الأربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله





الاربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله



١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسله وأنبيـائه الذين لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا أحاديث في الدين، ولا سيما على خاتمهم الذي بعث وهو في الاربعين ، وعلى خلفائه حافظي الشرع المبين ، وخصوصاً قائمهم الذي لايهرم بمرور السنين ، ويظهر حين يظهر في صورة ابن أربعين، ويجعل قوة كل رجل من شيعته قوة أربعين .

وبعد : فان حديث حفظ أربعين حديثاً مما رواه المؤالف والمخالف ، رواه معاذ بن جبل وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن مسلم وحنان بن سدير واسماعيل بن الفضل واسماعيل ابن مسلم عن الصادق عليه السلام ، ورواه موسى بن ابراهيم المروزي عن الكاظم عليه السلام ، ورواه عامر بن سليمان الطائي وأحمد بن عبدالله الشيباني وداود بن سليمان الملقب بالفراء أو الغازي عن الرضا عليه السلام .

وقد ألّف في ذلك الخاصة والعامة، ومن أصحابنا من أتى في تأليفه بتكرار الاربعين مرة أو مرتين، ككتاب «الاربعين عن الاربعين في فضائل أمير المؤمنين»

وهو للحافظ أبي سعيد محمد بن احمد بن الحسين النيسابوري جدأبي الفتوح الرازي صاحب التفسير المعروف، وكتاب « الاربعين عن الاربعين » ليوسف ابن حاتم الشامي ، وكتاب « الاربعين عن الاربعين عن الاربعين » لمنتجب الدين علي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه صاحب الفهرست المكمل لفهرست الشيخ ، وقد ذكرها البحار فيما ذكر من مداركه .

وقد اختلف في معنى الحفظ الذي في الحديث هل المراد به الحفظ قولا أوعملا، وفي معنى (الحديث) الذي فيه هل المراد مطلق الحديث أو أحاديث مخصوصة، كما اختلف في لفظ الحديث .

وتفصيل ذلك أنه روى الخصال في آخر أحاديث عنوان (من حفظ) عن الدقاق والمكتب والسناني عن الاسدي عن النخعي عن عمه عن الهاشمي والسكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى الى اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان فيما أوصى ان قال له : ياعلي من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الاخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . فقال علي : يا رسول الله أخبرني ماهذه الاحاديث . فقال : أن تؤمن بالله وحده لاشريك له ، وتعبده ولا تعبد غيره ، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولاتؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الله عزوجل ، وتؤدي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعاً ، وان لا تعقّ والديك ، ولاتأكل مال اليتيم ظلماً، ولاتأكل الربوا، ولاتشرب الخمر ولاشيئاً من الاشربة المسكرة ولاتزني ، ولاتلوط ، ولاتمشي بالنميمة، ولاتحلف بالله كاذباً ، ولاتسرق، ولا

تشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان أوبعيداً، وان تقبل الحق ممن جاء بهصغيراً كانأوكبيراً ، وان لاتركن الىظالم وانكانحميماً قريباً ، وان لاتعملبالهوى، ولا تقذف المحصنة ، ولاترائى فان أيسر الرياء الشرك بالله عزو جل ، وان لا تقول لقصير ياقصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه ، وان لا تسخر من أحد من خلق الله ، وان تصبر على البلاء والمصيبة ، وان تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك ، وأن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وان لاتقنط منرحمة الله ، وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنبكمن لا ذنب له ، وأن لاتصرّعلىالذنوب مع الاستغفار فتكونكالمستهزيء بالله وآياته ورسله، وان تعلمأن مايصيبك لم يكنليخطئك وان ما اخطأك لم يكنليصيبك، وان لاتطلب سخط الخالق برضا المخلوق ، وان لاتؤثر الدنيا على الاخرة فان الدنيا فانية والاخرة باقية ، وان لاتبخل على اخوانك بماتقدر عليه ، وأن يكون سريرتككعلانيتك ، وأن لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلككنت من المنافقين ، وان لاتكذب ، وان لاتخالط الكذابين ، وان لاتغضب اذا سمعت حقاً ، وان تؤدب نفسك وأهلك وولدانك وجيرانك على حسب الطاقة ، وأن تعمل بماعلمت، ولا تعامل أحداً من خلق الله عز وجلالا بالحق ، وأنتكون سهلا للقريب والبعيد ، وأنلاتكون جباراً عنيداً ، وأنتكثر من التسبيح والتهليلوالدعاء وذكرالموت وما بعده من القيامة والجنة والنار، وأن تكثرمنقراءة القرآن وتعمل بمافيه ، وأن تستغنم البر والكرامةبالمؤمنين والمؤمنات، وان تنظرالىكلمالاترضى فعله لنفسك فلاتفعله بأحدمنالمؤمنين، ولا تملّ من فعل الخير ولاتثقل علىأحد، ولا تمنّ على أحد اذا أنعمتعليه، وان يكونالدنيا عندك سجناً حتىيجعل الله لك جنة (خروجاً) . فهذه أربعون

حديثاً من استقام عليها وحفظها عني من أمتى دخل الجنة برحمة الله ، وكان من أفضل الناس وأحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

ومورده كما ترى العمل بهذه الخصال الاربعين بالكف عن قبائحها واللف على محاسنها .

وخبر أحمد بن عامر الطائي وأحمد بن عبدالله الهروي وداود بن سليمان المروي في العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي «ص» من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة عالماً .

وخبر موسى بن ابراهيم المروي في ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلام عنه « ص » : من حفظ علي أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون اليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر حنان بن سدير المروى فى الخصال عن الصادق عليه السلام: من حفظ أربعين حديثاً من أحاديثنا فى الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر محمد بن مسلم المروي في الامالي عنه عليه السلام : من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزوجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه .

أربعتها ظاهرة في تعليم الناس من الحديث أربعين في أمر الدين ولو بالجمع في كتاب .

ولا تنافي بينها وبين الاول ، فمقتضى الاول أن من حفظ أربعين بمعنى رعاية الخصال الاربعين المذكورة فيه بعثه الله تعالى مع النبيين ، ومقتضى الاربعة أن من حفظ أربعين بمعنى تعليمه الناس اخباراً أربعين بعثه الله تعالى

فقيهاً عالماً ، وكل من المعنيين في مورده صحيح .

كما أن ما رواه العامة عنه «ص» كما عن أربعين أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ بلفظ « من حفظ عني على أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً» أيضاً لايعارضها ، سواء أبقيناه على اطلاقه أوقيدناه بما نقل احمد بن حنبل عن محمد بن ادريس الشافعي انه سمعه يقول : ان المراد حفظ أربعين حديثاً في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام .

وقال احمد بن حنبل : فخطر ببالي من أين صح عند الشافعي أن المراد ذلك ، فرأيت النبي « ص » في النوم وهو يقول : شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قولي « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً في فضائل اهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ، أما علمت ان فضائل أهل بيتي لاتحصى » كما لايخفى ، فمن حفظ مطلق الحلال والحرام كما في تلك الاخبار بعث فقيهاً ، ومن حفظ في مناقب أهل البيت كان «ص» شفيعه كما في ذاك الخبر ، فمن عمم أصاب ومن خصّص أصاب ولكل ثواب .

ولابي نعيم الحافظ من علماء العامة وهو من أجداد المجلسي « ره » أربعين في أخبار المهدي عليه السلام بالخصوص .

وأما الخبر الذي بلفظ « من كتب أربعين حديثاً » بدل « من حفظ أربعين حديثاً » الوارد من طريق العامة رواه الذهبي عن بوري بن الفضل الهرمزي عن النبي « ص» قال : ومن كتب أربعين حديثاً أعطي ثواب الشهداء الذين قتلوا بعبادان وعسقلان .

فقال الذهبي بوضعه ، قال : وضعه هو أو محمد بن مضر الانماطى الذي تفرد به عنه .

وحيث أن خبر الكاظم عليه السلام بلفظ « اربعين حديثاً مما يحتــاجون اليه من أمر دينهم » وهو يعم كل ماله مدخلية في الدين ربعنا أربعيننا أربعة اجزاء: جزء في معجزاتهم عليهم السلام ودلائلهم ، وجزء في مناقبهم وفضائلهم، وجزء في مذام اعدائهم ورذائلهم، وجزء في الحلال والحرام ومسائلهم . وهو حسبنا ونعم الوكيل ويهدي من يشاء الى سواء السبيل .

الحديث الاول

(النعماني فيغيبته) قال حدثنا محمد بن همام في منزله ببغداد فى شهر رمضان فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، قال حدثنى احمد بن ما بنداد سنة سبع وثمانين ومائتين ، قال حدثنااحمد بن هلال ، قال حدثني الحسن بنعلي ابن فضال ، قال حدثنا سفيان بن ابراهيمالحميري، عن أبيه ، عن ابيصادق ، عن اميرالمؤمنين عليهالسلام انه قال : ملك بنى العباس عسر لايسر فيه،دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لم يزيلوه ، ولايزالون يتمرغون ويتنعمون فيغضارة من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم ، ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدء ملكهم لايمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدهاولانعمة الا ازالها ، الويل لمنناوأه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول بالحق ويعمل به .

أقول : قوله عليه السلام (ويسلط الله عليهم علجاً من حيث بدء ملكهم لايمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدها ولانعمة الا أزالها الويل لمن

ناوأه) واضح عندكل أحد ان المراد به هلاكون خان ، فانه قام من حيث بدء ملك بني العباس، كان لايمر بمدينة الا فتحها ولا يرفع لهراية الا هدها ولا نعمة الا أزالها ومن ناوأه أفناه ورفع الصراخ والويل فى مأواه .

وقوله عليه السلام (فلا يزال كذلك حتى يظفر) أي ينادى بقتل هلاكو للمستعصم واستيصاله سلطنة العباسيين .

وقوله عليه السلام (ويدفع بظفره الى الرجال من عترتي يقول بالحق ويعمل به) اشارة الى نصب هلاكو لعلي بن طاوس للنقابة ، وسيأتى زيادة بيان في ذلك فى الخبر الاتي انشاء الله تعالى.

كما ان قوله عليه السلام فى صدر الخبر (ولا يزالون يتمرغون ـ الى قوله حتى يشذعنهم مواليهم واصحاب ألويتهم) اشارة الى خروج الاتراك على العباسيين وعزلهم خليفة ونصبهم آخر وسلمهم لهم وحبسهم لهم ، وكانوا قبل اتخاذ المعتصم الاتراك متنعمين فى غضارة من ملكهم لاسيما فى زمن هارون ، وكان أول من قتل الاتراك من خلفائهم المتوكل قتله باغر التركى ، وبعده صار أمرهم متزلزلا كبني أمية بعد الوليد بن يزيد ، وحينئذ فالخبر دلالة واضحة ومعجزة لائحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فان النعمانى الذي روى الخبر ألف كتابه قبل قصة هلاكو بأكثر من ثلاثمائة سنة ، فان تأليف كتابه كان فى حدود سنة ثلاثمائة واربعين، حيث قال فى كتابه مشيراً الى القائم عليه السلام (وله الان نيف وثمانون سنة) وهلاكو كان فى سنة ستمائة ونيف وخمسين .

الحديث الثاني

قال علي بن طاوس في اقباله انه عزم في يوم الثالث عشرمن ربيع الاول سنةاثنتين وستين وستمائة على الافطار بعد صومه الثاني عشر منه لفضله ،فوجد حديثاً في كتاب ملاحم البطائني مـن نسخة عتيقة بخـزانة مشهد الكاظم عليه السلام ، ولفظه: وهذا ما رويناه ورأيناه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الارض بلا امام عادل . قال : قلت له : جعلت فداك فأخبرني بما استريح اليه . قال : يا أبا محمد ليس يرى امة محمد فرجاً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم ، فاذا انقرض ملكهم أتاح الله لامة محمد برجل منا أهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشى ، والله اني لاعرفه باسمه واسم ابيه ، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين القائم العادل الحافظ لما استودع ، يملأها عـدلا وقسطاً كما ملئتها الفجار جوراً وظلماً .

ثم ذكر تمام الحديث قال : واحتمل أن يكون هو المراد بالخبر ، فصام ذلك اليوم وصلى فيه تشكراً وقال ما هذا لفظه : ومن حيث انقرض ملك بني العباس لم أجد ولم أسمع برجل من اهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهـدى

ولا يأخذ في حكمه الرشي كماقد تفضل اللهتعالى به علينا باطناً وظاهراً، وغلب على ظني أو عرفت ان ذلك اشارة الينا وانعام علينا .

فقلت مامعناه : ياالله انكانهذا الرجل المشار اليه أنا فلا تمنعني من صوم هذا يوم ثالث عشرربيع الاول علىعادتك ورحمتك في المنع مماتريد منعى عنه واطلاقي فيما تريد تمكني منه ، فوجدت اذناً وامراً بصوم هذا اليوم وقد تضاحى نهاره فصمته وقلت فيمعناه : ياالله انكنت أنا المشار اليه فلاتمنعنى من صلاة الشكر وادعيتها ، فقمت فلمأمنع بل وجدتنى (وجدت) بشيءمأمور فصليتها ودعوت بأدعيتها وقد رجوت أن يكون الله تعالى برحمته قد شرفني بذكرى في الكتب السالفة على لسان الصادق عليه السلام ، فاننا قبل الولاية على العلويين كنا فيتلك الصفات مجتهدين وبعد الولاية على العلويين زدنافي الاجتهاد في هذه الصفات والسيرة فيهم بالتقوى والمشورة بها والعمل معهم بالهدى وترك الرشافديماً وحديثاً ، لا يخفى ذلك على من عرفنا ولم يتمكن احد في هذه الدولة القاهرة[١] من العترة الطاهرة كما تمكنا نحن من صدقاتها المتواترة واستجلاب الادعية الباهرة والفرامين المتضمنة لعدلها ورحمتها المتظاهرة ، وقد وعدت ان كل سنة اكون في هذا اليوم متمكناً علىعادتي من عبادتي أعمل فيه مايهدينى الله اليه من الشكر وسعادة دنياي آخرتي ، وكذلك ينبغي ان تعمله ذريتيفانهم مشاركون فيما تضمنه كرامتي ووجدت بشارتينفيما ذكرته في كتاب البشارات فيالملاحم فيتصديق ان المراد نحن بهذهالمراحم والمكارم .

قلت : ابن طاوس هذا وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بنطاوس

---

١) اشار الى الدولة التتارية والسلطنة الهلاكوية «منه» .

كان رجلا ربانياً محضاً ، وكان يقال له طاوس أهل البيت ، وننقل لك مقداراً من حالاته حتى يتضح لك انطباق ماقاله عليه‌السلام (من كونه رجلايشير بالتقى ويعمل بالهدى ولايأخذ فى حكمه الرشى) عليه بصفاته .

قال في كتابه كشف المحجة لولده: ولقدكرر مكاتبتي ومراسلتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره في داريتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار ، فقلت له مراسلة : أنظر المسكن الذي أنت ساكنه الان فان وجدت فيه حائطاً أو طابقة اوأرضاً أوفراشاً أوستراً أو شيئاًمن آلاته وضع لله جل جلاله وفي رضاه حتى أحضر وأجلس عليه وأنظر اليه ويهون عليّ ان اراه .

وكتبت اليه غيرمرة: ان الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الاعمار التعويل بالاستخارة، وقدرأيت الان بماوهبني الله جل جلاله من الانوار والاطلاع على الاسرار ان الاستخارة في مثل هذه الاسباب بعيدة عن الصواب ومخاطرة مع رب الارباب .

الى أن قال: ولقد قال لي بعض الامراء المشكورين لاي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقربنا الى رب العالمين . فقلت له مامعناه : لانني لورأيت نفسي قوية كل أوان وزمان على أن أجالسكم وأحدثكم وانا مشغول في حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي وانكم في ضيافة اقبالي على حرمته بكليتي كنت جالستكم وحدثتكم فى كل وقت ممكن من الاوقات ، ولكن أخاف ان احدثكم أو أجالسكم وقلبي تارة ملان منكم ومفرغ من تذكاري انني بين يدي الله جل جلاله فأعتقد ذلك كالكفر اذعزلته عن ربوبيته وولايته ووليتكم وانتم مماليكه عليه وعلى قلبي الذى هو موضع نظره ومسكن معرفته، وان جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معه اعتقدت

ذلك شركاً وهلكاً حيث جعلت موقعي من قلبه موقعه .

وقال في جملة كلام له : فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان أنه طلبني الخليفة المستنصر جزاه الله عنا خير الجزاء للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول الى من استدعاني لهذه الحال تضرعت الى الله عزوجل مالك الآمال وسألته أن يستودع مني ديني وكل ماوهبنيه ويحفظ علي كل مايقربني من مراضيه حتى أخرج من عند المشار اليه ، فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله اليه أنني أدخل في فتواهم فقواني الله جل جلالـه على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما أملكه في طلب رضاه الله جل جلاله من العنايات .

الى أن قال في الفصل (١٢٧) : ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عـدة سنين فاعتذرت بأعذار كثيرة ، فقال الوزير القمي : أدخل واعمل فيها برضاء الله . فقلت : فلاي حال ماتعمل أنت في وزارتك برضاه الله تعالى والدولة أحوج اليك منها الي ،فلو كان هذا ممكناً كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهددني ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني وعاد المستنصر كلف مخاطبتي بصديق فتحيل معي بكل طريق فقال: اما ان تقول ان الرضي والمرتضى كانا ظالمين أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه . فقلت : أولئك كان زمانهم زمان بني بويه والملوك شيعة وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون فتم للرضي والمرتضى ماارادا من رضاء الله جل جلاله ، واعلم أن هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهمتهما الموسوية ، والا فانني ماأعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الامور الدنيوية .

وقال في الفصل (١٢٨):ثم عاداغراؤهم بأبيكحتى طلبه ولدالوزيرالقمي والتمس أن اكون نديماً في البداية ، فعرفت ان ذلك يفضي الىهلاكي باشتغالى بالامور الدنيوية ، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها وهو يراجعنى حتى قلت لهفي آخر كلمات جملتهـا : انني متى نادمتهم وما اكشف لك ولوالدك أسرارهم واحكي لك أخبارهم اتهمتموني بأنى أسمع فيكم منهم ماتكرهون وتصيرون أعدائى ويؤدي الامر بينى وبينكم الى مقاطعتى والى ماتعلمون .

وقال في الفصل (١٢٩) : ثم عاد الشيطان لعنهالله اغرائهم بأبيك اناختار الخليفة المستنصر ان اكون رسولا الى سلطـان التتر ، فقلت لمن خاطبني في هذه الاشياء ما معناه : ان أنا نجحت ندمت وان جنحت ندمت . فقال :كيف. فقلت : ان نجاح سعيى يقتضي أنكم ماتبغون تعزلونني من الرسالات الى ان ألحقبالاموات وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات ، وان جنحالامر بين يدي سقطت من عينكم سقوطـاً مؤدياً الىكسر حرمتي وفتح باب أذيتى واشتغالي عن دنياي وآخرتي .

وقال في الفصل (١٣١) : ثم عـاد المستنصر جزاه الله خير الجزاءكلفني الدخول في الوزارة وضمنلى انه يبلغ في ذلك الى الغـاية ، وكررالمراسلة والاشارة ، وقد شرحت لك فيكتاب الاصطفاء هذا الابتلاء والبلاء، فراجعت واعتذرت حتى بلغ الامر الى ان قلت مـامعناه : انكان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشّون أمورهم بكل مذهب وكلسبب سواءكان موافقاً لرضاءالله جل جلاله ورضـاء سيد المرسلين أو مخالفاً لهما في الاراء فانك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بماجرت عليه العوائد الفاسدة ، وان أردت العمل في ذلكبكتاب الله جلجلاله وسنة رسوله «ص» فهذاأمرلا يحتمله من فيدارك

ولامماليكك ولاخدمك ولاحشمك ولا ملوك الاطراف ، ويقال لك اذا سلكت أناسبيل العدل والانصاف والزهد ان هذا على ابن طاوس علوي حسني ماأراد بهذه الامور الا انيعـرّف أهل الدهور ان الخلافة لوكانت اليهم كانت على هذه القاعدة من السيرة وان فيذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم ،فيكون مرادهمتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الاعذار والاهوال ، فاذاكان الامر يفضي الى هلاكي قدمت في الظاهر فها أنا ذا بين يديك اصنع بي ماشئت قبل الذنب فأنت سلطان أمار، وشرعت في الترحل والانتقال عن بغداد بالكلية ومازلت بالله حتى انتقلت الى الحلة .

وقال في الفصل (١٥١) : لقدكان ابوك على بن موسى بن جعفر يخرج في اكثر الاوقات تسعةأعشارمن الذي يحصل له مماتجب فيه الزكاة ويبقى له ولعياله نحو عشر ــ الخ .

قلت: ومن طالع كتابه هذا عرف أن الرجل كان فانياً في الله تعالى ومستغرقاً في ذات الله جل وعلا ، وعرف انطباق الاوصاف كاملا عليه .

ثم ليتني كنت عنده حتى أعرفه انه ليس منحصراً ماينطبق عليه بخبر كتاب ملاحم البطائني عن الصادق عليه السلام ، بل ينطبق عليه خبر غيبة النعماني السابق عن امير المؤمنين «ع» في قوله (ويدفع بظفره الى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به) حتى يزيد في سروره ويتزايد في شكوره ، بل ينطبق عليه بالاخص عموم الخبر اللاحق كما ستقف عليه انشاءالله تعالى .

وعن بعض كتب الانساب أنه لما تولى رضي الدين النقابة وقد جلس في مرتبة خضـراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قدر فعوا السواد ولبسوا لباس الخضرة ، قال علي بن حمزة الشاعر :

فهذا علي نجل موسى بن جعفر　　شبيه علي نجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة أخضر　　وهذا بدست للنقابة أخضر

قلت : أشار هذا الشاعر الى جعل المأمون الرضا عليه السلام ولي عهده وامره بازالة السواد الذي هو شعار العباسيين .

قال المسعودي : وفي سنة مائتين بعث المأمون برجاء بن ابى الضحاك وياسر الخادم الى عليبن موسى بن جعفربن محمد بن علىبن الحسين الرضا عليه السلام لاشخاصه ، فحمل اليه مكرّماً .

وقال: وفيها امرالمأمونباحصاء ولدالعباسمن رجالهم ونسائهموصغيرهم وكبيرهم ، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ووصلالى المأمون علي بنموسى الرضا «ع» وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون احسن انزال، وامرالمأمونبجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي «ع» فلم يجد في وقته احداً أفضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا ، فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه علىالدنانيروالدراهم وزوج محمدبن علي بنموسىالرضا بابنته ام الفضل وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ، ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فأعظموه اذ علموا أن في ذلك خروج الامرعنهم .

قلت : وحينئذفخبرالبطائنيايضاً معجزة باهرة ودلالة ظاهرة كخبرالنعمانى لوجودكتاب خبره قبل وقوع القضية بقرون .

الحديث الثالث

نقل المجلسي عن خط الجباعي عن الشهيد عن خط العلامة عن خط والده قال : وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ماصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماأخبرنا به الشيخ الاجل العالم عزالدين ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسنى الحلبي ، أملى من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية وقد وردها حاجاً سنة اربع وسبعين وخمسمائة ورأيته يلتفت يمنة ويسرة، فسألته عن سبب ذلك قال : انني لاعلم أن لمدينتكم هذه فضلا جزيلا . قلت : وماهو ؟ قال :

أخبرنى ابى عن ابيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكلينى ، قال حدثنى على بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابى عمير، عن ابى حمزة الثمالى ، عن الاصبغ بن نباتة قال : صحبت مولاي امير المؤمنين عليه السلام عند وروده الى صفين وقد وقف على تل غرير ثم أومى الى أجمة مابين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة . فقلت له : يامولاي اراك تذكر مدينة أكان ههنا مدينة وانمحت آثارها . فقال : لا ، ولكن سيكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدّنها رجل من بنى أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم احدهم على الله لابرّ قسمه .

اقول : قولـه عليه السلام (يمدنها رجل من بني أسد) اشارة الى سيف الدولة باني الحلة .

قال الحموي في بلدانه : حلة بنى مزيـد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين. قال : وكان أول من عـمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الاسدي، وكانت منازل آبائه الدورمن النيل ، فلما قوي امره واشتد أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملكشـاه بن البارسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل الى الجامعين موضع في غربى الفرات ليبعد عن الطالب ، وذلك فى محرم ٤٩٥ وكانت أجمة تأوى اليها السباع ، فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المسـاكن الجليلة والدور الفاخرة ، وتأنق اصحابه فى مثل ذلك فصارت ملجأ ، وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنهـا مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها فهى اليوم قصبة تلك الكورة ـ الخ .

وقوله عليه السلام (يظهربها قوم أخيار لو أقسم احدهم على الله لابرقسمه) اشارة الى علماء اجلاء من الامامية قاموا من الحلة كابن ادريس والمحقق وابن عمه والعلامة وأبيه واخيه وابن فهد، ولاسيما الفاضلان المحقق والعلامة فحالهما مستغن عن البيان ، وكبنى طاوس على بن طاوس واحمد بن طاوس وابنيهما ، ولاسيما الاول كما تقدمت الاشارة اليه في الخبر ين المتقدمين ، فقد قال العلامة في اجازته فى حقه أنه كان صاحب كرامات .

ومما يصدق قوله عليه السلام (لو أقسم أحدهم على الله لابرقسمه) ماحكاه فى الفصل (١٤) من كتابه امان الاخطار قال : وكنت مرة قد توجهت من بغداد الى الحلة على طريق المدائن ، فلما حصلنا في موضع بعيد من القرى جاءت لغيوم والرعود واستوى الغمـام للمطر وعجزنا عن احتماله ، فألهمني الله جل

جلا له أناقول«يامن يمسك السماوات والارض أن تزولا امسك عنامطره وخطره وكدره بقدرتك القاهرة وقوتك الباهرة» وكررت ذلك وامثاله كثيراً وهو متماسك بالله جل جلاله حتى وصلنا الى قرية فيها مسجد فدخلته وجاء الغيث شيئاً عظيماً في اللحظة التى وصلت فيها المسجد وسلمنا منه .

وقال أيضاً : وتوجهت مرة في الشتاء بعيالي من مشهد الحسين عليه السلام الى بغـداد في السفن ، فتغيمت الدنيا وأرعدت وبدا المطر فألهمت أن قلت مامعناه «اللهم ان هذا المطر تنزله لمصلحة العباد ومايحتاجون اليه من عمارة البلاد فهو كالعبد في خدمتنا ومصلحتنا. ونحن الان قد سافرنا بأمرك راجين لاحسانك وبرك فلاتسلط علينا ماهو كالعبد لنا أن يضرنا واجرنا على عوائد العناية الالهية والرعاية الربانية واجر المطر على عوائد العبودية واصرفه عنا الى المواضع النافعة لعبادك وعمارة بلادك» فسكن فى الحال .

قلت: ومن خيريته جده في حمل الناس على الاجتهاد فى العبادات والطاعات، فصنف كتباً كثيرة فى الادعية والمناجاة وقال : اذا سافر انسان مقدار نهار فليحمل معه كتابه (الاسرار المودعة فى ساعات الليل والنهار) واذا كان سفره مقدار يوم وليلة فليحمل معه كتابه (فلاح السائل) واذا كـان مقدار اسبوع فليحمل كتابه (زهر الربيع فى ادعية الاسابيع) واذا كان مقدار شهر فليحمل معه كتابه (الدروع الواقية) واذا كان مقدار سنة فليحمل معه كتابه (الاقبال) .

الحديث الرابع

روى النعماني في الحديث الرابع من أخبار (باب ما روي فـي الغيبة) عن ابن عقدة ، عن احمد بن محمد الدينوري ، عن عليبن الحسن الكوفي ، عن عمرة بنت أوس ، عن جدها الخضر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده عمر بن سعد ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لايقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة فيالسماء وتلك دموع حملة العرش على أهلالارض حتى تظهر فيهم أقوام لاخلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي ، تلك عصابة رديئة لاخلاق لهم على الاشرار مسلطة و للجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة تظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل اسود اللون والقلب رث الدين لا خلاق له مهجن زنيم عتل تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسـل نسـل ، لاسقاها المطر في سنة اظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الاخضر ، أي يوم للمخبتين بيـن الانبار وهيت ، ذلـك يوم فيه صيلم الاكراد والشراة وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة وأم البلاء وأخت العار، تلك ورب علي يا عمربن سعد بغداد ،ألا لعنة اللهعلى

العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي .

ان لبني العباس يوماً كيوم الطموح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى ، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تسنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي ، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي «ص» منعوت موصوف باعتدال الخَلق وحسن الخُلق ونضارة اللون له في صوته ضحك وفي اشفاره وطف وفي عنقه سطح فرق الشعر مفلج الثنايا على فرسه كبدر التمام تجلى عنه الغمام يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقرئت ودانت الله بدين، تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الأعداء ان للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال .

أقول : الذي يظهر لي أن قوله عليه السلام في ذيل الخبر (يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي) اشارة الى نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه في كونه على مقدمة هلاكو خان لما أن قدم بغداد وقتل المستعصم وانقرضت الدولة العباسية ، ويشهد له قوله عليه السلام (اسمه على اسم النبى) فاسمه كان محمداً واسم ابيه ايضاً محمد ، وكذا يشهد له قوله عليه السلام (منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق) .

أما حسن خلقه فقد قال العلامة في اجازته الكبيرة : وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية . الى ان قال : وكان أشرف من شاهدناه في الاخلاق ـ الخ .

وذكروا في أحواله أن رجلا من أعدائه كتب اليه (يا كلب ابن كلب) فكتب في جوابه (أما قوله يا كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع وهو

نابح طويل الاظفار وأما انا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غيرتلك الفصول والخواص) واطال ذلك الرجل الجليل في نقض كلام خصمه الرذل بهذه الكيفية ولميذكر فيالجواب كلمة قبيحة .

وأما منعوتيته فقد عرفت أنالعلامة نعته بأنهكانافضل أهلعصره في العلوم العقلية والنقلية .

وقال جرجى زيدان النصراني صاحب تاريخ التمدن الاسلامي في حقه : انه جمع في خزانةكتبه ما ينوف على اربعمائة الفمجلد، وأنهاقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الاوقاف . قال : فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدلهمة .

وأما قوله عليه السلام (يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانتالله بدين تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة) أحتمل قريباً أن يكون اشارة الي رجال أهل الحلة الذين جاؤا الى هلاكولما توجه نحوبغداد فانه ينطبق عليهم ما ذكرهعليه السلام ، فانهم كانوا عرباً اماميينعلى ديننصير الدين ومن معه من الشيعة وآووهم وتقربوا اليهم وقدكان والد العلامة وباقي علماء الحلة جاؤا الى الملك هلاكو واخبروه ان اميرالمؤمنين رئيس دينهم جاء الخبر عنه بأن الملك يفتح البلاد ويغلب على بغداد وخوتم بالخلافة العباسيةكما قال عليه السلام (يوم ذاك الصيلم والاستيصال) .

كما ان قوله عليه السلام في الخبر قبل ذلك (ان لبني العباس يوماًكيوم الطموح) احتملقريباً أيضاً أن يكون اشارة الى خداع الوزيرالعلقمي الامامى للمستعصم آخر خليفة عباسيحتىفرّق جنده ، وكتب الىهلاكو بأني أخليت

لك بغداد فهلم اليه انتقاماً منه لما فعل بمحلة الشيعة كرخ بغداد من القتل والنهب والسبي .

قال في روضة المناظر : وفي سنة (٦٥٦) قصد هلاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم . قال : ودخلت التتر بغداد وقتلوا ونهبوا نحو أربعين يوماً ، وكان السبب في حضور التتر استدعاء الوزير ابن العلقمي لهم .

وقال : وفي سنة ٦٦٣ مات هلاكو بن طلو بن جنكيز خان واستقر ولده (ابغا) على ما كان بيد والده من الممالك ، وهي مملكة خراسان وكرسيها نيسابور وعراق العجم وكرسيها اصفهان وعراق العرب وكرسيها بغداد ومملكة اذربيجان وكرسيها تبريز ومملكة خوزستان وكرسيها تستر ومملكة فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل وبلاد الروم وكرسيها قونية وما بين هذه الممالك من البلاد الكثيرة .

ووجه ما ذكرنا من كون (يوم الطموح) اشارة الى انتقام العلقمي من المستعصم ماقاله ابن قتيبة في شعرائه: ان امرأ القيس بن حجر كان يأتي ابنة قيصر وتأتيه وطبن الطماح بن قيس الاسدي لهما ، وكان حجر قتل أباه فوشى به الى الملك فخرج أمرؤ القيس متسرعاً فبعث قيصر في طلبه رسولا فأدركه دون انقرة بيوم ومعه حلة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده ـ الخ .

فان قيل : ان الخبر بلفظ الطموح والمنتقم من امرءِ القيس الطماح .قلت: الفرق بينهما في غاية القلة ، والظاهر وقوع التصحيف ، وسيأتي كلام المجلسي بأن في الخبر تحريفات .

والظاهر أن قوله عليه السلام (لايقوم القائم ـ الى ـ وتلك دموع حملة العرش على أهل الارض) في أول الخبر اشارة الى فجائع بني أمية ، وقوله بعد

ذلك (حتى تظهر - الى - وللملوك مبيرة) اشارة الى ظهور دعاة بني العباس ، وكان ظهورهم في سنة مائة فأنهم دعوا الناس الى بني العباس باسم أهل البيت وأخذ ثارهم ولم يكن لهم عقيدة بهم .

كما أن قوله عليه السلام (تظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون والقلب) الخ ، الظاهر كونه اشارة الى ابى مسلم ، أما كونه من سواد الكوفة فقال المسعودي : وكان من أهل البرس والجامعيين من قرية يقال لها خرطينة واليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالخرطينية ، وتلك من اعمال الكوفة وسوادها .

وأما اسودية قلبه وقساوته فقد قيل انه قتل ستمائة ألف صبراً سوى من قتل في حروبه خمسة أضعاف من قتل الحجاج صبراً .

وأما قوله عليه السلام (زنيم عتل) فلم يكن معلوم النسب ، وروى الطبرى أن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس لما سأل الدعاة عنه قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد ، وأما هو فيزعم انه حر . قال : فاشتروه واعتقوه .

وقال المسعودى: ان المنصور لما أراد قتله قال له ألست الكاتب الي تخطب آسية بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس.

وأما قوله عليه السلام (صاحب الراية الحمراء والعلم الاخضر) فقد روى الطبرى أن أبا مسلم تحـوّل عن منزل عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيدانج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ١٢٩ ، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى «الظل» على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التى بعث بها الامام التي تدعى «السحاب» على

رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير» الى أن قال : وتأول هذين الاسمين (الظل) و(السحاب) أن السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس، وتأويل الظل أن الارض لاتخلو من الظل أبداً وكذلك لاتخلو من خليفة عباسي أبد الدهر ـ الخ .

هذا وقد قال المجلسي بعد نقله الخبر : انما أوردته مع كونه مصفحاً مغلوطاً وكون سنده منتهياً الى شر خلق الله عمر بن سعد لعنه الله لاشتماله على الاخبار بالقائم ، ليعلم تواطؤ المخالف والمؤالف عليه .

قلت : ورد سند هذا الخبر وهو رابع باب أخبار غيبة الغيبة في الخبر الثاني منه أيضاً ، وفيه ابن سعيد بدل ابن سعد، ولو كان ابن سعد لم يعلم كونه ذاك فلم يذكره أحد في رجال أمير المؤمنين عليه السلام مع عدهم زياد بن أبيه في رجاله عده الشيخ وقال « زياد بن عبيد عامل علي بالبصرة » ولم يتفطن العلامة وابن داود انه المراد، فعنوناه في القسم الاول من كتابيهما في الرجال المعدّ للمعتمدين .

وذكره كثير من العامة كابن قتيبة وغيره اجتراءاً على الله ورسوله وتبعاً لامامهم معاوية بلفظ : زياد بن أبي سفيان .

وعنون العامة هذا ولم يذكروا روايته عنه عليه السلام ، بل عن أبيه ، وقد وثّقه أعداء الله مع تصريحهم بكونه قاتل الحسين عليه السلام ، فعن تهذيب الكمال : عن ابن عبدون العجلي قال : كان ابن سعد يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة .

وبالجملة لم يعلم حضور هذا عند أمير المؤمنين عليه السلام يوماً بعد تخلف أبيه عن بيعته .

ثم انه بعد ما قلنا في الخبرين الاولين من كون تأليف كتاب النعماني في حدود ثلاثمائة وأربعين وقصة هلاكو والمستعصم والمحقق الطوسي والوزير العلقمي وعلماء الحلة كانت بعد ستمائة وخمسين ، يعلم أن الخبر مشتمل على آيات بينات ودلائل نيّرات .

الحديث الخامس

قال في نهج البلاغة ومنه ويؤمي به الى وصف الاتراك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور . فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب . فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة وماعدّده الله سبحانه بقوله «ان الله عنده علم الساعة» الاية ـ الرواية .

أقول : الفراغ من نهج البلاغة كان في سنة اربعمائة والاتراك الذين أخبر عنهم في هذا الخبر وهم التتار كانوا بعد الستمائة ، فهو ايضاً من الدلائل الكاملة .

قال ابن ابى الحديد في شرحه : واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً ووقع في زماننا ، وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم مالم تحتو

التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله ، فان بابك الخرمي لم يكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو آذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم العراق ، وبختنصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل ، وأيّ نسبة لبيت المقدس الى البلاد والامصار التي أخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم . ثم ذكر تفصيلهم الى عصره حكومة قاءان بن جنگيز .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٧ في عنوان خروج التتر الى بلاد الاسلام: قد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم اليه رجلا واؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ، فياليت أمي لم تلدني وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، الا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت ان ترك ذلك لايجدي نفعاً فنقول :

هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الايام والليالي عن مثلها ، عمّت الخلائق وخصّت المسلمين .

الى أن قال :فانالله وانا اليه راجعون ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح ، فان قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ثم منها الى بلاد ماوراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلها مانذكره ، ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلا ونهباً ، ثم يتجاوزونها الى الري وهمدان

وبلد الجبل ومافيه من البلاد الى حد العراق، ثم يقصدون بلاد آذربيجان وارانيه ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في أقل من سنة هذا مالم يسمع بمثله ، ثم لما فرغوا من اذربيجان وارانيه ساروا الى دربندشروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التى بها ملكهم ، وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فأوسعوهم قتلاونهباً وتخريباً، ثم قصدوا بلادقفقاج وهم من اكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التترعليها .

فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لاغير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة الى غزنة وأعمالها ومايجاورها الى بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً انما رضي من الناس بالطاعة ، وهؤلاء قدملكوا اكثر المعمورة من الارض واحسنه واكثره عمارة وأهلا وأعدل اهل الارض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة ، ولم يبت احد من البلاد التى لم يطرقوها الاوهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم .

ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد يأتيهم ، فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغيرذلك من الدواب يأكلون لحومها لاغير، وأما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات لاتعرف الشعير ، فهم اذا نزلوا منزلا لايحتاجون الى شيء من خارج وأما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عندطلوعها ولايحرمون شيئاً، فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولايعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال ـ الخ .

وقــال في عنوان خوارزم : وقتلوا كل من في البلد ونهبوا كل مافيه ، ثم انهم فتحوا السكر الذي يمنــع ماء جيحون عن البلد فدخله المــاء فغرق البلد جميعاً وتهدمت الابنية وبقي موضعه ولم يسلم من أهله احد البتة ، فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله فمنهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يجرح ثم يسلم ومنهــم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو ، وأما أهل خوارزم فمــن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خراباً يباباً .

وقال: وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم ان قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام ، فــأمروا بأهل نيشابور ان تقطع رؤسهم لئلا يسلم من القتل أحد ، فلما فرغوا من ذلك سيّروا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك أيضاً وخربوها وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا والرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً .

وقــال : سمعت بعض اكابر الكــرج يقول : من حدثكم أن التتر انهزموا وأسروا فلا تصدقوه ، واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا ، فان القوم لا يفرون ابداً ولقد أخذنا أسيراً منهم فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر الى أن مات ولم يسلم نفسه للاسر .

وقال في دخولهم ديار بكر : وحكى لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذي ألقاه الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم ، حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس، فلا يزال يقتلهم واحداً بعد واحد لا يتجاسر أحد يمد يده الى ذلك الفارس، ولقد بلغني أن انساناً منهم أخذ رجلا ولم يكن مع التتر مايقتله به فقال له ضع رأسك على الارض ولا تبرحِ، فوضع رأسه على الارض ومضى التتري أحضر سيفاً فقتله به .

وقال في وصولهم الى آذربيجان : كل مامروا عليه نهبوه ومالا يصلح لهم أحرقوه، فكانوا يجمعون الابريسم تلالا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة.

وقال : انه اذا عجز أسيرهم عن المشي قتلوه .

وقال وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدّموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم وهم المساكين كما قيل كالاشقران تقدم ينحروان تأخر يعقر، فيكون القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه .

وقال المنشيء صاحب تاريخ التتر: ان علاء الدين خوارزمشاه محمد ابن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اكش انوشتكين ملك غزنة احدى وعشرين سنة وعظم ملكه واتسع ، وفوض الى ابنه الاكبر جلال الدين ملك غزنة ومايليها الى الهند ، وملك خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين ايلاغشاه ، وملك كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تترشاه، وملك العراق الى ولده ركن الدين غورشاه . وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في أوقات الصلوات الخمس على عادة السلجوقية وانفرد هو بنوبة ذي القرنين يضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها، وكانت دبادبه سبعاً وعشرين دبدبة من الذهب مرصفة بالجواهر ، وكذلك باقي آلات النوبة وأول يوم رتبها ضربها سبعة وعشرون ملكاً من اكابر الملوك ، منهم طغرلبك وارسلان السلجوقي والملك علاء الدين صاحب باميلان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمد والملك سنجار صاحب بخارا، وأخذ من جملة أمواله جنكز خان عشرة صناديق مملوءة من الجواهر. قال خوارزمشاه عن صندوقين منهما لما أودع فيهما من الجواهر مايساوي خراج الارض بجملتها ، وكان له ثلاثون ألف جار من الجبل وحدها وتوفي سنة تسع عشرة هارباً من التتر ولم يكن عنده مايكفن

فيه سوى قميصه الذي عليه، وأما جلال الدين فانه ملك غالب ملك ابيه . قال : وكان يلقب بخوند عالم وكان شديد الغيرة ، ولما أدركته خيل التتاركان على نهرالسند قالت له حريمه بالله عليك أقتلنا أوخلصنا فأمر بهن فأغرقن .

قلت : ولم ينحصر اخباره عليه السلام في هذه الخطبة بالتتار ، بل أخبر بصاحب الزنج ايضاً ، ففى النهج أيضاً فيما يخبربه عليه السلام عن الملاحم بالبصرة : يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام . قال : يؤمى بذلك الى صاحب الزنج ، ثم قال عليه السلام : ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لاينذب قتيلهم ولايفتقد غائبهم اناكابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها .

أقول : قال المسعودي وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي ، وكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابى طالب ، واكثر الناس يقولون انه دعي آل ابى طالب ، وكان من اهل قرية من أعمال الرمى يقال وزيق .

وقال: وكان أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة فى ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ، وقتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وذلك فى خلافة المعتمد على الله .

وقال: وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج فى صفرسنة سبع وستين ومائتين وقدّم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخميس وقد كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها فى جمع كثير، ففتح هذا الموضع

وغنم جميع ماكان فيه وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فأصلح ما أفسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازلا لصاحب الزنج حتى قتل ، فكانت مدة ايامه أربع عشرة سنة واربعة اشهر ،فقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب ، وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة ألف من الناس، وقد كان المهلبي من علية اصحاب علي بن محمد بعد هذه الواقعة، فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس .

الى أن قال: ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبي فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول وغريق ،واختفى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفيران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء ، فكانوا اذا مات الواحد منهم أكلوه وعدموا مع ذلك الماء العذب .

وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة تنازع ومعها اختها وقد احتوشوها ينتظرون أن تموت فيأكلون لحمها ، قالت المرأة فما ماتت حتى ابتدرنا فقطعناها واكلناها ولقد حضرت اختها وقد جاءت على النهر وهي تبكي ومعها رأس اختها، فقيل لها : ويحك مالك تبكين؟ قالت : اجتمعوا على أختي فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطّعوها فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا ، وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها . ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا .

وقال : وكان ينادي فيه على المرأة من قريش وبني هاشم بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنج منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطؤهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف .

قـال : وقد تكلم الناس في مقدار مـاقتل فى هذه السنين فمكثّر ومقلل ، فأما المكثر فانه يقول أفني من الناس مالايدركه العد ولايقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فى مـافتح من هذه الامصار والبلدان والضياع وأباد اهلها ، والمقلل يقول افنى من الناس خمسمائـة ألف ، وكلا الفريقين يقـول فى ذلك ظناً وحدساً اذكان شيئاً لايدرك ولا يضبط .

ونقل ابن ابى الحديد عن الطبري شرحه الى ان قال فى كيفية قتله: وجدّ الموفق في طلب الناجم وأمعن فى نهر ابى الخصيب حتى انتهى الى آخره ، فبينا هو كذلك اذ أتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق ، فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوى الخبر عنده بعض القوة ، فلم يلبث ان أتاه غلام لؤلؤ يركض ومعه رأس الناجم فوضعه بين يديه ، فعرضه الموفق على من كان حاضراً تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه وشهدوا أنه رأس صاحبهم ، فخر ساجداً. الى أن قال : وانصرف فى هذا اليوم وهو يوم السبت ابواحمد ورأس الناجم بين يديـه .

وقال ابن ابى الحديد : هذه روايته واكثـر الناس عليها . قال : وذكـر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الناجم أرتث وحمل الى أبى أحمد وهو حي فسلمه الى ابنه أبى العباس وأمره بتعذيبه ، فجعله كردناجاً على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك ، والرواية الاولى هـي الصحيحة ، والذي جعـل كردناجاً هو قرطاس الذي رمى أبا أحمد بالسهم ، ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال :كان الزنج لما رمى أبو أحمد وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب يقولون ملحوه ملحوه أي قدمات وأنتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المملح وكان قرطاس الرامي لابى أحمد يصيح بأبى العباس فـي الحرب اذا أخذتني

فاجعلني كردناجاً يهزأ به، فلما ظفر به ادخل في دبره سيخاً من حديد فأخرجه من فيه وجعله على النار كردناجاً .

قلت : ان المسعودي انما قال ان محمد بن الحسن بن سهل الذي كان أول من صنف في أخبار صاحب الزنج كتاباً فعل به أبو العباس المعتضد ما قال من شواه على النار لا صاحب الزنج نفسه ، وابن وأبي الحديد خلط ، وننقل لك عبارة المسعودي حتى يتضح المطلب .

قال : وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة ، وكان أول من صنف فيه وماكان من بدء أمره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون ، وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد ما قدذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وماكان من امره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع ، وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة ـ الخ .

ومنشأ وهمه قوله «وهو الرجل الذي » الخ ، فظن أن الضمير راجع الى صاحب الزنج مع أن المراد به ابن أخي الفضل أول من صنف في أخبار صاحب الزنج .

ومما يوضح ماذكرنا أن المسعودى قال فى أخبار المعتضد : وفى سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن اخي ذي الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميله ومعه عبيدالله بن المهتدي، ولمحمد ابن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة ، وله كتاب مؤلف في اخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف

من هذا الكتاب ، فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصيبت له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابى طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهروا ببغداد في يوم بعينه ويقتلوا المعتضد ، فـأدخلوا الى المعتضد فأبى من كان مع محمدبن الحسن أن يقروا وقالوا : أما الرجل الطالبى فانـا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذاكان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن ، فأمربهم فقتلوا واستبقى شميلة طمعاً في أن يدله على الطالبى وخلى عبيد الله بن المهتدى لعلمه ببراءته ثم أدار المعتضدبالله بمحمد ابن الحسن بجميع الجهات أن يدله على الطالبى الذي أخذله العهد على الرجال، فأبى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل، وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال : لو شويتنى على النار مازدتك على ماسمعت مني ولم أقر على من دعوت الناس الى طـاعته واقررت بامامته فاصنع ما انت صانع . فقال له المعتضد : لسنا نعذبك الابما ذكرت ، فذكر أنه جعل في حديدة طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فمه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظائم ، والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير أن يماسها وهو فى الحياة يدار عليها ويشوى كماتشوى الدجاج وغيرها آلى أن تفرقع جسمه وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغـربى .

وقال ابن ابى الحديد ايضاً في قوله عليه السلام في آخر الخبر «انا كاب الدنيا لوجهها» الخ ، انه مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام «انا الذى كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولابيت يخرب وسادي الحجر وفراشى المدر وسراجي القمر».

قلت : لم يعلم صحة ماذكر من كون كلامه عليه السلام مثل كلام عيسى ، اما أولا فلان قوله بلفظ «لوجهها» وقول عيسى بلفظ «على وجهها» وبينهما فرق، وأما ثانياً فلاختلاف سياق كلامهما فكلام عيسى نص بلاحقه في بيان اظهاره زهده في الدنيا وعدم علاقة له فيها ، وكلام اميرالمؤمنين بسابقه ظاهر في احاطته بوقائع الدنيا وعلمه بملاحمها ، فالظاهر انه نظير ما ورد أن الامام يحيط قدرته على التصرف في الدنيا بأكنافها كاحاطة قدرة احدنا على التصرف في اطراف خوان موضوع بين يديه .

وفي الخبر ان علياً صلوات الله عليه ملك مافوق الارض وماتحتها ، فعرضت له السحابان الصعب والذلول وكان في الصعب ملك ماتحت الارض وفي الذلول ملك مافوق الارض ، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر .

الحديث السادس

قال في النهج ايضاًومن كلامله عليه السلام في ذم اهل البصرة :كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغاًفأجبتم وعقر فهربتم، اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفـاق وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبـه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ،كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها .

أقول: قال الرضي«ره» : وفي رواية «كجؤجؤ طير في لجة بحر» ، ورواه ابن ميثم مع زيادات ومنها «وان لكم يا أهل البصرة من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه، واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ، ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة اخفيت عليكم وعلمناها» الخ .

قـال ابن ابي الحديد : ان البصرة غرقت مرتين مرة في ايـام القادر بالله ومرة في ايام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر حسب مااخبر به امير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة

الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها وغرق كل مافي ضمنها وهلك كثيرمن أهلها، واخبار هذين الغرقين عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم.

قلت: القائم ابن القادر وكانا بعد الرضي قال ابن شحنة في روضة المناظر فى سنه اثنتين وعشرين واربعمائة : توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدواربعون سنة وشهر ، وبويع ولده القائم بأمر الله ، وفي سنة ٤٦٧ توفى القائم بأمر الله – انتهى .

وقد عرفت فى الخبر السابق ان الفراغ من النهج كان في سنة اربعمائة ، فالخبر أيضاً معجزة بينة ودلالة جلية .

ثم قوله عليه السلام في ذم اهل البصرة (كنتم جندالمرأة) المراد بالمرأة عائشة بنت ابى بكر وهومن تيم، وقدكانوا قاتلوامعها اميرالمؤمنين يوم الجمل.

وقال المسعودى: ذكرالمدائني أنه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الاذن فسأله عن قصته ، وكانوا يقولون فى رجزهم :

ياامنا ياعيش لا تراعى كل بنيك بطل شجاع

فذكر انه خرج يوم الجمل ينظرالى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقداوردتنا حومةالموت امنا فلم تنصرف الاونحن رواء

اطعنابنى تيم لشقوة جدنا وماتيم الا اعبد واماء

فقلت : سبحان الله أتقول هذا عندالموت ، قل «لا اله الاالله» .

فقال : اياي تأمر بالجزع عند الموت ، فوليت عنه متعجباً منه ، فصاح بى ادن مني لقني الشهادة ، فصرت اليه فلما قربت منه استدنانى ثم التقم اذني

فذهب بها ، فجعلت ألعنه وادعو عليه فقال : اذا صرت الى امك فقالت من فعل هذا بك فقل عمير بـن الاهلب الضبى مخدوع المرأة التى ارادت ان تكون اميرالمؤمنين .

وقوله عليه السلام (واتباع البهيمة) المراد بالبهيمة جمل عائشة .

روى الطبرى ان ضبـة والازد طافت بجمل عائشة ، واذارجال من الازد يأخذون بعر الجمل فيفتّونه ويقولون بعرجمل أمناريحه ريح مسك . وشرح باقي كلماته عليه السلام مذكور فى شرحنا على النهج .

الحديث السابع

قال النعماني في (باب ما روي في الغيبة) حدثنا محمد بن همام ، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وابى على ابى عبد الله عليه السلام فقال :كيف أنتم اذا صرتم في حال لايكون فيها امام هدى ولا علماً يرى فلا ينجو من تلك الحيرة الامن دعا بدعاء الغريق . فقال أبى :هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال : اذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بمافي أيديكم حتى يصح لكم الامر .

أقول : جعل النعماني هذا الحديث دليلا على اخبار امير المؤمنين عليه السلام بالنواب الاربعة ثم بالغيبة الكبرى ، فقال : قوله عليه السلام (كيف انتم اذا صرتم في حال لاترون فيها امام هدى ولا علماً يرى) فيه دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الامام وبين الشيعة من ارتفاع اعيانهم وانقطاع نظامهم ، لان السفير بين الامام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم ، فلما تمت المحنة على الخلق ارتفعت الاعلام ولاترى حتى يظهر صاحب

الحق ووقعت الحيرة التي ذكرت وأوذنا بها وصح امر الغيبة الثانية ـ الخ .

وقال بعد رواية اخبار عن باقي الائمة عليهم السلام مشتملة على أن القائم غيبتين قصيرة وطويلة : هذه الاحـاديث احاديث قد صحت عندنـا بحمد الله وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واظهر برهـان صدقهم فيها ، فأما الغيبـة الاولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الامام وبين الخلق قيّاماً منصوبين ظاهرين موجودي الاشخاص والاعيان يخرج على أيديهم الشفاء من العمى وعويص الحكم والاجوبـة عن كل ماكان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات ، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت ايامها وتصرمت مدتها ، والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للامر الذي يريده الله .

قلت : وصنف ابو العباس بن نوح وابن عياش كل كتاباً في أخبار هؤلاء الوكلاء الاربعة ، وعقد الصدوق والشيخ في غيبتيهما باباً في أحوالهم ، والكليني والنعماني والمفيد ذكروا أخبـارهم فى اخبار الحجة عليه السلام استطراداً ، حتى ان محمد بن على الشلمغاني الذي كان كاتب الثالث منهم فحمله الحسد له على ادعـائه النيابة كذباً وخرج التوقيـع بلعنه ذكرهم وأثنى عليهم ، وقال في أول كتاب له في الغيبة مشيراً الى الحسين بن روح : وأما مابيني وبين الرجل المذكور زاده الله في توفيقه فلا مدخل له في ذلك الا لمن أدخلته فيه لان الجناية علي فاني أناوليها .

وقال أيضاً : ما دخلنا مع ابي القاسم في هذا الامر الا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما تتهارش الكلاب على الجيف ـ الخ .

فتشكيك بعض القاصرين من أهل العصر فيهم تشكيك في الضروريات ، وأول الاربعـة عثمان بن سعيد ابوعمرو السمـان وثانيهم ابنه محمد بن عثمان

ابوجعفر العمري وثالثهم الحسين بن روح ابوالقاسم النوبختي ورابعهم علي ابن محمد ابوالحسن السمري .

وكان أول تصديهم للنيابة سنة مائتين وستين ،سنة وفاة العسكري عليه السلام وآخر تصديهم سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين سنة وفاة علي بن بابويه والكليني.

وقد كان الاول وكيلا له عليه السلام ولابيه وجده من قبل ، والثاني وكيلا له عليه السلام ولابيه من قبل والاخيران وكيلين له حسب .

وبتوسط الثالث كتب علي بن بابويه الى الحجة «ع» في الدعاء له للولد، فأجابه «قد دعونا الله لك وسترزق ولـدين ذكرين خيرين» فولد له محمد بن بـابويه شيخنـا الصدوق صاحب من لايحضره الفقيه وأخوه الحسين ، وكان الصدوق يفتخر بتولده بدعاء الحجة ، وكان الواسطة بين علي بن بابويه وبين الحسين بن روح محمد بن علي ابوجعفر بن الاسود كما قال الصدوق في كماله لا علي بن جعفر بن الاسود كما قال النجاشي فان الصدوق أدرى بذلك .

وأخبر الرابع في بغداد بوفاة علي بن بابويه في قم يوم مات ، فكتب قوله فجاء الخبر كما قال .

ثم ان النعماني وان كان معاصراً لهؤلاء النواب الا أنه نقل اخباره عن كتب واصول صنفت قبل وجودهم بقرون ، ولهذا قال كما تقدم « وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واظهر برهان صدقهم » الخ .

ومما يشهد لصدور الاخبار قبل حصول الغيبة أن الكليني روى في (باب ماجاء في الاثني عشر) خبراً باسناده ومضمونه ظهور الخضر لامير المؤمنين عليه السـلام حين كان متكئاً على يد سلمان واقراره بهم عليهم السلام واحداً بعد واحد وبغيبة الثاني عشر، ثم رواه باسناد آخر عن العطـار عن الصفار عن

احمد البرقي ، ونقل عن العطار أنه قال للصفار : وددت أن هذا الخبرجاء من غيرجهةالبرقي،ومراده أن البرقي بقي بعدزمان الغيبة والحيرة فتمنى أن يكون الصفار سمع الخبر ممن كان قبل حصول الغيبة فتكون آية بينة ، فأجابه بأنه حدثني قبل الحيرة بعشرسنين ، ومراده انه وان بقي بعد الا أنه حدثه به قبل فالمقصود حاصل

ثم ان الغيبة الاولى القصيرة كانت مدتها سبعين سنة مدة حيـاة الأبواب الاربعة ، والغيبة الثانية بعد وفاة الاخير منهم ولا يعلم مدتها الا الله تعالى .

روى الصدوق أن الحجة عليه السلام كتب اليه قبل وفاته بستة أيام « انك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع امرك ولاتوص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلاظهور الابعد اذن الله عزوجل ، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلب وامتلاء الارض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألافمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ،ولاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم » . قال ابومحمد المكتب : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنامن عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنااليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له: من وصيك ؟ فقال :لله أمرهو بالغه ، ومضى رضي الله عنه ـ الخ .

الحديث الثامن

في نوادر اشربة الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله عليه السلام في خبر :ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أدخل عرقاً واحداً من عروقه قليل ما أسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين نوعاً من أنواع العذاب .

قلت : الذي يظهرلي أنه اخبار من الرسول « ص » بحدوث هذه الابرة المتداولة في عصرنا ، فان ادخال المسكر في عرق من العروق لا يمكن حصوله بغير وسيلة الابرة ، وضرب ابرة المسكر معمول عندالدكاترة يستعملونه لعلاج بعض الاوجاع والتنويم .

الحديث التاسع

ابو الفرج الاصبهاني في مقاتله : أخبرني يحيى بن علي واحمد بن عبد العزيز وعمر بن عبيد الله العتكي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عبدالله بن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، قال ابوزيد وحدثني جعفر بن محمد بن اسمعيل بن الفضل الهاشمي عن رجل من بني كنانة، قال ابوزيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن الحبيب عن الحسن بن أيوب مولى بني نمير عن عبد الاعلى بن أعين ،كل هؤلاء قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعان قريبة ، فجمعت رواياتهم لئلا يطول الكتاب بتكرر الاسانيد : ان بني هاشم اجتمعوا فخطبهم عبدالله بن الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :انكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة يا ذرية محمد بنو عمه وعترته وأولى الناس بالفزع في أمر الله من وضعه الله موضعكم من نبيه « ص » ، وقد ترون كتاب الله معطلا وسنة نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً ، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو اسرائيل وكانوا أحب خلقه اليه،

وقد علمتم أنالم نزل نسمع أن هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الامر من أيديهم فقد قتلوا صاحبهم ـ يعني الوليد بن يزيد ـ فهلم نبايع محمداًفقد علمتم أنه المهدى. فقالوا : لم يجتمع أصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلناولسنانرى أبا عبد الله جعفر بن محمد ، فأرسل اليه ابن حسن فأبى أن يأتي ، فقام وقال : أنا آت به الساعة ، فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدره فعلمت انه أسن منه ، ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا عبدالله ، فدعاالى بيعة محمد ، فقال له جعفر: انك شيخ وان شئت بايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك .

وقال عبد الاعلى في حديثه : ان عبد الله بن الحسن قال لهم : لاترسلوا الى جعفر فانه يفسد عليكم ، فأبوا . قال : فأتاهم وأنا معه ، فأوسع له عبدالله الى جانبه وقال : قد علمت ماصنع بنا بنوأمية وقد رأينا ان نبايع لهذا الفتى. فقال : لاتفعلوا فان الامر لم يأت بعد .فغضب عبدالله وقال : لقد علمت خلاف ماتقول ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني ، فقال : لا والله ما ذلك يحملني ولكن هذا واخوته وابناؤهم دونكم ، وضرب يده على ظهر أبيالعباس ، ثم نهض واتبعه ولحقه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أباعبد الله أتقول ذلك . قال : نعم والله أقوله وأعلمه .

قال ابوزيد : وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابى الكرام بهذا الحديث عن ابيه أن جعفراً قال لعبد الله بن الحسن : انها والله ماهي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهؤلاء وانابنيك لمقتولان، فتفرق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدهـا .

وقال عبدالله بن جعفر بن المسورفي حديثه : فخرج جعفريتوكأ علىيدي فقال لي ارأيت صاحب الرداء الاصفر ـ يعنى أبا جعفر ـ قلت : نعم . قـال : فأناوالله نجده يقتل محمداً . قلت : أويقتلمحمداً . قال :نعم . فقلت فينفسى : حسده ورب الكعبة ، ثمماخرجت من الدنيا حتى رأيته قتله .

وأخبرني عيسى بـن الحسين الوراق قـال حدثنا الخزاز عن المدائنى ، واخبرنى الحسن بن علي قال حدثناعبد الله بن ابى سعد قال حدثنى علي بن عمرو عن ابن داجة أن جعفر بن محمد قال لعبد الله بن الحسن : ان هذا الامر والله ليس اليك ولا الى ابنيك وانما هولهذا ـيعني السفاح ـ ثم لهذا ـ يعنى المنصور ـ ثم لولده بعدهلايزال فيهم حتى يؤمـّروا الصبيان ويشاوروا النساء. فقال عبدالله : والله ياجعفر مااطلعكالله على غيبه وما قلت هذا الاحسداً لابني. فقال : لا والله ماحسدت ابنك ، وان هذا ـ يعني ابا جعفر ـ يقتله علىأحجار الزيتثميقتلبعده اخاه بالطفوف وقوائم فرسه فيالماء، ثمقاممغضباًيجرر داءه، فتبعه ابوجعفر فقـال : أتدري ماقلت يا أباعبدالله . قال : اي والله أدريه وانه لكائن . قال: فحدثني منسمع أباجعفر يقول : فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي وميزت أموري تميزمالك لها ، فلما ولى ابوجعفرالخلافة سمى جعفراً الصادق وكان اذا ذكره قال : قال لي الصادق جعفر بن محمدكذاوكذا ، فبقيت عليه .

اقول : رجـال الخبركأبى الفرج ليسوا من الامامية حتى يكونوا محل تهمة ،فالخبر معجزة واضحة .

فان قيل: ان الخبر غير دال علىماأردت ، فكثير منالناس قرأوا أوسمعوا من الملاحم شيئاً فروى ابوالفرج انه سعي بمحمد بن عبد الله بن الحسن الى مروان بن محمد بأنه يدعو الى نفسه فقال : لست أخاف هذا البيت لانهلاحظ

لهم في الملك ، انما الحظ لبني عمهم العباس .

وروى أيضاً أنه سعي اليه أيضاً به انه يدعي المهدوية فقال : ليس من ولد أبيه ، لانه كان من ولد الحسن وعرف انه يكون من ولد الحسين عليه السلام .

قلت: معرفة كليات مجملات مثل ماعرف مروان أعم، وأما معرفة الجزئيات والخصوصيات كوصول الامر من بنى العباس أولا الى السفاح دون أعمامه ثم أخيه المنصور ثم أولاده وقتل المنصور لمحمد في موضع كذا وكذا ولابراهيم في موضع كذا وكذا فلا يمكن حصوله لغير الامام الذي هو بمنزلة النبي «ص» في الاتصال بالمبدأ ، ولذا كان عبد الله بن الحسن مع معرفته اجمالا مثل مروان من الملاحم بأنه اذا وقع الاختلاف بين بني أمية يكون علامة لانقراضهم ، فجعل هذا مقدمة للدعوة الى ابنه ، ولما أخبره الصادق عليه السلام بما أخبره من الخصوصيات قال له : ما اطلعك الله على غيبه ، وقد كان « ع » مدعياً هذا المقام بالتواتر .

وقد روى ابو الفرج أيضاً عنه عليه السلام انه قال :لما قتل المنصور ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن بباخمرى أحضرنا من المدينة ولم يترك فيها منا محلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ، ثم خرج الينا الربيع الحاجب فقال : أين هؤلاء العلوية ادخلوا على اميرالمؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجى ، فدخلنا اليه أنا وحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه قال :أنت الذي تعلم الغيب ــ الخبر .

وروى عنه عليه السلام أنه قال في حق عيسى بن موسى العباسي الذي كان ولي عهد المنصور وبعثه لمحاربة محمد وابراهيم وقتلهما : مايدعو عيسى الى ان يسيء بنا ويقطع أرحامنا ، فوالله لايذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً ، وصار

كما قال عليه السلام ، فكان السفـاح جعله ولي عهده بعد المنصور والمنصور أجبره على تقديم المهدي عليه والمهدي خلعه بالكلية .

وكقوله عليه السلام في اسناده عن ابن داجة : لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء . قال المنصور لما بلغه أن عيسى هزم في حرب محمد ابن عبدالله : كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ـ الخ كما روى ذلك الطبرى .

ولو أردنا استقصاء مانقله الامامية بأسانيد معتبرة في هذا المعنى لاحتجنا الى تصنيف كتاب مستقل ضخم ،لكن نقتصر على نقل رواية واحدة منها يناسب ما رواه ابو الفرج في العنوان ، وهى ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن ابى علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن جعفر بن محمد بن الاشعث قال لي : أتدرى ماكان سبب دخولنا في هذا الامر ومعرفتنا به وماكان عندنا منه ذكر ولامعرفة شيء مماعندالناس . قلت له : وما ذاك . قال : انأبا جعفر ـ يعنى أباالدوانيق ـ قال لابى محمد بن الاشعث : ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني . فقال له : اني قد أصبت لك هذا فلان بن مهاجر خالي .قال: فأتني به . قال : فأتيته بخالي ، فقال له ابو جعفر : يا ابن مهاجر خذهذا المال وائت المدينة عبد الله بن الحسن وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم: اني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا اليكم بهذا المال ، وادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا، فاذا قبضوا المال فقل اني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ماقبضتم ، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع الى ابى الدوانيق ومحمد بن الاشعث عنده، فقال له ابو الدوانيق: ما وراك ؟ قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد

فاني آتينه وهو يصلي في مسجد الرسول «ص»فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له مـا ذكرت لاصحابه ، فعجل وانصرف ثم التفت الي فقال : يا هذا اتق الله ولاتغر بأهل بيت محمد «ص»فانهم قريبو عهد بدولة بني مروان فكلهم محتاج . فقلت : وما ذاك أصلحك الله . قال: فأدنى رأسه مني فأخبرني بجميع ماجرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا ، فقال له ابوجعفر : يا ابن مهاجر اعلم انه ليس من أهل بيت نبوة الا وفيهم محدث وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم، فكانت هذه الدلالة سبب قولنا هذه المقالة .

قلت : وجعفر بن محمد بن الاشعث الذي روى عن أبيه هذه الدلالة عن الصادق عليه السلام التي صارت سبباً لتشيعهم ومعرفتهم بالامامة هو الذي روى ابو الفرج في أسباب أخذ الرشيد للكاظم عليه السلام وقتله له كون تشيعه احد أسباب ذلك، فقال : قالوا كان السبب في أخذ موسى بن جعفر «ع» ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث ، فحسده يحيى بن خالد ابن برمك على ذلك وقال : ان أفضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بـالامامة حتى داخله وأنس به ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ـ الخ .

كما أن أحد أسباب قتله له عليه السلام أيضاً عقد يحيى البرمكي مجلساً للتكلم في الامامة في موضع يسمع الرشيد ولايراه أهل المجلس ، واحضاره هشام بن الحكم المتكلم الامامي المعروف ، ولما رأى تكلمه في الامامة تعجب من بقاء ملكه مع وجود مثلـه ، فصمم على قتله واستتر هشام حتى مات من خوفه كما رواه الصدوق في كماله .

الحديث العاشر

ابو حنيفة الدينوري وهومن اجلة ثقات العامة في كتابه الاخبار الطوال ذكر عن الاصمعي قال: دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين بالبصرة ،فأومى الي أن اجلس ، فجلست في حف الناس ثم قال لي : يا محمد ألاتحب ان ترى محمداً وعبدالله ـ الى أن قال ـ قال : كيف ترى أدبهما ؟ قلت: يا اميرالمؤمنين مارأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ـ الى ان قال ـ فضمهما الى صدره وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه ، ثم أذن لهما حتى اذا نهضا وخرجا قال : كيف بكم اذا ظهر تعـاديهما وبدأ تباغضهما ووقـع بأسهما بينهما حتى يسفك الدماء ويود كثير من الاحياء أنهم كانوا موتى . قلت :يا اميرالمؤمنين هذا شيء قضى بـه المنجمون عند مولدهما أو شيء أخبر به العلماء في امرهما ؟ قال : لابل شيء أخبر به العلماء عن الاوصيـاء عن الانبياء في أمرهما . قالوا : فكان المـأمون يقول في خلافته : قد كان الرشيد سمع ماجرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد فلذلك قال ما قال .

أقول : هو أيضاً معجزة قوية ودلالة جلية بعد كون الراوي من غير الشيعة

والمروي عنه من المدعين للخلافة .

وكما كانت آيات الله تعالى يجحد بها الكفار مع استيقان أنفسهم لها ظلماً وعلواً كذلك هؤلاء المتصدون كانوا يعرفون الحجج ويقتلونهم فضلا عن ابتزاز حقوقهم خبثاً وعتواً ، روى العيون عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم . قال : علمنيه الرشيد . قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك والملك عقيم، ولقد حججت معه سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال : لا يدخلنّ علي رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبني هاشم وسائر بطون قريش الا نسب نفسه ، فكان الرجل اذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري او أنصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه ، فبينا انا ذات يوم واقف اذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا اميرالمؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والامين والمؤتمن وسائر القواد ، فقال : احفظوا على أنفسكم ، ثم قال لاذنه : ائذن له ولا ينزل الا على بساطي ، فأنا كذلك اذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنه شن بال وقد كلم السجود وجهه وأنفه ، فلما رأى الرشيد أراد أن يرمي بنفسه عن حمار كان راكبه ، فصاح الرشيد : لا والله الا على بساطي ،فمنعه الحجاب عن الترجل ونظرنا اليه جميعاً بالاجلال والاعظام ، فمازال يسير على حماره حتى سار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به، فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيره في

صدر المجلس وأجلسه معه فيه وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، ثم قال له : ياابا الحسن ماعليك من العيال ؟ فقال : يزيدون على الخمسمائة . قال : أولاد كلهم . قال : لا اكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا. قال : فلم لاتزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن . قال : اليد تقصر عن ذلك . قال: فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في آخر . قال : فهل عليك دين ؟قال : نعم . قال :كم . قال :نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يابن عم أنا اعطيك من المال ماتزوج به الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع . فقال له : وصلتك رحم يابن عم وشكر الله لك هذه النيـة الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبى وصنو أبيه وعم علي بن ابى طالب وصنو أبيه، وماأبعدك الله أن تفعل ذلك وقد بسط يـدك واكرم عنصرك وأعلى محتدك . فقال : افعل ذلك ياابا الحسن وكرامة .

فقال : يا امير المؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الامة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن المثقل ويكسوا العاري ويحسنوا الى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال : أفعل ياابا الحسن. ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل علي وعلى الامين والمؤتمن فقال : ياعبدالله ويا محمد ويـا ابراهيم كونوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله . فأقبل ابو الحسن موسى بن جعفر وسرّ بيني وبينه فبشرني بالخلافة وقال لي: اذا ملكت هذا الامر فأحسن الى ولدي ، ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت : يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجللته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في

صدر المجلس وجلست دونه ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟ قال : هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته في عباده . فقلت : يا اميرالمؤمنين اوليست هذه الصفات كلهالك وفيك. فقال: انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهروموسى ابن جعفرامامحق ، والله يابني انه لاحق بمقام رسول الله «ص» مني ومن الخلق جميعاً ، ووالله لونازعتني هذا الامر لاخذت الذي فيه عيناكفان الملك عقيم .

فلما أراد الترحل من المدينة الى مكة أمربصرة سوداء فيها مائتا دينارثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له : اذهب بهذه الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت ، فقمت في صدره فقلت : ياامير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والانصار وسائرقريش ومن لاتعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار الى مادونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار ، أخس عطية اعطيتها أحداً من الناس . فقال: اسكت لاأم لك ، فاني لوأعطيت هذا ما ضمنته ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائةألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .

فلمـا نظر الى ذلك مخارق المغني دخله من ذلك غيظ فقام الى الرشيد فقال : يا امير المؤمنين قـد دخلت المدينة واكثر أهلها يطلبون مني شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل امير المؤمنين علي ومنزلتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ،فقال له يا اميرالمؤمنين بناتي أريدأن أزوجهن وأنـا محتاج الى جهـازهن ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين لابد من غلة تعطينيهـا ترد عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهن القوت ، فأمرله باقطاع مايبلغ غلته في السنه عشرة آلاف دينار .

الى أن قال : وجاء اليه « ع » وقال : لاوالله ياسيدي ما أحتاج الى شيء من ذلك وما أخذتـه الا لك ، وأنا اشهد لك بهذه الاقطاع وقد حملت المال اليك . فقال عليه السلام: باركالله لك في مالك وأحسن جزاك ، ماكنتلاخذ منه درهماً واحداً ولا من هذه الاقطاع شيئاً وقد قبلت صلتك وبرك فـانصرف راشداً ولا تراجعني فيذلك . فقبّـل يده وانصرف .

قلت : وكمابشـّر الكاظم عليه السلامالمأمون بالخلافة وأوصاه بولده«ع» كما تضمنه هذا الخبر كذلك بشر أمير المؤمنين فيالرؤيا المعتضد بها وأوصاه بذلك على مـاروى المسعودي ، فروى عن ابن ابى عباد الجليس قال : رأى المعتضدبالله وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساًعلى دجلة يمديدهالى ماء دجلة فيصير فييده وتجف دجلة ثمبرده من يدهفتعود دجلةكماكانت . قال : فسألت عنه فقيل ليهذاعلي بن ابىطالب «ع» . قال : فقمت اليه وسلمت عليه فقال : ياأحمد ان هذا الامرصائراليك فلاتتعرض لولدي ولا تؤذهم . فقلت : السمع والطاعة يا أميرالمؤمنين. قال: وكان وردمالمن محمدبن زيد من بلادطبرستان ليفرق فيآل ابىطالب سراً، فغمز بذلك الى المعتضدفأحضر الرجل الذيكان يحمل المال اليهم فأنكر عليه اخفاء ذلك وامره باظهاره وقرب آل ابىطالب .

الحديث الحادى عشر

روى العلل عن الحسين بن محمد الهاشمي عن فرات بن ابراهيم عن محمد ابن علي بن معتمر عن احمد بن علي الرملي عن احمد بن موسى عن يعقوب ابن اسحق عن عمرو بن منصور عن اسمعيل بن ابان عن يحيى بن ابى كثير عن ابيه عن ابى هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ أبصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته. فقال: هو الذي أخرج اباكم من الجنة، فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث، فهزه هزاً أدخل اضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثم قال: لاقتلنك انشاء الله. فقال: لن تقدر على ذلك الى أجل معلوم من عند ربى، ومالك تريد قتلي فوالله ما أبغضك أحد الاسبقت نطفتي الى رحم أمه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الاموال والاولاد، وهو قول الله عزو جل في محكم كتابه « وشاركهم في الاموال والاولاد ». فقال النبى: صدق يا علي لا يبغضك من قريش الا سفاحي ومن الانصار الايهودي ومن العرب الادعي ولا من سائر الناس الاشقي ولا من النساء

الا سلقلقية ـ وهي التي تحيض من دبرها ـ ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : معاشر الانصار أعرضوا أولادكم على محبة علي. قال جابربن عبد الله : فكنا نعرض حب علي «ع» على أولادنا ، فمن أحب علياً علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض علياً انتفينامنه .

أقول : قال المسعودي :كان لابى دلف ولد فتحادث أصحابه فيحب علي عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : يا علي لا يحبك الامؤمن تقي ولايبغضك الا ولدزنية أو حيضة . فقال ولد أبى دلف: ماتقولونفيالاميرهل يؤتى فيأهله؟ فقالوا:لا. فقال: والله انيلاشدالناس بغضاً لعلي ، فخرج أبوه وهم في التشاجر فقال : والله ان هذا الخبر لحق ، والله انه لولد زنية وحيضة معاً، فاني كنت في دارأخي في حمى ثلاث فدخلت عليجارية لقضاء حاجة ، فدعتنى نفسياليها فأبت وقالت : اني حائض،فكابرتها على نفسها فوطئتها فحملت بهذا الولد فهو لزنية وحيضة معاً .

وعن كشف اليقين للعلامة حكىلي والدي «ره» قال : اجتزت يوماً فى بعض دروب بغداد مع أصحابىفأصابنيعطش فقلت لبعضأصحابي :أطلبلي ماءاً من بعض الدروب ، فمضى يطلب الماء ووقفت أنا وأصحابي ننتظر الماء وصبيان يلعبان أحدهمايقول الامام هو علي بن ابىطالب اميرالمؤمنين والاخر يقول انــه ابوبكر ، فقلت : صدق النبي «ص» في قوله لعلي مايحبك الامؤمن ولا يبغضك الا ولد حيضة ، فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله عليكياسيدي أسمعنيماقلت . فقلت: حديث رويته عنالنبي«ص»لاحاجة الى ذكره،فكررت السؤال فرويته لها فقالت : يا سيدي والله انه لخبر صدق ، ان هذين ولداي الذي يحب علياً ولد طهر والذي يبغضه حملته في الحيض ، جاء والده الي فكابرني على نفسي حالةالحيضفنالمني فحملت بهذاالذي يبغض علياًعليهالسلام .

الحديث الثاني عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي الحنفي قال جابر بن عبد الله فيمارواه عنه أهل السير : قدم وفد نجران على رسول الله « ص » وفيهم السيد وجماعة من الاساقفة، فقالوا : من ابوموسى؟ فقال: عمران. قالوا : فأنت . قال : ابى‌عبدالله ابن عبدالمطلب . قالوا : فعيسى من أبوه ، فسكت ينتظر الوحي ، فنزل قوله تعالى «ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب » قالوا : لانجد هذا في ما اوحي الى أنبيائنا . فقال : كذبتم فنزل قوله تعالى « فمن حاجّك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم» الاية . قالوا : أنصفتنا فمتى نباهلك . قال غداً انشاء الله . فانصرفوا وقال بعضهم لبعض: ان خرج في عدة من اصحابه فباهلوه لانه غير نبي وان خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فانه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن ، ثم بعث رسول الله «ص» الى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكرلم ترها الشمس الاخرجت ، وخرج رسول الله «ص» وعلي بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ، ثم قال :هلموا هؤلاء أبناؤنا ـ واشار الى الحسن والحسين وهذه نساؤنا يعني فاطمة وهذه أنفسنا

يعني نفسي واشار الى علي ، فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاؤا الى بين يديه فقالوا : أقلنا أقالك الله . فقال النبي «ص» : والذي نفسي بيده لوخرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً .

وقال السبط أيضاً : وذكر الثعلبي في تفسيره ان رسول الله « ص » غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم ، وقال رسول الله : اذا دعوت فأمّنوا ، فقال اسقف نجران : يا معاشر النصارى اني لارى وجوهاً لوسألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض الامسلم ، فرجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ألفي حلة .

أقول : ورواه الكنجي الشافعي عن مسلم في صحيحه .

ومن الغريب أن الطبري اقتصر في هذه القصة على قوله « وفيها أي سنة عشر قدم وفد العاقب والسيد من نجران فكتب لهما رسول الله كتاب الصلح » مع انه كثيراً ما يطول بذكر أمور لاطائل تحتها ، كما انه قد يروى أموراً بينة الجعل واضحة الوضع ، لاسيما قصة حصر عثمان وقتله وقصة اخراجه أباذر وقصة الجمل ، فانه ذكر أموراً متناقضة تضحك الثكلى ، ولم لم يرو هذه القصة مع أن صحتها صحة نطق بها القرآن وأهميتها أهمية يثبت بها نبوة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، فانه لولا أن النصارى قطعوا بنبوته من مشاهدة علاماته لاقدموا على المباهلة ولمارضوا بمذلة الجزية ، الا أنه اغمض عنه كما أغمض عن ذكر قصة الغدير لانه يثبت بها الامامة كما يثبت بها النبوة ، لانها دالة على أن امير المؤمنين «ع» بمنزلة نفس النبي « ص » ، وان الحسنين مع كونهما طفلين أقرب الناس الى الله تعالى كالنبي ولازم ذلك بطلان خلافة المتقدمين وعدم

عبأه تعالى بأمهم .

ثم انه كماأبانالنبي «ص» عنحقيته بالدعوة الىالمباهلة في قبالالنصارى كذلك أبان اصحاب الحسين «ع» عن حقيته وحقية أبيه فيقبال العثمانية ، قال الطبري : قـال ابو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس ـ وكان قدشهد مقتل الحسين ـ قال : وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعـة وهو حليف لبنى سليم من عبد القيس فقال : يا بريربن خضيركيف ترى الله صنع بك ؟ قـال : صنع الله والله بيخيراً وصنع الله بك شراً . قال:كذبت وقبلاليوم ماكنت كذاباً، هل تذكر وأناأماشيك فيبنيلوذان وأنت تقول : ان عثمان بن عفانكان على نفسه مسرفاً وان معاوية بن ابيسفيان ضال مضل وانامام الهدى والحق على بن ابيطالب . فقال له برير : أشهدأن هذا رأيي وقولي . فقال له يزيد بنمعقل : فاني أشهد انك منالضالين . فقالله برير بن خضير: هللك فلاباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ثم أخرج فلابارزك . قال: فخرجا فرفعا أيديهما الىالله يدعوانهأن يلعنالكاذب وان يقتل المحـق المبطل ، ثم برزكل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتيـن فضرب يزيدبن معقلبريربن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه بريربن خضيـر ضربة قدت المغفرة وبلغت الدمـاغ فخركأنما هوى من حالق ، وان سيف ابن خضير لثابت في رأسه فكأني انظر اليه ينضنضه من رأسه ـ الخ .

والخبر مع كونه من طريقهم دال علىكون أمير المؤمنين «ع» والحسين امامي هدى وحق وعلىكونعثمان ضالاً مضلاً كمعاوية، واذا بطل امامةالثالث يبطل امامة الاولين ، مع أن نفس قتل الحسين وأهل بيته وسبي حرمه يكفي في بطلان مذهبهم ، بل وقتل الحسن عليه السلام أيضاً فـانه من المقطوع أنه

لولاخلافة عثمان لما قتل معاويةالحسن ويزيد الحسين وهوابنا رسول الله«ص» بنص القرآن واللذان باهل بهماوبأمهماوأبيهمامع الكفارونزلت آيةالتطهير فيهما كأبيهما وامهما ، ولولا خلافة عمرلماصار عثمان خليفة ولولا خلافة أبيبكر لما صار عمر خليفة ، واو كانت خلافتهم حقة لكان قتل الحسين « ع» حقاً لانه كان خرج على خليفة بايعته الامة كما بايعت ابابكر .

ولعل اخواننايلتزمون بذلك ولايرون بهبأساً كالبدي والباهلي، قال الطبري: لماجاء مالك بن النسير البدي من قبل عبيدالله الى الحرليجعجع بالحسين«ع» قال له ابوالشعثاء الكندي من أصحاب الحسين : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه . قال : وماجئت فيه أطعت امامي ووفيت ببيعتي .

وقال : لما استسقى مسلم بن عقيل على باب قصرعبيد الله قال له مسلم بن عمرو الباهلي : لاتذوق قطرة حتى تذوق الحميم في نارجهنم. قال له مسلم بن عقيل : من أنت ويحك ؟ قال : أنا ابن من عرف الحق اذأنكرته ونصح لامامه اذ غششته ـ الخ . ويالهم بذلك من خزي فاضح .

وممن باهل من الامامية الصفواني فحكم الله له على قاضي الموصل من أهل السنة ، قال النجاشي : محمدبن احمدبن عبدالله بن قضاعةبن صفوان بن مهران الجمال مولى بني اسد ابوعبدالله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السلطان ،كان أصلهاأنه ناظرقاضي الموصل في الامامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما الى أن قال للقاضي : تباهلني ، فوعده الى غد ثم حضروا فباهله وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس وكان القاضي يحضر دار الامير ابن حمدان كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير : اعرفوا خبر القاضي، فعاد الرسول فقال : انه منذقام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف

الذي مده للمباهلة وقداسودت ثم مات من الغد ، فانتشر لابى عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك وحظي منهم ــ الخ .

قلت : وهو أيضاً دليل على حقية الفرقة الامامية الذين كان الصفواني منهم، الذين تمسكوا بأهل بيت النبى « ص » ، الذين ضرب النبى لهم المثل بسفينة نوح في حصر النجاة بالتمسك بهم وجعلهم قرين كتاب الله تعالى في عدم ضلال من تمسك بهم أبداً في الخبرين المتواترين دون سائر الفرق الشاردة المتخلفة عنهم.

وفي كتاب غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر لاديب عصره الميرزا محمد الهمداني في وروده طهران في زيارته للمشهد الرضوي « ع » أنه باهل يوماً العصاة على المنبر فقال بعد أن فكر وقدر ووعظ وذكر : من يزعم انه لاصانع ولا محشر فليقل اني بريء من حول رب جعفر فان لم يزهق روحه في مكانه فليبق على عصيانه. قال : فأصغوا المايقول وطارت منهم العقول وأضمرت القلوب له القبول ــ الخ .

الحديث الثالث عشر

روى القمي في تفسيره عن ابيه عن عبدالله بن ميمون القداح عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » قال :كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين : رحمكم الله أطعمونا ممارزقكم الله ، فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث ، فمالبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا ممارزقكم الله ، فقام علي فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال رحمكم الله اطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي فأعطاه الثلث الباقي وماذاقوها، فأنزل الله فيهم هذه الاية الى قوله تعالى «وكان سعيكم مشكوراً » في امير المؤمنين وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عزوجل .

أقول: نزول هل أتى فيهم عليهم السلام مما اتفق عليه الخاصة والعامة ، وقال الكنجي الشافعي في مناقبه بعد ذكر اخباره عن طرقهم : سمعت العلامة الحافظ أباعمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير أن

السؤال كانوا ملائكة من عندرب العالمين ، وكان ذلك امتحاناً من الله عزوجل لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ، وسمعت بمكة من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير أن السائل الاول كان جبرئيل والثانى ميكائيل والثالث اسرافيل .

الحديث الرابع عشر

سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته عن عبد المحسن بن عبدالله بن احمد الطوسى عن ابيه عن جده عن ابن النفور عن ابن حبابة عن البغوي عن طالوت ابن عباد عن ابراهيم بن عباد عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين «ع» عن اسماء بنت عميس قالت :كان رأس رسول الله «ص» في حجر علي وهو يوحى اليه ، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس . قالت : فردها الله له .

أقول : روت الامامية ردالشمس على امير المؤمنين «ع» مرتين مرة في حياة النبي «ص» كما في هذا الخبر ومرة بعده «ص» في أرض بابل ، ولم أقف على رواية الثانية من طريقهم سوى طريق نصر بن مزاحم ، وقد قال ابن ابى الحديد في حق نصر انه غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من أصحاب الحديث، فانه روى في صفينه عن عمر بن سعد عن عمر بن عبد الله الثقفى عن ابيه عن عبد خير قال :كنت مع علي عليه السلام أسير في أرض بابل وحضرت الصلاه صلاة العصر ، فجعلنا لا نأتي مكاناً الا رأيناه أقبح من الاخر حتى أتينا على

مكان احسن مارأينا وقد كادت الشمس أن تغيب ، فنزل علي «ع» ونزلت معه، فدعاالله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر ، فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج . ورواه الصدوق عن جويرية بن مهر أيضاً في ارض بابل بعد رجوعه من قتل الخوارج .

وأما الاولى فهي عندهم مشهورة ، قال الكنجي الشافعي بعد روايته عن طرقهم كالسبط الحنفي : جمع طرق هذا الحديث الامام الحافظ أبوالفتح محمد ابن الحسين الازدي الموصلي في كتاب . وقال السروي : لابي بكر الوراق كتاب طرق من روى ردالشمس . ولابي الحسن بن شاذان كتاب بيان ردالشمس على اميرالمؤمنين. ولابي عبد الله الجعل مصنف في جواز ردالشمس . ولابي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح رد الشمس .

ونقل سبط ابن الجوزي الحنفي والكنجي الشافعي فيه حكاية غريبة ، قال الاول : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق فالوا: شاهدنا أبا المنصور مظفر بن اردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلة ببغداد ـ وكان بعد العصر وذكر حديث ردالشمس لعلي «ع» وطـرّزه بعبارته ونمقه بألفاظه، ثم ذكر فضائل أهل البيت ، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس أنها قدغابت، فقام ابومنصور على المنبر قائماً وأومى الى الشمس وأنشد :

لاتغربي ياشمس حتى ينتهى ... مدحي لآل المصطفى ولنجله

واثني عنانك اذ اردت ثناءه ... انسيت اذكان الوقوف لاجله

انكان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت. ونقلها الثاني وزاد فلايدرى

مارمي عليه من الاموال في ذاك اليوم .

وانماتشكك بعضهمفيه واستبعده وردعليه سبط ابن الجوزي ولنعممارد ، فقال: وقد حبست ليوشع بالاجماع ولايخلوااما أن يكون ذلك معجزةلموسى أوكرامة ليوشع ، فانكان لموسى «ع» فنبينا «ص» أفضل منه ، وانكان ليوشع فعلي أفضل منه .

وروى ابن طاوس فينجومه عن تفسير الرؤيا للكليني عن محمد بنغانم قال : قلت لابىعبدالله عليهالسلام عندنا قوم يقولونالنجوم أصح منالرؤيا . فقال« ع » : كان ذلك صحيحاً قبل أن ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى اميرالمؤمنين ، فلماردالله تعالىالشمس عليهماضل علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطىء .

قلت : على مقتضى هذا الخبر كما اثر بعثة النبي«ص» في العالم العلوي بطرد الشياطين بالرجوم اثر ولايته «ع» فيه باختلاف علائم النجوم .

الحديث الخامس عشر

سبط ابن الجوزي في تذكرته عن احمد بن حنبل في فضائله عن ابن نمير عن عبد الملك بن عطية العوفي قال : أتيت زيد بن أرقم فقلت له : ان ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم الغدير وأنا أحب أن أسمعه منك ، فقال : انكم معشر أهل العراق فيكم مافيكم . فقلت : ليس عليك مني بأس . فقال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله « ص » علينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : أيها الناس ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقالوا : بلى . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ـ قالها أربع مرات .

أقول : ونقل عنه انه روى في فضائله ثلاثة اخبار أخر :

احدها ـ مسنداً عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله «ص» فنزلنا بغدير خم فنودي و كسح لرسول الله بين شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال : اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه ، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يابن ابى طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل

مؤمن ومؤمنة .

وثانيها ـ مسنداً عن رياح بن الحرث قال : جاء رهط الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا:السلام عليك يامولانا وكان بالرحبة ، فقال :كيف اكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال رياح: فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : نفر من الانصار فيهم ابوأيوب الانصارى صاحب رسول الله «ص» .

وثالثها ـ مسنداً عن بريدة قال : قال رسول الله «ص» : من كنت مولاه أو وليه فعلي وليه .

ونقل عنه أيضاً أنه روى في مسنده خبراً آخر مسنداً عن زاذان قال :سمعت علي بن ابى طالب عليه السلام يقول في الرحبة وهو ينشد الناس يقول : أنشد الله رجلا سمع رسول الله « ص » يقول في يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقام ثلاثة عشر رجلا من الصحابة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله «ص» يقول ذلك ، وان الترمذى رواه مع زيادة «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأدر الحق معه كيفما دار وحيثما دار» وانه قال في فضائله : وفي رواية لما أنشد علي الناس في الرحبة قام خلق كثير فشهدوا له بذلك ، وفي لفظ « فقام ثلاثون رجلا فشهدوا » .

ونقل عن الثعلبى أنه قال في تفسيره : ان النبى «ص» لما قال ذلك طار في الاقطار وشاع في البلاد والامصار ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقة له ، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول الله «ص» فقال : يا محمد انك أمرتنا أن نشهد ألا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك، وانك امرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة

ونصــوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنــا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن‌عمك وفضّلته على الناس وقلت « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك أومن الله . فقال رسول الله وقد احمرت عيناه : والله الذي لااله الاهو انه من الله وليس مني ـ قالها ثلاثاً . فقام الحرث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارة أو أئتنا بعذاب أليم. قال : فوالله مابلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره فمات وأنزل‌الله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع» .

ثم نقل أشعار الصحابة في ذاك اليوم كحسان بن ثابت وقيس بن سعد بن عبــادة وأشعار من بعدهم كالحميري والكميت ، ونقتصر روماً للاختصار من نقل الاشعار على مانقل عن الاخير فقال : قال :

نفى عن عينك الارق الهجوعا ... وهماً تمترى عنه الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني ... فكان له ابوحسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غديرخم ... أبان له الولاية لواطيعا
ولكن الرجال تدافعوها ... فلم أرمثلها خطراً منيعا

وقال السبط بعدها : ولهذه الابيات قصة عجيبة حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي قال : أنشد بعضهم هذه الابيــات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له : أعد علي أبياتك للكميت ، فأنشده اياها حتى بلغ الى قوله «خطراً منيعاً» ، فأنشده علي بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :

فلم ارمثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً .

قلت : صدق صلوات الله عليه لم يرمثل ذلك اليوم يوم ، ولم يرمثل امير المؤمنين «ع» من اضطهد حقه وانه أولى بشعر العرجي :

اضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطبق على تضييعه الاخرون كما أطبق عليه الاولون، فتارة حملوه على أنه كان قضية في خصومة بينه وبين زيدبن حارثة ، قال المأمون كما روى ابن عبدربه في عقده لاسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد من عيون فقهاء العامة : هل تروي حديث الولاية ؟ قال : نعم . قال : اروه ، ففعل، قال: أرأيت هذا الحديث هل أوجب على ابى بكر وعمر مالم يوجب لهما عليه .قال: ان الناس ذكروا أن الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكروولاء علي ، فقال رسول الله «ص» : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال المأمون : في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع . قال : أجل . قال : فان قتل زيد بن حارثة كان قبل الغدير، يا اسحق كيف رضيت لنفسك بهذا ، أخبرني لورأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك ، أكنت منكراً عليه تعريفه الناس مالاينكرون ولا يجهلون . فقال : اللهم نعم . قال المأمون : يااسحق أفتنزه ابنك عمالا تنزه عنه رسول الله ، ويحكم لاتجعلوا فقهاءكم أرباباً ان الله جل ذكره قال في كتابه «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» لم يصلوا لهم ولاصاموا ولازعموا أنهم أرباب ولكن امروهم فأطاعوا أمرهم .

وبعضهم حمله على معاني أخر يستحيى من ذكرها، وأي لفظ اوضح وأصرح من هذا اللفظ بعد تقريره «ص» أولا لهم بقوله «ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين

من أنفسهم» ، ثم يقول أربع مرات «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، ولو لم يكن لفظه عليه السلام مفيداً للامامة بعده لما قال حسان بن ثابت في نظمه ذاك المقام وذاك الكلام :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم فأسمع بالرسول مناديا

وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وانت ولينا ... ومالك منا فى الولاية عاصيا

فقال له قم ياعلي فانني ... رضيتك بعدى اماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذى عادى علياً معاديا

ولما التهب الحرث الفهري ذاك الالتهاب ويقول له لم تقنع بما امرتنا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس ـ الخ .

وتارة أنكروه رأساً ، قال الحموي فى أدبائه في ترجمة محمد بن جرير الطبري : وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال ان علي بن ابى طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله «ص» بغدير خم ، وقال هذا الانسان في قضية مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلا منزلا أبياتاً يلوّح فيها الى معنى حديث غدير خم فقال :

ثم مررنا بغدير خم ... كم قائل فيه بزور جم

على علي والنبى الامى

وبلغ أباجعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن ابى طالب عليه السلام وذكر طرق حديث خم، فكثر الناس لاستماع ذلك واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لايصلح في الصحابة ، فابتدأ بفضائل ابى بكر وعمر ـ الخ.

قلت :يقال لابى جعفر الطبري تصحيحك حديث خم يبطل فضائل الرجلين، فاما تسلك سبيل الشيخ البغدادي واما تكون جامعاً بين الضدين .

ثم يقال للشيخ البغدادي : ان من القائلين بخم احمد بن حنبل وهو أحد ائمتكم الاربعة في المذهب ، وقد عرفت الاخبار التي رواها في كتاب فضائله وكتاب مسنده والشافعي وهو أحدهم الاخر .

قال الجرزي بعد ذكر الحديث في مادة (ولى) قال الشافعي : يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم» وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن ـ الخ .

ومن الغريب قوله بأن علياً عليه السلام كان باليمن في الوقت الذى كان النبى «ص» بالغدير ، فانه خلاف متفق التاريخ . نعم كان «ص» بعثه الى اليمن لقبض الصدقات والجزيات قبل ايام الحج في تلك السنة سنة العشر ، فلحق عليه السلام به «ص» حين دخل مكة أوقارب .

وظهر له عليه السلام في هذه السفرة فضائل أخرجمة مهمة غير نصبه بالغدير في رجوعه :

منها ان النبى «ص» امر أصحابه من لم يسق هدياً بالعدول الى التمتع وبقي صلى الله عليه وآله على حجه لكونه قارناً واشرك اميرالمؤمنين «ع» في هديه ونسكه ولم يأمره بالعدول .

ومنها أنه عليه السلام تعجل قبل جنده الذين كانوا معه للحوق به « ص » واستخلف عليهم رجلا فأخذ حللا لكسوة من معه فاستقبلهم «ع» لمادنوا وأخذ منهم الحلل وردها في موضعها .

ومنها أن أولئك الناس شكوه لما أخذ منهم الحلل فقام « ص » فخطب

وقال: لاتشكوه فانه أخشن في ذات الله . روى جميع ذلك الطبري ، فروى عن ابن ابى نجيح قال بعث رسول الله «ص» علي بن ابى طالب الى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل علي على فاطمة ابنة رسول الله «ص» ـ الى ان قال ـ ثم أتى رسول الله فلما فرغ من الخبر عن سفره قال رسول الله : انطلق وطف بالبيت وحلّ كما حل أصحابك .فقال : يارسول الله اني قد أهللت بما أهللت به. قال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك . قال : قلت يارسول الله اني قلت حين احرمت« اللهم اني اهللت بما أهلّ به عبدك ورسولك» قال: فهل معك من هدي ؟ قال : قلت لا . قال : فأشركه رسول الله «ص» في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله الهدي عنهما .

ورواه شيخنا المفيد بوجه أبسط الا انه قال في آخره : وقال « ص » له : بم أهللت يا علي ؟ فقال له : يارسول الله انك لم تكتب لي اهلالك ولاعرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت «اللهم اهلالا كاهلال نبيك» وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة. فقال رسول الله «ص» الله اكبر قد سقت أنا ستاً وستين وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فأقم على احرامك .

ثم روى ـ أي الطبري ـ عن ابن ركانة قال : لما اقبل علي بن ابى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا رجالا من القوم حللا من البزّ الذي كان مع علي بن ابى طالب ،فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم فاذاهم عليهم الحلل فقال : ويحك ما هذا ؟ قال :كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . فقال : ويلك انزع من قبل أن تنتهي الى رسول الله . قال : فانتزع الحلل من الناس وردها في البز وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم .

ثم روى عن ابى سعيـد الخدري قال : شكا الناس علي بن ابى طالب ، فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : يا أيها الناس لاتشكوا علياً فوالله انه لاخشن في ذات الله ـ أوفى سبيل الله .

قلت : ويقـال لذاك الشيخ البغدادي ان امامك الفـاروق لم ينكرشهود امير المؤمنين عليه السلام الحج معه «ص» ولانصبه بغدير خم قولا وان خالفه عملا ، بل قال له «ع» كما تقدم عن فضائل احمدبن حنبل هنيئاً لك يابن ابى طالب أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، لكنه أنكر على امر النبى صلى الله عليه وآله من لم يسق بالعدول الى التمتع . ولعل وجهه بقاء امير المؤمنين عليه السلام شريكاً للنبى «ص» فى حجه وقريناً له فى قرانه .

قال شيخنا المفيد بعد نقل القصة كالطبرى : ثم أمر مناديه ان ينادي من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه ، فأطاع فى ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون : ان رسول الله « ص » أشعث اغبر ونحـن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن ، وقـال بعضهم : أمـا تستحيون تخرجون ورؤسكم تقطر مـن الغسل ورسـول الله على احرامه ، فأنكر رسول الله على من خالف ذلك وقال : لولا اني سقت الهدي لاحللت وجعلتها عمرة ، فمن لم يسق هدياً فليحل ، فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف ، وكان فيمن أقام على الخلاف للنبى عمر بن الخطاب ، فاستدعاه رسول الله «ص» وقال له : مالي أراك ياعمر محرماً أسقت هدياً . قال: لم اسق . قـال : فلم لاتحلّ وقد أمرت من لم يسق الهدي بالاحلال . فقال : والله يارسول الله لاأحللت وانت محرم . فقال النبى : انك لن تؤمن بها حتى تموت . فلذلك أقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر في امارته فنهى عنها

نهياًمجدداً وتوعّد عليها بالعقاب ـ الخ .

وتارة سكتوا عنه حتى كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً ، فهذا ابو جعفر الطبري في تاريخه مع أنه أملى طرق حديث خم في قبال ذاك الشيخ البغدادي على الملاء وصنف أيضاً كتاباً في ذلك فنقل الحموي في ترجمته في تعداد كتبه «كتاب فضائل علي بن ابى طالب» قال : تكلم في أوله بصحة الأخبار الواردة في غدير خم ثم تلاه بالفضائل ولم يتم ، لم يشر فيه بعد ذكر حجة الوداع الى شيء منه مع أنه ذكر كثيراً من أمور لا طائل تحتها وجعل ذلك الامر المهم نسياً منسياً .

وهذا الحموي نفسه مع نقله في أدبائه عن الطبري ما قدمناه لم يذكر في بلدانه الذي موضوع لبيان مثل ذلك لا في مادة غدير ولا في مادة خم شيئاً من ذلك مع تهالكه في موضع يعنونه أن يذكر فيه قصة أو حديثاً أو شعراً ولو كان غريبة أو نادراً أو بارداً ، مع ان أشعار الغدير يمكن أن يصنف منها كتاب وأحاديثه يمكن أن يؤلف منها كتب ، وانما ذكر بدل ذلك فيه من أشعار الجاهلية فقال: وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبداً وبه الناس من خزاعة وكنانة غير كثير ، وقال معن بن أوس المزني :

عفا وخلا ممن عهدت به خم   وشاقك بالمسحاء من شرف رسم

عفا حقباً من بعد ماخف اهله   وحنت به الارواح والهطل السجم

وانما قال قال الحازمي : ان خماً وادبين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله ـ الخ .فيقال له وللحازمي ماكانت خطبته وأي موضع كان ذاك الموضع للخطبة .

ولقد ضايق الجزري في نهايته من هذا المقدار مع وضع كتابه للغات الاخبار ، فاقتصر على قوله «فيه ذكر غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه

عين هناك وبينهما مسجد للنبى» ، فيقال له ذاك المسجد لم بني في ذلك الموضع ومتى بني .

وكذلك الجوهري والفيروزابادي ضايقا عن اشارة اليه في كتابيهما، والذى لـم يخف الحق من اللغويين ابن دريد في جمهرته بالنسبة ، فقال في خمم : وخم غدير معروف ، وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله «ص» خطيباً بفضل امير المؤمين علي بن ابى طالب .

وروى ابن عقدة كما قال المفيد عن محمد بن نوفل الصيرفي قال : كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي ، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا امير المؤمنين «ع» ودار بيننا كلام في غدير خم ، فقال أبو حنيفة قد قلت لاصحابنا لاتقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم .

وبلغ الامر في سكوتهم تعمداً واخفائهم الى أن احتاج امير المؤمنين «ع» الى قسمهم بالله أن يشهد له من كان شاهد ذلك، ومع ذلك أنكر ذكرانه بعضهم ومنهم انس حتى دعا عليه بالبرص . قال ابن ابى الحديد في شرح قوله « ع » لانس : ان كنت كاذباً ـ الخ ، المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله فى الرحبة بالكوفة فقال: أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله يقول لي وهو منصرف من حجـة الوداع « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك : لقد حضرتها فما بالك . فقال : يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ماأنساه اكثر مما اذكره. فقال له : ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لاتواريها العمامة ، فمامات حتى أصابه البرص .

قال: وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التى دعا بها امير المؤمنين

عليه السلام على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص قال : وابن قتيبة غير متهم في حق علي للمشهور من انحرافه عنه .

وتارة أخافوا من أراد نقل الخبر ، كما يدل عليه قول زيد بن أرقم لعبد الملك في خبر العنوان : انكم معشر أهل العراق فيكم مافيكم حتى قال له: ليس عليك مني بأس .

هذا ، وقد روى الخبر بطرقه ابن الصباغ المالكي في فصوله والكنجي الشافعي في مناقبه مع زيادات . واقتصرنا على النقل من تذكرة السبط الحنفي لان فيه كفاية لمن أراد الاستبصار .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشقه في ترجمته عليه السلام وصارت ثلاثة مجلدات من أول جلده الثاني في عنوان (حديث الغدير ومناشدة اميرالمؤمنين الناس انه من سمع رسول الله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه) الى الصفحة ٨٧ أخباره قريباً من تسعين حديثاً : ان في ذلك لذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ومن أراد المكابرة والاستنكار وكان كما قال الله تعالى «ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا» لايفيده ألف هذا المقدار ، والا فهذه الاخبار المتواترة وهى السنة المقطوعة، وكذا محكم الكتاب معاضداً للسنة وشاهداً ليقول النبى «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» .

والاجماع المحقق من جميع الامة على استجماعه بعد النبى «ص» لصفات الامامة والخلافة والعقل الفطري الاولي الحاكم بما قال تعالى على طبقه «أفمن

يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون» وقد قال فاروقهم «أما والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء » كلها دالة على امامته مع أنه يكفي واحد منها في الدلالة ونفي الشبهة .

ومما يكون كالشواهد الداخلية والقرائن الخارجية لخبر الغدير مايوجد في مواضع مختلفة ، منها مارواه احمد بن ابى طاهر البغدادي في بلاغاته في الوافدات على معاوية ان معاوية قال لدارمية الحجونية : على م أحببت علياً وابغضتني ــ الى ان قال ــ قالت : واليت علياً على ماعقد له رسول الله من الولاية .

ومنها مارواه الطبري في وقايع صفين عن شريح بن هانى ان علياً عليه السلام أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص ــ الى ان قال ــ فقال عمرو بن العاص: متى كنت أقبـل مشورة علي أو انتهى الى امره اوأعتد برأيه . فقال له شريح : وما يمنعك ياابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته.

ومنها مارواه ابن قتيبة فيها أيضاً فقال : ذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمراً يقع فى علي ، فقال له : ياعمرو ان أشياخنا سمعوا رسول الله «ص» يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو : حق وأنا ازيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي ، ففزع الفتى فقال عمرو : انه أفسدها بأمره في عثمان . فقال برد: أمر أوقتل . قال عمرو: لاولكنه آوى ومنع . قال : فهل بايعه الناس عليها .قال: نعم . قال : فما اخرجك من بيعته ؟ قال : اتهامي اياه في عثمان . قال له :وانت أيضاً قد اتهمت . قال : صدقت فيها خرجت الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال : انا أتينا قوماً اخذنا الحجة عليهم من أفواههم على علي الحق فاتبعوه الى غيرذلك من المواضع التي يقف عليها المتتبع، فمثل هذا يجعل الواحد معتبراً

وحجة فكيف بالخبر المتواتر .

هذا ، وقدقال السبطبعد نقل أشعار حسان المتقدمة: ويروى أنالنبى«ص» لما سمعه ينشد هذه الابيـات قـال له : ياحسـان لاتزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا أو نافحت عنابلسانك .

قلت : تدل هذه الرواية على أمور :

الاول ـ معجزة من النبى « ص » أن حساناً لا يبقى ناصراً لامير المؤمنين عليه السلام ويصير عثمانياً ويقول :

فقد رضينا بأهل الشام نافرة وبالامير أميراًوبالاخوان اخوانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا مادمت حياً وماسميت حسانا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم الله اكبر يالثارات عثمانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني ماكان شان علي وابن عفانا

الثانى ـ انه «ص» وامير المؤمنين نفس واحدة كالقرآن في آية « وانفسنا وأنفسكم »، حيث لم يقل النبى «مانصرت علياًأونافحت عنه» بل قال «مانصرتنا أونافحت عنا » بلفظ التكلم .

الثالث ـ ان عثمان وأتباعه من مخالفيه ومعانديه .

الحديث السادس عشر

روى العيون عن محمد بن ابراهيم بن اسحق عن أبى سعيد النسوى عن ابراهيم بن محمد بن مروان عن احمد بن الفضل البلخي عن يحيى بن سعيد البلخي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : بيناأناأمشي مع النبى «ص» في بعض طرقات المدينة اذلقينا شيخ طويل كثّ اللحية بعيد مابين المنكبين ، فسلم على النبى ورحب به ثم التفت الي وقال : السلام عليك يارابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته ، أليس كذلك هو يارسول الله ؟ فقال له رسول الله : بلى . ثم مضى، فقلت : يارسول الله ماهذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال : أنت كذلك والحمد لله ، ان الله عزوجل قال في كتابه «اني جاعل في الارض خليفه » والخليفة المجعول فيها آدم، وقال «ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق » فهو الثاني ، وقال عزوجل حكاية عن موسى حين قال لهارون « اخلفني في قومى وأصلح » وهو الثالث ، وقال عزوجل «واذان من الله رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر»فكنت أنت المبلّغ عن الله وعن رسوله ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي،

فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ ، أولاتدري من هو؟ قلت : لا . قال : ذاك أخوك الخضر فاعلم .

أقول: الخبر وان كان من طريقنا الا أنه لماكان مشتملا على الاستدلال بمحكم الايات ومتواتر الروايات على كونه عليه السلام هو الخليفة عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام بعد آدم وداود وهارون لايضره خاصية طريقه .

أما الاستدلال بمحكم الايات فمانبه في الخبر عليه من قوله تعالى « وأذان من الله ورسوله ان الله بريء من المشركين ورسوله» الاية ، ومعلوم أن المؤذن بذلك والمبلغ لايات براءة انماكان هو ، وانما بعث النبى « ص » أولا اتماماً للحجة أبابكر ، فنزل جبرئيل بعزله وقال : قال تعالى: لايؤدي هذه الايات الأأنت أورجل منك كنفسك ، فبعث اميرالمؤمنين فأخذها منه ، فرجع ابوبكر منكسراً لعزله قبل الشروع الدال على عدم لياقته وحذراً من أن يكون نزل فيه شيء.

روى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن ابن عباس قال : اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي : يا ابن عباس ماأرى صاحبك الا مظلوماً. فقلت في نفسي: والله لايسبقني بها. فقلت: يا أميرالمؤمنين فاردد اليه ظلامته ، فانتزع يدي من يده ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : ياابن عباس ما أظنهم منعهم الا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي : هذه والله شر من الاولى ، فقلت : والله مااستصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك ، فأسرع عني وأعرض فرجعت عنه .

وأما السنة المتواترة فحديث المنزلة صنّف في طرقه كتاب ، وروى احمد ابن حنبل في مسندّه ومسلم والبخاري في صحيحيهما باسنادهم عن سعد بن ابى وقاص قال : خلف رسول الله « ص » علياً في غزاة تبوك في اهله فقال :

يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال : ألاترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي ـ الخ .

وقال المأمون في محاجته مع فقهاء العامة في معنى قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» انه اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي* هارون اخي* اشدد به أزري* واشركه في أمري* كي نسبحك كثيراً* ونذكرك كثيراً* انك كنت بنا بصيراً» وان المراد أنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي شدّ الله بك أزري واشركك في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً .

وروى احمد بن حنبل في فضائله مسنداً عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : اللهم اني أقول كما قال أخي موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري وأشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً » .

قلت : وهو عليه السلام وان كان آخر أولئك الخلفاء الاربعة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ، الا أنه افضلهم ، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام على ما روى الشيخ في الصحيح عنه : اذا كان يوم القيامة نادى منادمن بطنان العرش : اين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي ، فيأتي النداء من عند الله عزوجل لسنا اياك اردنا وان كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادي ثانية أين خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا يتعلق بحبله في هذا اليوم ويستضيىء بنوره ـ الخبر .

ثم ان تلقب صديقهم بخليفة رسول الله كذب واضح وافتراء فاضح ، فان خليفة الملك من يستخلفه لامن يقوم بنفسه مقامه، فانه خائن مستحق للوم والعقوبة،

ومما أجمعوا عليهأن النبي«ص»لم يستخلفه ، فكان فاروقهم بعد أن طعن يقول: ان لم استخلف فلم يستخلف من هوخير مني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابوبكر .

وقد أقروا بتكذيب أميرالمؤمنين عليه السلام لصدّيقهم في هذا التلقيب وانكسر بذلك حتى بكى ، قال ابن قتيبة في خلفائه في عنوان (كيفية بيعة اميرالمؤمنين عليه السلام) ان ابابكر تفقدقوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث اليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أولاحرقنها على من فيها، فقيل له : يا ابا حفص ان فيها فاطمة . فقال : وان، فخرجوا فبايعوا الاعلياً فانه زعم انه قال حلفت الا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لاعهدلي بقوم حضروا أسوء محضر منكم ، تركتم رسول الله « ص » جنازة بين أيدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوالنا حقاً ، فأتى عمرابابكرفقال له : ألا تأخذهذا المتخلف عنك بالبيعة. قال ابوبكر لقنفذ وهو مولى له : ادع لي علياً ،فذهب الى علي فقال له ماحاجتك؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال علي: لسريع ماكذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة ، فبكى أبوبكر طويلا ـ الخ .

ومما يدل صريحاً على استخلاف النبي « ص » لاميرالمؤمنين « ع » سوى خبر الغدير وخبر المنزلة المتواترين مارواه ابن ابي الحديد عن ابي مخنف انه جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ـ الى أن قال ـ قالت (أي أم سلمة) لعائشة : وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله في سفرله وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفهما ويتعاهد أثوابه فيغسلها،

وبقيت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وبعد في ظل سمرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه ، فقمنا الى الحجاب ودخلا يحدثانه فيما أرادا ، ثم قالا : يارسول الله انا لاندري قدر ماتصحبنا فلو أعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً. فقال لهما : أما اني أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتا ثم خرجا ، فلما خرجنا الى رسول الله «ص» قلت له وكنت اجرأ عليه : من كنت يا رسول الله مستخلفاً . فقال : خاصف النعل ، فنظرنا فلم نر الا علياً فقلت: يارسول الله ماأرى الا علياً . فقال : هو ذاك. فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك ـ الخبر .

وأشار الى مضمون هذا الخبر السيد الحميري فقال :

عجبت من قوم اتوا أحمدا ... بخطبة ليس لها موضع

قالوا له لو شئت أعلمتنا ... الى من الغاية والمفزع

اذا توفيت وفارقتنا ... وفيهم في الملك من يطمع

فقال لو أعلمتكم مفزعاً معلناً ... كنتم عسيتم فيه ان تصنعوا

صنيع أهل العجل اذ فارقوا ... هارون فالترك له أوسع

وفي الذي قال بيان لمن ... كان اذا يعقل أو يسمع

ومن الغريب أن ابن ابى الحديد قال بعد نقل الخبر : فان قلت انه نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع أنت وأصحابك المعتزلة . قلت : كلا انه ليس بنص كما ظننت ، لانه « ص » لم يقل قد استخلفته وانما قال لو استخلفت أحداً لاستخلفته وذلك لايقتضي حصول الاستخلاف ـ الخ .

فانه كما ترى مغالطة ، لان الرجلين لم يسألاه هل تستخلف أم لا ، بل قالا أعلمنا من تستخلفه ، فأصل استخلافه كان محرزاً مفروغاً عنه وانما الكلام في

الاعلان به ، وأجابهمابتعينه بقوله «ص» اني أرى مكانه لكن في اعلامكماترتب تفرقكم عنه كتفرق بني اسرائيل عن هارون خليفة موسى، وهذا يكفى في اصل استخلافه ، ولذلك قال الحميري :

وفي الذي قال بيان لمن كان اذا يعقل أو يسمع

مع أن الله تعالى ألزمه بالاعلان به في يوم خم بقوله جل وعلا «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين» فأعلن صلى الله عليه وآله بمحضر مائة وعشرين ألفاً من الصحابة بصريح العبارة دون التلويح والاشارة كما أقر به سبط ابن الجوزي.

ولما قلنا قال الحميري بعد ماتقدم :

ثم اتته بعد ذا عزمة من ربه ليس لها مدفع
أبلغ والا لم تكن مبلغاً والله منهم عاصم يعصم

فان قلت: يستبعد مخالفة المسلمين لكتاب ربهم وقول نبيهم. قلت :يرفع استبعادك ان النبى «ص» كما روى البخاري في صحيحه لما اشتد مرضه الذي مات فيه قال : ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي . فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ، وكثر اللغط فقال النبى: قوموا عني لا ينبغى عندي التنازع . قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله .

وانه «ص» كما رواه جمع منهم أيضاً قال في مرضه «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» فقال قوم : يجب علينا امتثال امره ، وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلاتسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره.

وقد كان الصديق والفاروق في جيش أسامة ، فاذا كان هذا معاملتهما معه صلى الله عليه وآله في حياته فما تنتظر بعد وفاته مع أهل بيته .

وهذه أم المؤمنين يقول الله تعالى لها في محكم الكتاب «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» ـ وخبر كلاب الحوأب فيها معروف ـ خالفت كتاب ربها وقول نبيها، ومع ذلك ساعدتها آلاف من المسلمين وأخذ خطام جملها كما قال الطبرى سبعون من قريش كلهم قتلوا ، وساعدها على هذا الحرب طلحة والزبير وهما من المهاجرين الأولين ومن الستة الذين شهد الفاروق انه «ص» توفي وهو عنهم راض ، وان ناقض بعد بلافصل طويل كما قال الجاحظ : ومن الستة الذين جعلهم الفاروق أهلا للشورى ويزيد الزبير أنه عندهم من حواري رسول الله هؤلاء خواصهم وماظنك بعامتهم الذين هم همج رعاع .

الحديث السابع عشر

روى احمد بن حنبل في الفضائل مسنداً عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : وقد كان آخى بين أصحابه أين علي بن ابي طالب ، فجاء فقال : يا علي أنت أخي وانا أخوك، فان ناكرك احد فقل انا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يدعيها بعدك الا كذاب .

أقول : وهو أيضاً من الاخبار المتواترة ، رواه ابن بطريق في عمدته عن مسند احمد بستة أسانيد ومن مناقب ابن المغازلي بثمانية أسانيد ومن صحيح الترمذي وسنن ابي داود بطرقهما ، ورواه سبط ابن الجوزي عن فضائل ابن حنبل بطرق .

وقال المفيد في مساره : الثاني عشر من شهر رمضان هو يوم المؤاخاة ، آخى فيه النبي «ص» بين صحبه وآخى بينه وبين علي عليه السلام ، وعن مناقب ابن المغازلي انه كان يوم المباهلة .

قلت : اذا كان القرآن أثبت بالمنطوق له عليه السلام من النبي «ص» منزلة النفسية يفهم منه أيضاً منزلة الاخوة بالفحوى والاولوية ، فيكون الكتاب دالا

عليها بالدلالة القطعية كدلالة السنة المتواترة ، وكذلك اجماع الامة ، ويشهد له العقل والاعتبار لاتحادروحيانهما وتوافق معنوياتهما ، قال البلاذري : لما نزل قوله تعالى «انما المؤمنون اخوة» آخى رسول الله بين الاشكال والامثال ،فآخى بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين سعد بن ابى وقاص وسعيد ابن زيد وبين طلحة والزبير ـ الى أن قال ـ وبين عائشة وحفصة وبين زينب بنت جحش وميمونة وبين أم سلمة وصفية ، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلي : أنت اخي وأنا اخوك ـ الخبر .

وقال حذيفة كما روى عنه ابن المغازلي : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : هذا اخي . قال حذيفة : ورسول الله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبه ونظير وعلي أخوه .

قلت : ومع وضوح أخوته عليه السلام له بهذه المثابة حتى انه «ع» لما قال يوم الشورى : أفيكم من آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيرى، لم يستطع عثمان وصاحبوه انكاره ، بل قالوا ليس فينا غيرك كما رووه ، كذبه فاروقهم لتشييد أمر صديقهم .

قال ابن قتيبة بعد ما تقدم في ذيل الخبر السابق : ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب، فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يارسول الله ماذالقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابى بكر فقالوا له : بايع . فقال : ان أنالم أفعل فيه . قالوا : اذاً والله الذي لااله

الا هو نضرب عنقك . قـال : اذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله . قال عمر : أما عبد الله فنعم وأما اخورسوله فلا وابوبكر ساكت لايتكلم ـ الخ .

هذا ، وروى الكنجي الشـافعي في مناقبه مسنداً عنه صلى الله عليه وآله قال: اذاكانيوم القيامة نوديت منبطنان العرش: نعم الاب ابوك خليلالرحمن، ونعم الاخ اخوك علي بن ابىطالب ـ ورواه الترمذي وسبط ابن الجوزي .

وروى الثعلبى في تفسير قوله تعالى « ومن النـاس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » قال الله عزوجل لجبرئيل وميكائيل : انى قدآخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما اطول من الاخر فأيكما يؤثر أخـاه ، فاختاركل منهما الحياة ، فأوحى الله تعالى اليهما ألاكنتما مثل علي بن ابىطالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيـاة ، اهبطا اليـه فاحفظاه من عدوه ، فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عندرأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يقول :بخ بخ يابن ابى طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .

هذا ، وروت العامة عن حكيم بن جبير قال : شهدنا علياً عليه السلامعلى المنبر يقول : أنا عبد الله واخو رسوله ـ الى ان قال ـ لايدعي ذلك غيرى الا أصابه الله بسوء . فقـال رجل من عبسكان جالساً بين القوم : من لايحسن أن يقولهذا ، أنا عبد الله وأخو رسوله ، فلم يبرح منمكانه حتى تخبطه الشيطان فجربرجله الى بـاب المسجد ، فسألنا قومه هل تعرفون به عارضاً قبل هذا ؟ قالوا : اللهم لا .

الحديث الثامن عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي عن حليـة ابى نعيم عن احمد بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحق الثقفي عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة عن ابيه قال : حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام ، فجاء علي بن الحسين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمـه ولم يبق عند الحجر سواه ، فقال هشام : من هذا ؟ فقالوا : لا نعرفه . فقال الفرزدق الشاعر: لكنى اعرفه ، ثم اندفع فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم | هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته | ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها | الى مكارم هذا ينتهي الكرم
أن اعدأهل التقى كانوا ذوي عدد | أوقيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله | بجده أنبياء الله قدختموا
وليس قولك هذا بضائره | العرب تعرف ماأنكرت والعجم

يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا وهو يبتسم

ينمى الى ذروةالعز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والامم

من جده دان فضل الانبياء له وفضل أمته دانت له الهمم

ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم

الله شرّفه قدماً وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا يخشى بوادره يزيده اثنتان الخلق والكظم

حمّال اثقال اقوام اذا فدحوا رحب الفضاء اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابه لاهلق ولاكهم

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجأً ومعتصم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسدأسدالشرى والراي محتدم

لاينقص العسر بسطاً من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترق به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم

يأبى لهم ان يحل الذل ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم

من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذاناله الامم

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة ، فبعث اليه علي بألف دينار فردها وقال : انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً. فقال علي

عليه السلام : نحن أهل بيت لايعود الينا ماخرج منا ، فقبلها الفرزدق وهجـا هشاماً فقال :

أيحبسني بين المدينة والتي	اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد	وعيناً له حولاء باد عيوبهـا

أقول : قال السبط لم يذكر أبو نعيم في الحلية الا بعض هذه الابيات الميمية والباقي أخذته من ديوان الفرزدق .

قلت : ان هذه الابيات رواها الخاصة وكثير من العامة للفرزدق في السجاد عليه السلام فقط ، ورواها ابن طلحة الشافعي في مناقبه المسمى بغاية السؤل عنه فيه وفي أبيه ، فقال في كتابه أولا في ترجمة ابي عبد الله الحسين عليه السلام بعد ذكر ملاقاة الفرزدق له في طريق مكة ووداعه ، فقال له ابن عم له من بني مجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن علي . قال الفرزدق : نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الارض ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه بل أردت وجـه الله والدار الاخرة فلا عليك أن لا تسمعها . فقال ابن عمه : ان رأيت ان تسمعنيها أبا فراس . فقال : قلت فيه وفي أمه وأبيه وجده :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته	فـلا يكلّـم الا حين يبتسـم
أي الخلائق ليست في رقابهم	لا ولية هـذا أوله نعـم
من يعرف الله يعرف أولية ذا	فالـدين من بيت هذا ناله الامم

اذا رآته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكـرم

وقال ثانياً في ترجمة السجاد عليه السلام بعد ذكر حج هشام وعدم تمكنه من الاستلام من الزحام وتخلية الناس الحجر للامام عليه السلام وتعجب أهل الشام مما حصل له من الاحترام وسؤالهم تعجباً عن هشام انه من أي الانـام وتجاهل هشام لهم بأنه لم يعرفه ، قال : فسمعه الفرزدق فقال : لكني أعرفـه ، هذا علي بن الحسين زين العابدين ، وأنشد هشامـاً من الابيات التي قالها في أبيه الحسين عليه السلام وقد تقدم ذكرها « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته » ـ الى أن قال ـ فزاد فيها أبياتاً لمخاطبة هشام بذلك، ومراده بالابيات الزائدة قولـه :

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

واقتصار الاكثر على النقل في السجاد لاينافي ما قاله ابن طلحة من كونها في الحسين عليه السلام أيضاً ، وحينئذ فتخطئة الكنجي الشافعي الطبراني في معجمه أنه نقل الابيات عن الفرزدق في الحسين عليه السلام في غير محله .

نعم ما نقله عن دعبل أنه قال ان الابيات لكثّير الشاعر في ابنه الباقر عليه السلام غريب.

هذا ، وأما قول الجاحظ في بيانه قال الشاعر في بعض الخلفاء :

في كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياءاً ويغضى من مهابته فلا يكلّم الا حين يبتسم

فاما قال ما قال من قوله في بعض الخلفاء الظاهر في غيرهم عليهم السلام وان كانوا هم خلفاء الله حقاً واما تجاهلا اقتداءاً بخليفته هشام، وقد نسب كثيراً من خطب أميرالمؤمنين عليه السلام الى غيره عناداً ، والا فجميع أئمة العامة

متفقون على ذلك ، فهذا أبو الفرج في أغانيه رواه وطول باعه في التاريخ وسعة اطلاعه غير خفي ، وابن قتيبة رواه وهو فوق الجاحظ فكتب الجاحظ هزليات وافتراءات وكتب ابن قتيبة لبيات ، والطبراني والقرطبي روياه والزمخشري والكنجي وابن طلحة الشافعي وابن الصباغ المالكي رووه ، بل قال القرطبي كما نقل الكنجي عن القسطلاني عنه لولم يكن للفرزدق عندالله عمل الا هذا دخل به الجنة لانها كلمة حق عند ذي سلطان جائر .

وفي فائق الزمخشري علي بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال :

في كفه جهني ريحه عبق   من كف أروع في عرنينه شمم

ونقل عن القتيبي انه قال : الجهني الخيزران ، ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أن رجلا من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه ، فلما أخـذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام فقال : ألا أخبرته عن الجهني . قلت : لم أعرفه . قال : هو الخيزران . فسألته شاهداً فقال « هدية طريفة في طبق جهني » فهببت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألبث الا يسيراً حتى سمعت من ينشد « في كفه جهني » وكنت أعرفه « في كفي خيزران » .

الحديث التاسع عشر

روى محمد بن يعقوب الكليني عــن الحسين بن محمد الاشعري ومحمد ابن يحيى وغيرهمــا قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضيــاع والخراج بقم ، فجرى في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال : ما رأيت ولاعرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي ابن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطـر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس ، فاني كنت يوماً قائماً على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل عليه حجّابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب . فقال بصوت عال : ائذنوا لــه ، فتعجبت مما سمعت منهم انهم جسروا يكنون رجـلا على أبى بحضرته ولم يكنّ عنده الا خليفة أوولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنّى ، فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبـة ، فلما نظر اليه أبي قام يمشي اليه خطى ولا أعلمــه فعل هذا بأحد من بني‌هاشم والقواد ، فلما دنا منه‌عانقه وقبّـل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه

على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه ، اذ دخل الحاجب فقال الموفق قدجاء ـ وكان الموفق اذا دخل على أبي يقدم حجّابه وخاصة قواده ـ فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة ، فقال حينئذ : اذا شئت جعلني الله فداك . ثم قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين حتى لايراه هذا يعني الموفق ، فقام وقام أبي عانقه ومضى، فقلت لحجّاب أبي وغلمانه :ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي ومارأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد ، فقال لي: ياأحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا ابه فان اذنت لي سألتك عنها. فقال : قد أذنت يابني فقل ما أحببت، قلت : يا ابه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك . فقال :يابني ذاك امام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعة ثم قال : يابني لوزالت الامامة عن خلفاء بني العباس مااستحقها أحد من بني هاشم غير هذا، وانهذا ليستحقهافي فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولورأيت اباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا .

فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على ابي وماسمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ماقال ، فلم يكن له همةبعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن

أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على جميع أهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي اذلم أرله ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين : يا أبابكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال : ومن جعفر فيسئل عن خبره أو يقرن بالحسن ، جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شريب للخمور ، أقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وماظننت أنه يكون ، وذلك انه لما اعتل بعث الي ابى ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير ، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحاً ومساءاً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر انه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وامره ان يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن فأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً، فلم يزالوا هنالك حتى توفي رحمة الله عليه ورضوانه ، فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، فبعث السلطان الى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع مافيها وطلبوا أثر ولده وجاؤا بنساء يعرفن الحمل فدخلن على جواريه ينظرن اليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركبت بنوهاشم والقواد وابى وسائر الناس الى جنازته ، فكانت

سر من رأى يومئذ شبيهـاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فاما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابوعيسى منـه فكشف عن وجهه فعرضـه على بنى هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن على بن محمد ابن الرضا مات حتف انفه على فراشه حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببيـن فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وامر بحمله ، فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه .

فلما دفن اخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليهـا الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسّم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ،فجاء جعفر بعد ذلك الى أبى فقال :اجعل لي مرتبة أخي وأوصل اليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره وأسمعه وقال له: يا احمق السلطان جرد السيف في الذين زعمـوا أن اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماماً فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقله أبى عند ذلك واستضعفه وامر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبى وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم .

أقول : ورواه الارشاد عنه مثله ، وزاد: وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

ورواه الكمال عن أبيه وابن الوليد عن سعد عن جمع كثير مع زيادات يسيرة.

ومراد الشيخ في الفهرست حيث عنون (احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان) وقال له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أخبرنا بـه ابن ابى جيد عن ابن الوليد عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : حضرت وحضر جماعـة من آل سعد بن مالك وآل طلحة وجماعة من التجار في شعبان لاحدى عشرة ليلـة مضت سنة ثمان وسبعين ومائتين مجلس احمد ابن عبيـد الله بكورة قـم ، فجرى ذكر من كان بسر من رأى من العلوية وآل ابى طالب فقال احمد بن عبيد الله بن يحيى ماكان بسر من رأى رجل من العلوية مثل رجل رأيته يوماً عند ابى عبيدالله بن يحيى بن خاقان يقال له الحسن بن علي - وصفه وساق الحديث .

هذا المذكور في خبر الكليني والصدوق والمفيد، ومراده بمجلسه وصف احمد هذا لابى محمد العسكري عليه السلام .

ولم يتفطن النجاشي لمراد الشيخ فقال في فهرسته : احمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ذكره أصحابنا في المصنفين وان له كتابـاً يصف فيه سيدنا ابامحمد عليه السلام لم أرهذا الكتاب .

ومراده أن الشيخ ذكره في فهرسته الموضوع للمصنفين وذكر أن له كتاباً في وصفه عليه السلام ، فتوهم أنه كتاب مستقل مع أن الشيخ انما قال له مجلس مشيراً الى مافي الخبر أن جمعاً حضروا مجلسه فوصفه «ع» لهم .

الحديث العشرون

روى الكمال عن أبيه وابن الوليد معاً عن سعد عن اليقطيني عن اسمعيل ابن أبان عن عمر بن شمر عن جابر عن ابى‌جعفر عليه السلام قال : سأل عمر اميرالمؤمنين « ع » عن المهدي فقال : يا ابن ابى‌طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه . قال : أما اسمه فلا ، ان حبيبي وخليلي عهد الي أن لا أحدث أحداً باسمه حتى يبعثه الله عزوجل وهو مما استودع الله رسوله في علمه .

أقول : سؤال عمر اميرالمؤمنين عليه السلام عن اسم المهدي يدل على أن النبى «ص» أخبر به كثيراً حتى عرفه مثل عمر ، وقد صنفت العامة كتباً بطرقهم عن النبى «ص» في أحوال المهدي ، وكان خلفاء بنى امية يعرفون ذلك ، وقد كان مروان بن محمد لما بلغه أن محمد بن عبدالله بن الحسن يدعي أنه المهدي أنكر ذلك بأن المهدي ليس ابوه من ولد الحسن وأمه امة ومحمد من ولد الحسن وأمه حرة .

ولاشتهار ذلك عنه «ص» وعن اميرالمؤمنين «ع» وباقي المعصومين غلطت الكيسانية فى ابن الحنفية والناووسية في الصادق والواقفية في الكاظم والاسماعيلية في اسمعيل بن جعفر .

بل صار تكرر أخبار النبى «ص» عن الغيبة سبباً لمغالطة عمر في انكار موت النبى وانه غاب ويرجع ويفعل كذا وكذا .

وروى الفضل بن شاذان في رجعته عن عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب قال : قال ابومحمد «ع» قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين : احداهما أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا اياها أن تستقر في مركزها ، وثانيتهما أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا ، وكانوا لا يشكون انهم من الجبابرة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله «ع» وابادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم أو قتله ، فأبى الله تعالى أن يكشف أمره لواحد منهم الا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

هذا وكان علاماته عليه السلام أيضاً معروفة عندهم، فقال الطبري في سنة ١٣٢ خلع ابوالورد أبا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا معه ـ الى أن قال في شرح القصة ـ رأسوا عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وقالوا هو السفياني الذى كان يذكر ـ الخ .

والمبيضة الخالعون للعباسيين الذين كانوا مسودة لكون السواد شعارهم .

وروى النعماني عن الصادق عليه السلام قال : مايكون هذا الامر حتى لا يبقى صنف الاوقد ولوا على الناس ، حتى لا يقول قائل انالو ولينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل .

هذا ، وروى الفضل في غيبته عنه عليه السلام قال : ما من معجزة من معجزات الانبياء والاوصياء الا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لاتمام الحجة على الاعداء .

الحديث الواحد والعشرون

قال الفضل بن شاذان في ايضاحه : روى الهيثم بن عدي وعبيد الله بن العباس الهمداني عن سعيد بن جبير قال : ذكر ابوبكر وعمر عند عبدالله بن عمر فقال رجل من القوم :كانا والله شمس هذه الامة وقمرها . فقال له ابن عمر: ومايدريك ؟ فقال له الرجل : أوليس قد ائتلفا . فقال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون ، أشهداني عند ابى يوماً وقد أمرني باحلاس أرقاها وأصلح منها ، اذاستأذن عليه عبدالرحمن بن ابى بكر فقال عمر : دويبة سوء وهوخير من أبيه . فأوحشني ذلك منه فقلت : يا ابتا عبد الرحمن خير من أبيه ؟ فقال : ومن ليس خيراً من ابيه لاأم لك ، واذن لعبدالرحمن فكلمه في حطيئة الشاعر أن يرضى عنه ، وكان عمر حبسه في شعر فقال: ان في حطيئة بذاء فدعني أخشّعه بطول الحبس ، فألح عليه عبدالرحمن فأبى ، فخرج عبد الرحمن وأقبل علي عمر فقال :أو في غفلة أنت الى يومك هذا من تعدي أفحج بني تيم علي وماعسيت ان تعلم . فقلت : والله لهو أحب الى الناس من ضياء أبصارهم . فقال : ان ذلك لكما ذكرت على رغم ابيك وسخطه . فقلت :ياابتا أفلا تجلى عن فعاله بموقف

في الناس تبين ذلك عنه . فقال : وكيف لي بذلك مع ماذكرت من أنه احب الى الناس من ضياء أبصارهم اذاً لرضخت هامة ابيك بالجندل. قال ابن عمر وكان لعمر تجاسر : فوالله مادارت الجمعة حتى وقف عمر خطيباً في الناس يقول : ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه .

أقول : قول عمر «ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه» متواتر حتى قال امير المؤمنين «ع» مشيراً الى ذلك في بعض خطبه : لم تكن بيعتكم اياي فلتة .

وقال عليه السلام في موضع آخر في وصف بيعته : وبسطتم يدي فكففتها ومدد تموها فقبضتها ، ثم تداككتم عليّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطىء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي أن ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب .

وقد روى الطبري خطبة عمر بذلك في أيام خلافته لما بلغه أن رجلا قال : لو مات عمر بايعت فلاناً، فروى عن ابن عباس خطبته في أول جمعة قدم المدينة بعد رجوعه من مكة بعد أن أراد أن يخطب بمنى وخوّفه ابن عوف ــ الى أن قال ــ ثم انه بلغني أن قائلا منكم يقول : لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يغرن امرؤ ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك غير أن وقى الله شرها ــ الخ .

ووجه كونها فلتة أن الانصار كلها كما روى الطبرى كانت مجمعة على بيعة سعد بن عبادة وهو من الخزرج ولم يكن مع ابى بكر الا عمر وابو عبيدة ، وكان ابوبكر يقول بايعوا أيهما شئتم وهما يقولان لانتقدمك فانك ثاني اثنين

وخليفة الصلاة أبسط يدك نبايعك ، فلما رأى ذلك بشير بن سعد وهو أبو النعمان ابن بشير ومن الخزرج أيضاً حسد ابن عمه على الامـارة فسبق بشير عمرو أبا عبيدة على بيعة ابى بكر فبايعه ، قال الطبرى : فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاق ما أحوجك الى ماصنعت أنفست على ابن عمك الامارة ـ الخ .

ولما رأت الاوس ذلك وكان بينهم وبين الخزرج المنافسة والمحـاربة والمحاسدة من الجاهلية الى الاسلام ، رجعوا عن عزمهم الاول من بيعة سعد وقال بعضهم لبعض كما قـال الطبرى : لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولاجعلوا الكم معهم فيها نصيباً أبداً قوموا فبايعوا ابابكر. قال : فقاموا اليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبـادة وعلى الخزرج ماكانوا أجمعوا له من أمرهم ـ الخ .

وكان علة اجتماع الانصار أولا في السقيفة انهم لما رأوا أن عمر منع النبى صلى الله عليه و آلـه من الوصية علموا أن قريشـاً يريدون أن يجعلوا السلطان فيهم فأرادوا انتهاز الفرصة فانقلب عليهم .

وروى الهيثم كما نقل عنه المرتضى ـ والهيثم من المصنفين كما قال المسعودي في أول مروجه ولم يصل كتابه الينا ككتب اكثر القدماء ـ عن مجالد بن سعيد قـال : غدوت يوماً الى الشعبى وانا أريـد أن اسأله عن شيء بلغني عـن ابن مسعود انـه كان يقوله ، فأتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه ، فخرج فتعرفت اليه وقلت : أصلحك الله كان ابن مسعود يقول : ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الاكان لبعضهم فتنة . قال: نعم وكان ابن عباس يقوله أيضاً ، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهله ويصرفها عن غيرهم ، فبينا نحن كذلك اذ أقبل رجل من الازد فجلس الينا فأخذنا في ذكر ابى بكر وعمر،

فضحك الشعبى وقال : لقدكان في صدر عمر ضب على ابى بكر . فقال الازدي: والله مـــارأينا ولاسمعنا برجل قطكان أسلس قيـاداً لرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في ابى بكر . فأقبل علي الشعبى وقال : هذا مما سألت عنه ، ثم أقبل على الرجل وقال : يا اخاالازد فيكف تصنـع بالفلتة التي وقى الله شرها ، أترى عدواً يقول فـي عدويريد أن يهدم مابنى لنفسه فـي الناس اكثر مـن قول عمر فـي ابى بكر . فقال الرجل : سبحـان الله أنت تقول ذلك يا أبـا عمرو . فقال الشعبى : انا أقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد فلم أدع ، فنهض الرجل منضباً وهويهمهم في الكلام بشىء لم أفهمه فقلت للشعبى : ما أحسب هذا الرجل الاسينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم . قال : اذن والله لا أحفل به ، وشىء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الاشهاد في المهاجرين والانصار أحفل به انا ، أذيعوه انتم عني مابدالكم .

الحديث الثاني والعشرون

قال فيه أيضاً : روى شريك بن عبد الله عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمان عن ابى موسى الاشعري انه قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخلنامكة ونزلنا وفض الناس خرجت من رحلي وانا أريد عمر ، فلقيني في طريقي اليه المغيرة بن شعبة فوافقني ثم قال : أين تريد ياأباموسى ؟ قلت :أريد أمير المؤمنين عمر فهل لك فيه . فقال : نعم مع المتعة بحديثك ، فانطلقنا نريد رحل عمر ، فانا في طريقنا اذ ذكرنا فضل عمر وقيامه بماهوفيه وحيطته على الاسلام ونهوضه بماقبله من ذلك ، ثم خرجنا من ذلك الى ابى بكر ، فقلت للمغيرة يالك الخير لقدكان أبو بكر مسدداً في عمر كأنه ينظر الى قيامه وجده واجتهاده وعنايته في الاسلام. فقال المغيرة: لقدكان كذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليذودوها عنه وماكان لهم في ذلك لو كان حظ . فقلت له : لا أباً لك ماترى القوم الذين كرهوا ذلك من عمر أرادوا . فقال لي المغيرة :لله أنت كأنك لاتعرف هذا الحي من قريش وماخصوا به من الحسد ، فوالله ان لو كان الحسد شيئاً يرى فيحسب أو يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس عشر بينهم . فقلت له :

يا مغيرة فان قريشاً قد بانت بفضلها على الناس .

فلم نزل في هذا الذكر حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده ، فسألناعنه فقيل خرج آنفاً يريد المسجد ، فمضينا جميعاً نقفو أثره حتى دخلنا المسجد ، فاذاً عمر يطوف بالبيت . فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة متوكئاً على المغيرةثمقال : من أين والىأينأنتما . فقلنا: ياأميرالمؤمنين خرجنانريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتبعناك . فقال : اتبعكما الخير . ثم ان المغيرة نظر الي فتبسم ، ونظر اليه عمر فأقبل عليه فقال : مم تبسمت أيها العبد ؟ فقال : من حديث كنت أنا وابوموسى فيه آنفاً في طريقنا اليك . فقال : وماذلك الحديث ، فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد منهم صرف ابي بكر عن ولاية عمر ، فتنفس عمر صعداء ثم قال : ثكلتك أمك يامغيرة وماتسعةأعشار الحسد ان فيهاتسعةأعشار الحسدكما ذكرت وتسعة أعشار العشر وقريش شركاء في عشر العشر أيضاً ، ثم سكت ملياً وهويتهادى بيننا ثم قال : ألا أخبركما بأحسد قريش كلها ؟ قلنا : بلى ياأميرالمؤمنين .قال: وعليكما ثيابكما. قلنا: نعم. فقال : وكيف بذلك وأنتم لابسان ثيابكما.فقلت له يا أميرالمومنين مم ذلك . فقال : خوف الاذاعة ياابن قيس . فقلت له : تخاف الاذاعة من الثياب ، فأنت والله من متلبسي الثياب أخوف وما الثياب اردت . فقال : هو ذاك .

فانطلقنا حتى انتهينا الى رحله فحل أيدينا من يديه وقال : لا تبرحا كونا قريباً حيث ابتغيكما فأخبركما ، ثم دخل رحله فقلت للمغيرة : لا أباً لك لقد عثرنابكلامنا وماكنافيه على دفينةلعمر، ماأراه حبسنا الالمذاكرتنااياه ، فمايرى من ذلك ظنك . فانا لبذلك اذخرج آذنه الينا فقال : ادخلا ، فدخلنا فاذا عمر مستلق على برذعة الرحل ، فلما جلسنا انشأ يتمثل بشعر كعب بن زهير:

لاتفش سرك الاعند ذي ثقة ولي بأفضل ما استودعت أسرارا
صدراً رحيباً وقلباً واسعاً صمتاً لاتخش منه لما استودعت اظهارا

فلما سمعناه يتمثل الشعر علمنا أنه يحب أن نضمن له كتمان حديثه ، فقلت له : يـا أمير المؤمنين اكرمنا وخصنا وفضلنا . فقال : بماذا يا أخا الاشعر . قلت : بايداعنا لسرك واشراكنا في همك فنعم المستسرون لك .فقال: انكما لكذلك فسلاعما بدالكما، ثم قام الى الباب ليغلقه فاذاً آذنه الذي اذن لنا دخل عليه في الحجرة، فقال له عمر: مطّ عنا لاأم لك . فخرج وأغلق الباب خلفه ثم أقبل الينا وجلس معنا فقال : سلاتخبرا في ذمة منيعة وحرز مابقيت ، فاذا أنامت فشأنكما فيه بما أحببتما من اظهار وكتمان . قلنا : فان لك عندنا ذلك . قال ابوموسى وأنا اظنه مايريد الاالذين كرهوا استخلاف ابي بكر له واشاروا عليه ان لايستخلفه، ثم قلت في نفسي أولئك القوم معلومون بأسمائهم وعشائرهم وعرفهم الناس ، فمايكتم من حديثهم فاذا هو يريد غير ماننذهب اليه منهم ، فعاد عمر بالتنفس صعداء ثم قال : من تريانه. فقلنا : والله ماندري الاظناً . قال : فما تظنان . قلنا : نراك تريد الذين صدوا أبابكر عن صرف هذا الامر اليك. فقال: بل كان هو أغش واظلم، وهو الذي سألتماعنه ،كان والله أحسد قريش كلها .

ثم اطرق طويلا فنظر الي المغيرة ونظرت اليه وأطرقنا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على مابدامنه ، ثم قال : والهفاه على ضئيل بني تيم ابن مرة ، لقد تقدمني ظالماً وخرج الي منها آثماً . فقال له المغيرة : هذا تقدمك ظلماً قد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثماً .قال :ذاك انه لم يخرج الي منها الا بعد اليأس منها، أما والله اني لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لماتلمظ هو من حلاوتهـا بشيء، ولكني قدمت وأخرت وصعّدت وصوبت ونقضت

وأبرمت فلم أرالا الاغضاء على ماتشعبتفيه منها وتلفت فلم تجبني نفسي الى ذلك وأقلت انابته ورجوعه ، فوالله مافعل بعدها سهلا .

فقال له المغيرة : فما منعك وقد عرضك لهايوم السقيفة بدعائه اياك اليها ثم انتمتعقب بالتأسف عليها. فقال عمر: ثكلتك أمك يامغيرة انكنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائباً عماهناك ، ان الرجلماكرني فماكرته وألفاني أحذر من قطاة ، انه لما رأى تشفف الناس واقبالهم اليه أيقن انهم لايريدونبه بدلا ، فأحب مع مارأى من حرص الناس عليه وشغفهم أن يعلم ماعندي وهل تنازعني نفسي اليها ، فأحب أن يبلوني باطماعي فيها والتعرض لي بها ، وقد علم وعلمت أني لوقبلت ماعرض علي لم يجب الناس الى ذلك ، وكان أشد الناس امالة الذين كرهوا رده اياها الي عند موته ، فألفاني قائماً على أخمصي متسوراً حذراً ، ولو اجبته الى قبولهالم يسلم الناس ذلك وأجبناها علىضغناء في قلبه ثم لمآمن اتباعه لي بها ولو بعدحين مع مابدالي من كراهة الناس لما عرض عليمنها ، أوماسمعت نداهم اياه من كل ناحية عند عرضه اياها علي « لانريد سواك يا ابابكر أنت لها » ، فرددتها اليه عند ذلك ، فلقد رأيتهالتمع وجهه لذلك سروراً .

ولقدعاتبني مرة على شيء كانبلغه عنيأنه لما قدمبالاشعث بن قيسالكندي أسيرأفمنّ عليه وأطلقه وزوجهأم فروة بنت ابيقحافة ، قلت للاشعث وهو بين يديه : ياعدوالله أكفرت بعد اسلامك وارتددت كافراً، فنظر الي الاشعث نظراً حديداًعلمت انه يريد كلاماً ، ثم امسك فلقيني فيبعض سكك المدينة فوافقني ثم قال :أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب . فقلت : نعم ولك عندي شر من ذلك . فقال :بئس الجزاء هذا لي منك. فقلت : وعلى مَتريد مني حسنالجزاء

لابقى لك . قال : ان لم نبـايع هذا الرجـل ـ يريد ابا بكـر ـ وما حداني على الخلاف عليـه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ، ولو كنت صاحبها مارأيت مني خلافاً عليك . فقلت : قدكان ذلك فما تأمر الان ؟ فقال : ماهذا وقت أمر وانما هذا وقت صبر حتى يأتي الله بمخرج ، فمضى ومضيت ، ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ماجرى بينه وبيني من الكلام ، فنقل الزبرقان ذلك الى ابى بكر فأرسل الي فأتيته، فذكر ذلك لي ثم قال : انك لمتشوق اليها يا ابن الخطاب . فقلت: وما يمنعنى من التشوق الى ماكنت أحق به ممن غلبني عليه ، أمـا والله لتكفنّ أولاقولن كلمة بالغة بى وبك في الناس ما بلغت وان شئت لتستديمن ما أنت فيه عفواً أماا كنّك ذلك . فقال : اذن استديمه وهي صائرة اليك الى ايام ،فماظننته يأتى عليه جمعة بعد ذلك حتى يردها الي ، فوالله ماذكرلي منها حرفـاً بعد ذلك ، ولقد مدّ في أمدها عاضاً على نواجذه حتى كان عند يأسه منها وحضره الموت فكان مارأيتما .

ثم قال : احفظا ماقلت لكمـا وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله وحفظه، فنهضنا وكل واحد منا متعجب الى صاحبه ، وماخرج ذلك الخبر من واحد منا حتى مات عمر .

أقول: أما قول عمر «انه تقدمه ظالماً» فلانه لولاه لما بويع ابو بكر، ولكن لماكان الناس لايبايعونه لخشونة طبعـه اضطر الى تقديمه ليكون شريك سلطانه في حياته وليرد الامر اليه بعد وفاته، نقل ابن قتيبة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لابى بكر وعمر : نحن أولى برسول الله حياً وميتاً ، فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون ، وقال له عمر: انك لست متروكاً حتى تبايع . قال عليه السلام له : احلب حلباً لك شطره وشدله اليوم يردده عليك

غداً ـ الخ .

ونقل أيضاً ان ابابكر لماكتب عهده لعمر وأمره باعلام الناس ففعل قال له رجل : ما في الكتاب ياابا حفص ؟ قال : لاأدري ولكني أول من سمع واطاع. قال : لكني والله أدري مافيه ، أمرته عام أول وامرك العام .

واما قوله (وخرج الي منها آثماً) وانه بعد يأسه من نفسه عهد اليه ، فروى الواقدي كما في الطبرى ان ابابكر دعا عثمان خالياً فقال له : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعهد ابوبكر بن ابى قحافة الى المسلمين ، اما بعد » قال: ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان «أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه » ، ثم أفاق ابوبكر فقال : اقرأ علي ،فقرأ عليه فكبر ابوبكر وقال: اراك خفت أن يختلف الناس ان افتتلت نفسي في غشيتي. قال : نعم . قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله ، وأقرها ابوبكر من هذا الموضع .

قلت: سبحان الله ان النبى صلى الله عليه و آله أراد أن يعهد الى أمير المؤمنين ويكتب في ذلك كتاباً يقول لهم عمر ان الرجل ليهجر ولا نحتاج الى كتابه ووصيته حسبنا القرآن ، ويفتعل عثمان عن لسان ابى بكر استخلافه لعمر يكون معقولا نافذاً، فخافوا من اختلاف الناس في خلافة عمر وان يفوته سلطان صاحبه ولم يخافوا من اختلاف الناس في أمر الدين بعد نبيهم الى يوم الدين ، مع انه «ص» قال لهم :اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي .

وقول ابى بكر لعثمان (جزاك الله عن الاسلام واهله خيراً) مجرد لفظ، والحقيقة أن يقول جزاك عمر وحزبه عن صنيعك هذا له خيراً ، وفعل فجزاه عمر يوم وفاته بأن دبر تدبيراً لانتقال الامر اليه .

وأما مانقله عمر في الخبر عن الاشعث فلعله كان السبب لتمني ابى بكر حين موته ضرب عنقه بعد أسره ، وقال : يخيل الي انه لايرى شراً الا أعان عليه ، والا فلم يذكر التاريخ والسير عنه أثراً آخر فـي شر ايام ابى بكر بل ولا زمان عمر بل ولا زمان عثمان الذي كان يطعن فيه كل بر وفاجر حتى مثل عمرو بن العاص فـانه كان يذكر مساويه ومقابحه ويهيج الناس عليه حتى رعاة الاغنام في رؤس الجبال ، وانما كانت اعانته على الشر في أمر الخوارج ايام أمير المؤمنين «ع»، لانه كان من رجال اولئك ورجـالهم كانوا معاندين لامير المؤمنين ، فلم تختص المعاندة بالعثمانية ، فهذان سعد بن ابى وقـاص وأبوموسى كانا من امراء جنود عمر وفتوحاته على يديهما وتخلفهما عن أمير المؤمنين «ع» معلوم ، ولم يقنع الثـاني بذلك وكان ينفر الناس عنه ويسمى خلافتـه فتنة وأمر تحكيمه وخلعه لامير المؤمنين مشهور .

الحديث الثالث والعشرون

في ايضاح الفضل أيضاً : روى شريكبن عبدالله في حديث رفعه انعائشة وحفصة أتتاعثمان حين نقص امهات المؤمنين ماكان يعطيهن عمر ، فسألتاهأن يعطيهما ما فرض لهماعمر ، فقال:لاوالله ماذاك لكما عندي .فقالتا : فأعطناميراثنا من رسول الله « ص » من حيطانه ، وكان عثمان متكئــاً فجلس وكان علي بن ابيطالب جالساً عنده فقال : ستعلم فاطمة صلوات الله عليها اني ابن عم لها اليوم . ثم قال لهما : ألستما اللتين شهدتما عند ابيبكر ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن اوس بنالحدثان ، فشهدتم انالنبي قال«انا معاشرالانبياء لا نورث ماتركناه صدقة» ، فانكنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكمــا وانكنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائــكة والناس أجمعين . فقالت له عائشة : يانعثل والله لقد شبهك رسول الله « ص » بنعثل اليهودي ، فقال : لكما ضرب الله مثلا ، فخرجتا من عنده .

أقول : معنى قول عثمانانه ان شبهني النبي بنعثل (فضرب اللهلكماالمثل) بامرأه نوح وامرأة لوط ، ويوضح كون ضربالمثل لهما ان الله تعالى قاللهما

في أوائل السورة سورة التحريم « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » .
قال الزمخشري في الكشاف في تفسير الاية خطاب بحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما ، وعن ابن عباس : لم أزل حريصاً على ان أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة ، فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت : من هما ؟ فقال : عجباً يا ابن عباس ، كأنه كره ماسألته عنه ثم قال : هما حفصة وعائشة . ورواه الثعلبى أيضاً في تفسيره وفيه : قال الزهري كره والله ماسأله ولم يكتمه ، قال هي حفصة وعائشة .

قلت: ماكتمه لان طرفه كان ابن عباس ولم يستطع كتمانه ولو كان الطرف غيره لزجره .

وقال تعالى في أواخر السورة « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين » قال الزمخشري وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في اول السورة ومافرط منهما في التظاهر على رسول الله « ص » بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر .

قلت : العجب من هاتين الامين من أمهات المؤمنين كيف عدهما الله تعالى في عداد الكافرين ، وحكم في ضرب مثله لهما بأن كونهما تحت نبيه لم يغن عنهما من الله شيئاً ولم يمنع من دخولهما النار مع الداخلين ، ولم يغن حكمه تعالى في أول السورة وضرب مثله في آخر السورة لهما عن اعتقادات اخواننا السنة شيئاً ، فلا يقبلون من الله كما لا يقبلون من الرافضة ويعدون كتاب الله

تعالى كأحاديث الرافضة غير قابل للعبرة ، فيعدون ولاء عائشة من الدين .

ومن صلب وجوههم أن السري روى عن شعيب عن سيف ـ ورواياته جميعها ملعونة ان بعد خاتمة الجمل تناول رجلان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عائشة فقال احدهما «جزيت عنا امنا عقوقاً» وقال الاخر «يا امنا توبى فقد خطئت» فقال للقعقاع بن عمرو: اضرب اعناقهما . ثم قال : لانهكنهما عقوبة ، فضربهما مائة مائة واخرجهما من ثيابه وقال : هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبدالله .

قلت : اذا كان قول مسلم لهـا توبى الى الله من خطاك مستحقاً للقتل عند اخواننا فالله الذي قال لها «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» كان مستحقاً لاي شيء عند اخواننا ، فانه السبب لكلام الرجل ، ولقد قال تعالى «يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لهـا العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً» ولا فاحشة أبين مما اتت به أمهم من تبرجها تبرج الجاهلية الاولى وخروجهـا على الامام المتفق على امامته من الامة من القائلين بالنص والقائلين بالاختيار، وقتلها آلافاً من أبنائها الموافقين لها ومن المسلمين المخالفين لها ، ويكون القول باستحقاقها للعذاب من الله تعالى عند اخواننا عظيماً .

قـال ابن عبدربه في عقده : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل ، فقالت لها : يا ام المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار. قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

ولما كتبت الى زيد بن صوحان ان ثبط الناس عن علي بن ابي طالب كتب اليها : امرت ان تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لاتكون فتنة ،فتركت

ما امرت به وكتبت تنهينا عماأمرنابه .

ومن الغريب انهم رووامع احداثهـا هذه وقول الله تعالى « يضاعف لها العذاب ضعفين » وآيات أخر بأنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله في الاخرة، وكيف تكون زوجته مع ان الله تعالى قال لها ولصاحبتها فيما ضرب لهما المثل باعتراف الزمخشري «ادخلا النار مع الداخلين» فأين تدخلون نبيكم .

وقدروى مسلم منكم والبخاري في صحيحهما عن سهل بن سعد وابى سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انافرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليرد علي أقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، وأقول انهم امتي ، فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي .

قلت : وهل احداث اكثر من أحداث أحدثتها وقد استحيت من احداثها أن يدفن جسدها عند جسده في الدنيا ، فكيف تكون زوجته في الأخرة . قال ابن قتيبة في معارفه : توفيت عائشة سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ، فقيل لها ندفنك عند رسول الله «ص» ، فقالت : اني قد أحدثت بعده فادفنوني مع اخواتى فدفنت بالبقيع ـ الخ .

مع أن كون ازواجه صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين بمعنى حرمة تزوجهن عليهم ، وهو احترام جعله الله له للنبي لالهن في قبـال من قال من أصحابه انه اذا مات تزوج منهن كما تزوج هو نساءهم، وهو عثمان ذو نوريهم وامامهم الثالث وطلحة احد عشرتهم وستتهم ، فرد الله تعالى عليهما بقوله «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيماً» .

روى السدي في تفسير الاية : انه لمـا توفي ابوسلمة وخنيس بن حذافة

وتزوج رسول الله «ص» بامرأتيهما أم سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ولاننكح نساءه اذا مات، والله لو قدمات أجلنا على نسائه بالسهـام ، وكان طلحة يريد عائشة وكان عثمان يريد امسلمة ، فأنزل الله تعالى «وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله» الاية وأنزل تعالى «ان تبدوا شيئاً أو تخفوة فان اللهكان بكل شيء عليماً» وأنزلتعالى «ان الذينيؤذون الله ورسوله لعنهمالله في الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهيناً» .

وروى الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط في تفسير الاية قال عطا عن ابن عباس قال :كان رجل من أصحاب النبى «ص» قال : لوتوفي رسول الله لتزوجت عائشة ، فأنزلالله ماانزل. قال مقاتلبن سليمان : هو طلحة بنعبيدالله، قالالزجاج : أعلمالله تعالى ان ذلك محرم بقوله «ان ذلكمكان عنداللهعظيماً»، ثم اخبرهم انه تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم بقوله «ان تبدوا شيئاً » من أمرهن يعنى طلحة ، وذلك انه لمـا نزلت آية الحجاب قال طلحة : يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا يعني عائشة وهما من تيمبن مرة .

ونظير ماقال لهما عثمان في ادعائهما الميراث مانقله المرتضى في فصوله عن المفيد في عيونه أنه مرفضال بنالحسن بن فضال بأبىحنيفة وهو فيجمع كثير يملىعليهم شيئاًمن فقهه وحديثه ، فدنا منه وسلم عليه فرد عليه وردالقوم بأجمعهمعليه السلام ، ثم قال : يا اباحنيفة اناخاًلي يقول خير الناس بعدالنبى صلى الله عليه وآله علي وانا أقول ابوبكر ثم عمر فمـاتقول أنت رحمكالله ؟ فقال : أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فأيحجة أوضح من هذا . فقال فضال: قلت ذلك لاخيفقال: انكان الموضع للنبى دونهما فقد ظلما بدفنهما فيموضع ليس لهما فيه حق وانكان لهما ووهباه له فقد أساءا في رجوعهمـا في هبتهما .

فقال : لم يكن له ولالهما ولكنهما استحقا الدفن بحقوق ابنتيهما . فقال : قلت ذلك لاخي فقال لي: أماعلمت ان رسول الله «ص» أعطى حقوق نسائه في حياته بأمر من الله سبحانه حيث يقول «يا أيها النبي انا أحللنا لك ازواجك اللاتي آتيت أجورهن» . فقال : نعم ولكنهما استحقا ذلك بميراثهما من النبي. فقال فضال : قلت له ذلك فقال : أنت تعلم ان النبي مات عن تسع نساء ولكل واحدة منهن تسع الثمن وهو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان اكثر مـن ذلك وبعد فمابال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفـاطمة بنته تمنـع الميراث . فقال ابو حنيفة نحـّوه عني فانه رافضي خبيث .

قلت : قول عائشة لام أوفى فيما تقدم «خذوا بيد عدوة الله» وقول ابي حنيفة هنا في فضال «نحوه انه رافضي خبيث» دليل برهاني .

هذا ، وقال ابن ابي الحديد في شرح قول اميرالمؤمنين عليه السلام «بلى كانت في أيدينـا فدك من كل ماأظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله» سألت علي بن الفـارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم . قلت : فلم لم يدفـع اليها أبو بكر فدك وهي عنده صـادقة ، فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مـع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قـال : او أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار و الموافقــة بشيء لانه كان قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود . قال ابن أبي الحديد: وهذا كلام صحيح وان كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل ـ الخ .

الحديث الرابع والعشرون

الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني من صحيح البخاري من مسندابن الزبير والثعلبي في تفسيره مسنداً عنه قال : قدم ركب من بني تميم على النبي «ص» فقال ابوبكر : أمرّ القعقاع بن معبد بن زرارة ، وقال عمربل أمرّ الاقرع بن حابس، فقال ابوبكر ماأردت الاخلافي وقال عمر ماأردت الاخلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » .

أقول : ومن اختلافهما أن ابابكر جعل خالدبن الوليد اميرأمرائه حتى أنه جعله فوق ابى عبيدة امين امتهم الذي كان هو وعمر الاصل في بيعته ، ولقبه ابوبكر سيف الله وأشد قريش ووصفه بأنه عجزت النساء عن أن يلدن مثله ، ولم يأخذ عليه شيئاًمن شنائعه حتى قتله مالك بن نويرة بالبهتان عليه بالارتداد وزناه بامرأته وقتله يوم المضيح عبد العزيز بن ابى رهم النمرى ولبيدبن جرير مع أنه كان عندهما كتاب ابى بكر باسلامهما، ولم يعزله الى وفاته، وكان كلما يلح عليه عمر بعزله أومؤاخذته بجناياته يقول لن أغمد سيفاً سله الله على أعدائه ، وكان عمر

يسخر من قول ابى‌بكر بأنه سيف الله ، وكان يصفه بالجفاء في بيته آل المغيرة، ولمااستخلف عمركان أول كلمة قالها عزله وانه لايلي‌له عملاًأبداً ، وأول كتاب كتب عزله وصادره أموالـه وسماه سارق مال الله ، وكان كلما مرعليه يقول له أخرج مـال الله من تحت استك ، وكتب الى ابى‌عبيدة ان يقيمه علـى رؤس الناس وينزع عليه قلنسوته ويعقله بعمامته ففعل .

هذا، وتقدمهما بين يدي الله ورسوله كثير ، سيما ثانيهما فتقدم بين يديهما في قتل العباس وفى قتل‌ابى حذيفة وفي قتل ابى‌لبابة وفي الصلاة على عبدالله ابن‌ابي وفي‌صلح الحديبية وفي‌مواضع أخرمنها فى وصيته‌صلى‌الله‌عليه‌وآله .

الحديث الخامس والعشرون

ابن ابى الحديد في شرح قصة اخراج عثمان لابىذر في خبر الواقدي ، فقال له عثمان :أنت الذي تزعم انانقول يدالله مغلولة وانالله فقير ونحن اغنياء؟ فقال ابوذر : لو كنتم لاتقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ، ولكني أشهد لسمعت رسول‌الله « ص » يقول : اذابلغ بنوأبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال‌الله دولا وعباده خولا . فقال عثمان لمن حضر : أسمعتموها من رسول‌الله؟ قالوا : لا . قال عثمان : ويلك ياأباذر تكذب على رسول‌الله . فقال ابوذرلمن حضر: ماتدرون اني صدقت . قالوا : لاوالله ماندري . فقال عثمان : ادعوالي علياً، فلماجاء قال عثمان : أقصص عليه حديثك في‌بني‌أبى‌العاص ، فأعادهفقال عثمان لعلي أسمعت هذامن رسول‌الله قال:لاوصدق ابوذرفقال : وكيف‌عرفت؟ قال : لاني سمعت رسول‌الله يقول «ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابىذر » فقال من حضر : اماهذا فسمعناه كلنا من رسول الله . فقال ابوذر : احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ، ماكنت اظن اني أعيش حتى اسمع هذا من أصحاب محمد .

اقول : ورواه المسعودي هكذا: قال كتب عثمان الى معاوية بحمل ابى ذر، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينـة قد تسلخت بواطن أفخـاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك. فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع مانزل به بعد ومن يتولى دفنه . قال : ثم دخل اليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد ابى العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومر في الخبر بطوله ـ الخ.

ومقتضى الخبر كفر عثمان في الباطن كسائر بنى ابى العاص من عمه الحكم وابنه مروان وغيرهما .

ومن الغريب ماحكي عن الزمخشري في الفائق انه قال في حديث ابى هريرة: اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مـال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا. ثم قال: ولد الحكم بن ابى العاص احدا وعشرين وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين .

فأراد بذلك اخراج عثمان من الخبر مع أنه الاصل ، فان من رواه ـ وهو أبوذر ـ رواه في وجهه له وهو لم ينكر شموله له وانما انكر صدوره ، وصححه أمير المؤمنين عليـه السلام بمقتضى الخبر الصادر عنه «ص» في أصدقية لهجة ابى ذر من كل من فوق الارض وتحت السماء الذي صدقه الصحابة أيضاً .

وهذا الخبر يكفي في صحة مذهبنا وبطلان مذهبهم ، اذ من المقطوع أن اباذر كان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام قائلا بامامته بعد النبى، ولا أقل يكفي في بطلان امر عثمان ، اذ وضوح تفسيقـه وتكفيره لعثمان بمكان يستغني عن البيان ، الا ان اخواننا بنوا أمرهم على العصبية والمكابرة، وسبحان الله ان اولئك الجبابرة عادوا أهل البيت وشيعتهم لبقاء سلطنتهم ودولتهم كما قال أمير المؤمنين

صلوات الله عليه لابی‌ذر لما اخرجه عثمـان : ان القوم خافوك على دنياهم ـ الى آخرما قال في المشتهربين الخاص والعام، فما بال هؤلاء المساكين‌يبيعون دينهم وآخرتهم بلادنيا ولا سلطنة .

هذا ، ولوكان المراد أولاد الحكم ـ كما قال الزمخشري ـ لمانسب الى ابی‌العاص كمالم ينسب الى‌أمية الذي‌أبو ابی‌العاص ، ولابد أن يكون ذاك‌اليوم أيام خلافة عثمان أول مابلغ أولاد ابی‌العاص من عفان بن ابی‌العاص والحكم ابن ابی‌العـاص ابيه وعمه ثلاثين رجلا حتى ينقل ابوذر الخبر ، ومن أين أن ولدمروان كان ذاك‌اليوم تسعة، وقدكان‌مروان‌في‌ذاك‌الوقت‌شاباً،فهومن المولودين بعد الهجرة، مع أن ولدمروان‌أي‌ابناؤه لم يكونوا تسعة بل أحدعشر كماقال‌ابن قتيبة، عدهم‌وذكراسماءهم فقال :ولدمروان‌عبدالملك‌ومعاوية وعبدالله‌وعبيدالله واباناً وداود وعبدالعزيز وعبدالرحمن وعمراً وبشراً ومحمداً ، مع انه‌لم يكن لولدمروان ذلك اليوم ذكر وانماكان لمروان واخوته وابيه .

مع‌ان مايفعله بنوالحكم‌كان عن سلطنة عثمان ،فكان‌الحكم طريدرسول‌الله صلى‌الله عليه وآله ولم‌يجترء ابوبكر عمر رده وانمارده عثمان . قال ابن‌قتيبة: وكان سبب طرد رسول الله اياه انه كان يفشي سره فلعنه وسيره الى بطن وجّ ، فلم يزل طريداً حياةالنبي وخلافة ابی‌بكر وعمر، ثم ادخله عثمان واعطاه مائة ألف درهم ـ الخ . وهواحد مطاعنه واحداثه التي صارت سبباً لقتله .

ومن الغريب ان ابن عبدالبر قال: خرج أبوذر بعد وفاة ابی‌بكر الصديق الى الشام ، فلم يزل بها حتى ولي عثمـان ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية واسكنه الربذة فمات بها الخ . مع انه‌كان بالمدينة الى أن اخرجه عثمان أولا الى الشام .

قال ابن ابي الحديد ان الذي عليه اكثر أرباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل أن عثمان نفى أباذر اولا الى الشام ، ثم استقدمه الى المدينة لما شكامنه معاوية، ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام ،واصل هذه الوقعة ان عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع «بشر الكافرين بعذاب أليم» ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» ، فرفع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ، ثم انه أرسل اليه مولى من مواليه انته عما بلغني عنك. فقال ابوذر : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيّب من ترك أمر الله ، فوالله لان أرضي الله بسخط عثمان أحب الي وخير لي من أن أسخط الله برضاء عثمان،فأغضب عثمان ذلك ـ الخ .

كما أنه اراد ستر كيفية استقدامه من الشام وتسييره الى الربذة بقوله:استقدمه وأسكنه ، وقد عرفت من المسعودي ان كيفية استقدامه كانت موجبة لهلاكه عادة الا أنه أخبر بعدم موته من ذلك لان النبى أخبره بكيفية وفاته وان لهم عنده بقية من التسيير .

وقد نقل ابن ابي الحديد عن كتاب سفيانية الجاحظ أنه روى عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت اليه يوماً اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخاً على باب داره يقول «اتتكم القطار يحمل النار اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له» ،فازبارّ معاوية وتغير لونه وقال : ياجلام أتعرف الصارخ ؟ فقلت : اللهم لا . قال : من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بماسمعت،

ثم قال : ادخلوه علي ، فجيء بأبي ذربين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية : ياعدوالله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ماتصنع ،أما اني لوكنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير اذن أميرالمؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني استأذن فيك . قال جلام : وكنت أحب ان أرى اباذر لانه رجل من قومي ، فالتفت اليه فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حفاء ، فأقبل على معاوية وقال: ماأنابعدولله ولالرسوله بل أنت وابوك عدوان لله ولرسوله أظهرتماالاسلام وابطنتما الكفر، ولقدلعنك رسول‌الله«ص» ودعاعليك مرات ان لا تشبع .

الى أن قال : فكتب عثمان الى معاوية اناحمل جنيدباً على اغلظ مركب وأوعره ، فوجه من ساربه الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليهاالاقتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد ـ الخ .

وقدروي في‌تسييره الثاني‌عن سقيفة الجوهري مسنداً عن ابن عباس قال لما أخرج‌أبوذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس: ان لايكلم أحد أباذر ولايشيعه، وأمرمروان بن‌الحكم ان يخرج‌به ، فخرج‌به وتحاماه الناس الا علي ابن ابي‌طالب عليه‌السلام وعقيلاًأخاه وحسناًوحسيناًوعماراً ، فانهم خرجوامعه يشيعونه ، فجعل الحسن يكلم اباذر ، فقال‌له مروان : يا حسن ألا تعلم ان أمير المؤمنين قدنهى عن كلام هذا الرجل فان‌كنت لا تعلم‌ذلك فاعلم ، فحمل‌علي عليه‌السلام على مروان بالسوط بين اذني راحلته وقال: تنح لحاك الله الى‌النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر ، فتلظى على علي عليه السلام .

الى ان قال : قال عثمان لعلي : لم لايشتمك مروان كأنك خير منه ـ الى ان قال: قالت قريش وبنوأمية لمروان: ءانت رجل‌جبهك علي وضرب‌راحلتك

وقدتفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في فرس والأوس والخزرج في نسعه، أفتحمل لعلي ماأتاه اليك. فقال مروان: والله لو أردت ذلك لماقدرت عليه .

وأغرب من ذلك أن الطبري لم يقتصر على تبرئة عثمان واراد تبرئة معاوية أيضاً، فقال : وفي هذه السنة ـ أعني سنة ٣٠ ـ كان ماذكر من أمر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة ، وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر اكثرها ، فأما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها الى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف ـ الخ .

ونقل روايـة خبيثة كأغلب مايرويه عن السري عن شعيب عن سيف ، ثم قال بعد قلك الرواية : وروايات أخرى عن السري عن شعيب عن سيف، وأما الاخرون فانهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها .

ونقل في قصة وفاة ابى ذر عن السري أنه خرج بنفسه الى الربذة وان عثمان نهاه لئلا يصير أعرابياً بعد الهجرة ، قـاتلهم الله هـؤلاء شر من السو فسطائية الذين يشككون في البدبهيات ، وبعد رواية مثل الجاحظ مع نصبه الواضح مع أمير المؤمنين عليه السلام باعتراف جمع من فحولهم كالاسكا في وغيره ،كيف لايستحيى هو من نقـل روايات السري الذي لايعرف كيفية الوضـع ، فهل هو الا لنفسه فاضح، وشهرة هذه القصة ملأت بين السماء والارض وبلغت المشرق والمغرب ، اي درجة عداوتهم مع أهل بيت نبيهم .

وبعد كون الطبري الذي يصفونه بما يصفونه يقول اكره ذكر ما رواه غير السري ، ويجعل معاوية مختلفاً فيه ويجعل عثمان مفروغاً عنه ،كما أنه قال في أسباب قتل عثمان فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها، لاعجب أن يقول عبدالجبار قاضي قضاتهم الناصبى عن شيخه أبي علي أن الناس

اختلفوا في أمر أبي ذر وان الرواية وردت بأنه قيل له : أعثمان انزلك الربذة ؟ قال : لا بل أنا اخترت لنفسي ذلك .

كما لاغرو أن يقول ابن ابي الحديد عن اخبار عبد الجبار بأنها ليست في الاشتهار كأخبار رواها أو لا عن الجوهري وعن الجاحظ و الواقدي، فانه وان وصفها بالشذوذ الا أن الشاذ ماكان محتمل الصدق لا مقطوع الكذب .

كما لاغرو أن قال : والوجه أن يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين، فتغلب على ظنه أن اخراج ابى ذر الى الربذة أحسم للشغب وأقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا ، فأخرجه مراعاة للمصلحة ، ومثل ذلك يجوز للامام ـ هكذا يقول أصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق . قال الشاعر :

اذا ماأتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

وانما يتأول اصحابنا من يحتمل حاله التأويل كعثمان ، وأما من لايحتمل حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعاوية وأضرابه فانهم لايتأولون لهم اذ كانت أفعالهم وأقوالهم لاوجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح .

فانه وان استحيى من أن يعتذر لمعاوية كالسري ، وكأنه استحيى أن يصرح أيضاً بمارواه السري، بل لوّح فكان عنده الطبري الا أنه كما لايقبل اقوال معاوية وأفعاله الاصلاح كذلك عثمان ولذا قتله المسلمون .

ومن الغريب انه قال : انه أخرج اباذر لخوف الفتنة «واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون» ولعمري ان ابا جهل وحزبه الذين أرادوا اخراج النبى «ص» أو حبسه أو قتله بزعمهم لخوف الفتنة واختلاف الكلمة ، كانوا أقرب الى الحقيقة . فان الاله الذي كان النبى يدعو اليه كان غير مرئي

للعيون و آلهتهم التي كانوا يدّعون أنها شفعاؤهم عندالله وان كانت بلابرهان لكنه مما يحكم به الوهم ، فان للنفوس أوهاماً من هذا القبيل يعتقد بها غيرالكاملة كأغلب خرافات الاديان الباطلة ، و كانت لهم في جاهليتهم مكارم اخلاق، و كانوا ذوي عهود واحلاف في الدفاع عن الظلم والاعتساف ، فالنبي بحسب الظاهر كان فتنة لهم وسبباً لاختلاف كلمتهم كما كانت قريش تقول وتدعي ، وأما عثمان فكانت أفعاله شراً من باقي بني أمية، لانهم وان كانوا ظالمين كالاكاسرة والقياصرة الاأنه كان لهم في امورهم نظام، وعثمان كانت أفعاله صادرة عن اختلاط واضطراب كأفعال المجانين ، فأدت أفعاله الى ثورة عامة منتهية الى قتله كالوليد بن يزيد في المروانية ، وقد اخذ وقت قتله مصحفاً وقال : اقتدى بابن عمي عثمان .

و كان ابوذر من قوة ايمانه لايحابي عثمان ، فيأمره وينهاه بمقتضى وظيفته الدينية ، فسمى ابن ابي الحديد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فتنة كامامه عثمان، ولم لم يتبع في كلامه أمير المؤمنين عليه السلام فانه احق بالاتباع ، وقد قال نفسه فيما سبق : روى الواقدي باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال : رأيت اباذر يوم دخل على عثمان فقال له : أنت الذي فعلت وفعلت ؟ فقال ابوذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني. قال عثمان : كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا . فقال له ابوذر : اتبع سنة صاحبيك لايكن لاحد عليك كلام . فقال عثمان : مالك ولذلك لاأم لك . قال ابوذر : ماوجدت لي عذراً الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما اناضربه أو أحبسه أوأقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او أنفيه من ارض الاسلام . فقال علي عليه السلام : اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون «فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض

الذي يعدكم ان الله لايهدي من هو مسرف كذاب»، فأجابه عثمان بجواب غليظ، واجابه علي «ع» بمثله ، ولم يذكر الجوابين تذمماً منهما .

قلت: لايحتاج الى ذكر الجوابين، فالامر معلوم، ويكفينا قول امير المؤمنين عليه السلام في جعل عثمان بمنزلة فرعون ، كما انه « ع » جعل صاحبيه يوم السقيفة بمنزلة السامري وعجله ، وهو معصوم بنص القرآن ومنزه عن أن يقول غير الحق كما تواتر عن النبي ومعلوم بالعيان .

ثم ان أعمال معاوية وأقواله التي قال لاتقبل التأويل، انما كانت أعمال عثمان واقواله حيث أنه كان عامله ففعل فعله ، مع انه كان مأموراً من قبل عثمان بما فعل.

ثم انشاء المعتزلي تلك الابيات لقبول امامه والاغماض عن جرائمه وآثامه مما يضحك الثكلى ، فان الشاعر قال ماقال في الاصدقاء الدنيوية لا في الأئمة الدينية، ولو فتح هذا الباب أمكن أن يطلب منا أرباب سائر الاديان اغماضنا عما فيها من النقصان .

الحديث السادس والعشرون

احمد بن طاوس عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى «افرأيت الذي تولى* واعطى قليلا وأكدى » انها نزلت في عثمان . وروى عن ابن عباس والكلبى والمسيب بن شريك ان عبدالله بن سعد بن ابى سرح قال له عندما كان ينفق ويتصدق في الخير : ماهذا الذي تضيع يوشك ان لا يبقى لك شيء . فقال : ان اي ذنوباً وخطايا واني أطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه . فقال له عبدالله : أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها وأشهد عليه وامسك عن بعض ماكان يصنع من الصدقة والنفقة ، فأنزل الله تعالى « افرأيت الذي تولى» يعنى يوم احد حين ترك المركز« وأعطى» يعني صاحبه «قليلا وأكدى» ثم قطع نفقته .

أقول : أما فراره يوم أحد فقد قال الطبرى : قد كان الناس انهزموا عن رسول الله «ص» حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص ، وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب ـ جبلا بناحية المدينة مما يلي الاعوص ـ فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا الى رسول الله فزعموا أن رسول الله قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة .

وقال ابن قتيبة في معارفه : شهد عثمان يوم أحد فانهزم ومضى الى الغابة مسيرة ثلاثة ايام . قال : وفيه وفي أصحابه نزلت « ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » الاية .

كما أنه نقل أيضاً ان في يوم أحد ظاهر النبي «ص» بين درعين وأخذ سيفاً فهزه وقال: من يأخذه بحقه ؟ فقال عمر: انا، فأعرض عنه وقال الزبير انا فأعرض عنه ، فوجدا في أنفسهما ، فقام أبودجانة سماك بن خرشة فأعطاه اياه .

قلت : أعرض عنهما لانه «ص» علم بمقتضى نبوته أنهما من الذين يفرون، وشتان بينهم وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي يثبت وحده لحفظ النبي ويدفع عنه أصحاب الالوية يقتل اكباثهم ويفرق جمعهم ، حتى يتعجب منه جبرئيل ويقول للنبي ان هذه لهي المواساة ، فيقول ومايمنعه من مواساتي وانه مني وانا منه ، فيقول جبرئيل وانا منكما ، كما تقدم عن الطبرى ونقله سبط ابن الجوزي عن احمد بن حنبل في فضائله ومحمد بن اسحق في مغازيه ، وقال قال الزهرى: انما قال جبرئيل « ان هذه لهي المواساة» لان الناس فرواعن رسول الله يوم أحد ، حتى عثمان بن عفان فانه اول من فرودخل المدينة ـ الخ .

ولم يقنع بفراره ثلاثة ايام وأراد بعد رجوعه ترك النبي « ص » واللحوق بالكفار يأخذ أماناً لنفسه كما سيأتي .

وأما ابن ابى سرح الذي وردفي هذا الخبر منعه لعثمان عن انفاقه فهوأخوه من الرضاعة ، قال ابن قتيبة : وهو الذي كان يكتب لرسول الله « ص » فيملي عليه «عزيز حكيم» فيكتب « غفور رحيم » ، وفيه نزلت « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله» الخ . وقد كان النبي امر أصحابه يوم فتح مكة بقتله وان كان متعلقاً بأستار الكعبة ، فغيّبه عثمان حتى لايقتلوه فضلا عن انه لم يقتله لانه أيضاً كان

مأموراً بذلك ، فكان عثمان بمقتضى قوله تعالى «لاتجدقوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حادالله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو اخوانهم أو عشرتهم» الاية ، ممن لم يؤمن بـالله واليوم الاخر .

وحمل مـع ذلك النبى صلى الله عليه وآله كرهاً على بذل الامان له ، قال الطبري : قـال محمد بن اسحق وكان رسول الله «ص» قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ألا يقتلوا أحداً الا من قاتلهم ، الا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوى ، وانما امر رسول الله بقتله لانه كان قد أسلم فارتد مشركاً ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن اهل مكة ، فاستأمن له رسول الله فذكر أن رسول الله صمت طويلا ثم قال: نعم ، فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : أما والله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقال رجل من الانصار : فهلا أومأت الي يا رسول الله. قال : ان النبى لايقتل بالاشارة ـ الخ .

وهو الذي استعمله عثمان على مصر وظلمهم حتى شكوه الى عثمان وأوفدوا لهم في ذلك وفداً اليـه ، فكتب في الظاهر معهم عزله وفي السر كتب اليه مع عبده قتلهم ، فعثروا على رسوله في الطريق فرجعوا اليه فحاصروه حتى قتلوه.

الحديث السابع والعشرون

عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث (٢٦) من أفراد مسلم في مسند انس بن مالك قال : ان رسول الله «ص» شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان ـ أي في غزوة بدر ـ قال : فتكلم ابو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ـ الخبر .

أقول : شتان ما بينهما حيث لم يرهما أهلا للمشاورة كواحد من متعارفي الصحابة الذين كان يشاور معهم فأعرض عنهما في تكلمهما، وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي خلا به في غزوة الطائف وناجاه طويلا حتى وجد الناس من ذلك ، فقال «ص» بأن الله ناجاه .

روى سبط ابن الجوزى في تذكرته عن الترمذي عن علي بن المنذر عن محمد بن الفضيل عن ابى الزبير عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله «ص» علي بن ابى طالب يوم الطائف فانتجاه طويلا ، فقال الناس : لقد طالت نجواه مع ابن عمه ، فبلغ ذلك رسول الله فقال: ما انتجيته ولكن الله انتجاه . ثم قال: قال الترمذي معناه ان الله أمرني ان أناجيه أو انتجى معه .

٣٧؛

قلت : تأويله خلاف الظاهر ، ومع ذلك نسلمه ويكفينا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالنجوى مع أمير المؤمنين ، كأمره تعالى له «ص» بسد أبواب الصحابة من بيته وفتح بابه اليه ، فروى احمد بن حنبل في الفضائل كما قال السبط أيضاً عن زيد بن ارقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله : سدوا هذه الابواب الا باب علي بن ابى طالب . فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ماسددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته .

الحديث الثامن والعشرون

السدي في تفسيره على نقل ابني طاوس في الطرائف والعين في قوله تعالى «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» قال السدي : نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله بني النضير فقسم أموالهم ، قـال عثمان لعلي : ائت رسول الله فاسأله أرض كذا وكذا فان اعطاكها فأنا شريكك فيها، و آتيه أنا فأسأله اياها فان اعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان فأعطاه اياها ، فقال له علي : فأشركني ، فأبى عثمان الشركة فقال: بيني وبينك رسول الله ، فأبى ان يخاصمه الى النبي ، فقيل له : ولم لا تنطلق معه الى النبي ؟ فقال : هو ابن عمه فأخاف أن يقضي له ، فنزل قوله تعالى « واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون» فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه اتى النبي فأقر لعلي بالحق وشركه في الارض .

وزاد الثاني : وقال والله ان أمرتني ان أخرج منها وادفعهـا اليه لفعلت ،

فأنزل الله تعالى «واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة» .

أقول :وكما حكم الله تعالى لامير المؤمنين عليه السلام على عثمان في هذه الايات حكم له «ع» على الوليد بن عقبة أخي عثمان لامه في آية اخرى .روى الثعلبي انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء ، فقال الوليد لعلي : أسكت فانك صبي وانا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً واشجع منك جناناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة . فقال له علي أسكت فانك فاسق ، فأنزل الله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» .

قلت : وهو الذي ولاه عثمان على الكوفة فشرب وحضر في سكره لصلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وتكلم في الصلاة بكلام السكارى ، فشهدوا عند عثمان فرد شهادتهم وأبطل حده ، فحده أمير المؤمنين عليه السلام رغماً لانفه .

قال المسعودي : ان الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الى الصباح ، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج منفصلا في غلائله ، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: تريدون أن ازيدكم، وقيل انه قال في سجوده وقد أطال اشرب واسقني ، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الأول : ماتريد لازادك الله مزيد الخير ، والله لأعجب الاممن بعثك الينا وولاك علينا اميراً ، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي ، وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة	ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكنني أروى من الخمر هامتي	وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول حطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه . أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقدتمت صلاتهم ءازيدكم ثملا ومايدرى
ليزيدهم أخرى ولوقبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك في الصلاة ولو خلوا عنانك في الصلاة لم تزل تجرى

وأشاعوا بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبوزينب بن عوف الازدي وأبو جندب بن زهير الازدي وغيرهما ، فوجدوه سكران مضطجعاً على سريره لا يعقل ، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ماشرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة ، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر ، فقال عثمان : ومايدريكما انه شرب خمراً ؟ قالا : هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية ، وأخرجا خاتمه فدفعاه اليه ، فدرأ في صدورهما وقال : تنحيا عني . فخرجا وأتيا علي بن ابى طالب وأخبراه بالقصة ، فأتى عثمان وهو يقول «دفعت الشهود وابطلت الحدود» ، فقال له عثمان : فما ترى ؟ قال : أرى أن تبعث الى صاحبك فان أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة أقمت عليه الحد، فلما حضر الوليد دعاهما عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة ، فألقى عثمان السوط الى علي ، فقال علي لابنه الحسن : قم يابني فأقم عليه ماأوجب الله عليه . فقال : يكفيه بعض ماترى . فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد توقياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي السوط ودنا منه ، فلما أقبل نحوه سبّه الوليد وقال : ياصاحب مكس . فقال عقيل بن ابى طالب وكان ممن حضر : انك لتتكلم يابن ابى معيط كأنك لاتدري من أنت وأنت علج من

اهل صفورية (وهى قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكرأن اباه كان يهودياً منها) ، فأقبل الوليد يروغ من علي فأجتذبه فضرب به الارض وعلاه بالسوط ، فقال عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا . قال : بلى وشر من هذا اذافسق ومنع حق الله تعالى ان يؤخذمنه ـ الخ .

قلت : ويل لهم ولائمتهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين ، صدقوا ان هؤلاء ائمة الا انهم ائمة وصفهم الله تعالى بقوله «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» كما قال يزيد بن زياد الكندي من اصحاب الحسين عليه السلام لمالك بن النسير البدي رسول عبيدالله بن زياد الى الحر لما قال مالك بأنه اطاع امامه ذلك .

١

الحديث التاسع والعشرون

أيضاً تفسير السدي على نقلهما في قوله تعالى «ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم انالله لايهدي القوم الظالمين» قال السدى : لما أصيب اصحاب النبى «ص» بأحد قال عثمان: لالحقن بالشام ، فان لي به صديقاً من اليهود يقال له دهلك فآخذ منه أماناًفاني أخاف أنيدال علينا اليهود . وقال طلحةبن عبيدالله: لاخرجن الى الشام فانلي صديقاً من النصارى فلاخذن منه أماناً فاني أخاف أن يدال علينا النصارى. قال السدي : فأراد أحدهما أن يتهود والاخر أن يتنصر .

قال: فأقبل طلحة على النبى «ص» وعنده علي بن ابىطالب فاستأذنه طلحة في المسير الى الشام وقال : انلي بها مالاآخذه ثم انصرف . فقال له النبى : على مثـل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنـا . فأكثر على النبى « ص » من الاستيذان ، فغضب علي فقال : يارسولالله ائذن لابن الحضرمية فوالله ماعز مـن نصر ولاذل من خذل ، فكف طلحـة عن الاستيذان عند ذلك ، فأنزل الله عزوجل فيهم «ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموابالله جهد ايمانهم انهم

لمعكم حبطت أعمالم» يعنى انه يحلف لكم أنه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من أمر الاسلام حين نافق فيه .

أقول : قول أميرالمؤمنين عليه السلام في التعبير عن طلحة وكذلك كان يعبر عنه من أراد تحقيره اشارة الى امه المسماة صعبة الحضرمية وكانت غير نجيبة ، ففى مثالب هشام بن محمد بن السائب الكلبى كما نقل عنه الطرائف كانت لصعبة بنت الحضرمية راية بمكة واستبضعت بأبى سفيان ، فوقع عليها ابوسفيان وتزوجهاعبيداللهبنعثمان بن عمربن كعببناسعدبنتيم فجاءتبطلحة ابن عبيدالله لستة أشهر ، فاختصم ابوسفيان وعبيدالله في طلحة فجعل امرهما الىصعبة فألحقته بعبيدالله ، فقيل لها: كيف تركت أباسفيان؟ فقالت: يدعبيدالله طلقة ويدأبى سفيان كزة . فقال حسان بن ثابت وعتب على طلحة :

فيا عجباً منعبد شمس وتركها　　　أخاها ذناباً بعد ريش القوادم

ولم تنحصر الرذالة بأمه بل كانت عامة لابيه، ففيذاك الكتاب أيضاً: وممن كان يلعب به ويتخنث عبيدالله ابوطلحة بن عبيدالله .

ولقد شاركه صاحبه عثمان في شرافة الاب ، فعنون في ذاك الكتاب من كان يلعب به ويتخنث ثم ذكر جمعاً الى ان قال : وعفان بن ابى العاص بن أمية ، ثم ذكر ابياتاً فيه .

هذا ، وانما أرادا اللحوق بالشام لان اباسفيان لما هزم اصحابه « ع» في أحد قال لهم : يوم بيوم بدر، ولماانصرف نادى ان موعدكم بدرللعام المقبل، وأجمع في الطريق بعد انصرافه الرجوع وقال : أصبنا قادة أصحابه وأشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم ، وكان « ص » خرج الى حمراء الاسدسياسة ومرهباً للعدو ليبلغهم أنه قد خرج في طلبهم

ليظنوابه قوة فلا يرجعوا ، فلقي معبد الخزاعي أباسفيان فأخبره بخروجه«ص» ورداباسفيان لانخزاعة كانت مع رسول‌الله وشق عليهم ماأصابه في أحد .

ثم من العجب أنعثمان يهزم في أحد ويفرويغيب ثلاثة ايام الى الجلعب ويريـد أن يلحق بدهلك صديقه اليهودي بالشام ويقاتل مخيريق اليهودي يوم أحددون النبي«ص» حتى يقتل ، قال الطبري : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون لماكان ذلك اليوم قال: يامعشر اليهود والله لقد علمتم أن نصرمحمد عليكم لحق . قالوا : ان اليوم يوم السبت .فقال: لاسبت ، فأخذ سيفه وعدته وقال : ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ، ثم غدا الى رسول الله « ص » فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول‌الله فيما بلغني مخيريق خير يهود .

قلت : فان كان صاحبنا مسلماً فليقل انه شر مسلم .

الحديث الثلاثون

ابن ابى الحديـد عن الجاحظ في كتابه مفاخرات قريش : بلـغ عمر بن الخطاب أن أناسـاً من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم ، فقام على المنبر وقال : اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول، فلوقلت لايخرج اليـوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد.فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال : اذن كنت أنا وانت ياأمير المؤمنين نخرج . فقال :كذبت بل كان يقال لك ياقين ابن قين أقعد .

أقول : قـال ابن ابى الحديد : والرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد ، كان عمر يبغضه لان المهاجر كان علوي الرأي جداً .قال : كان المهاجر مع علي «ع» يوم الجمل وفقئت عينه ذلك اليوم وشهد صفين معه «ع» وشهد أخوه عبدالرحمن مع معـاوية . وقال : روى هذا الخبر المدائني في كتاب أمهات الخلفاء ، وقال انه روي عند جعفر بن محمد بالمدينة فقـال : لاتلمه يا ابن اخي انه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبد العزيز وصهاك أمة الزبير بن عبدالمطلب .

قلت : الاصل فما نقله ابن ابي‌الحديد عن المدائني عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في وجه غضب عمرعلى المهاجر من خوفه من كشفه قصة نفيل والصهاك: ماروا‌ه الكليني عن سماعة قال :تعـرّض رجل من ولدعمربن الخطاب لجارية رجل عقيلي فقالت له : ان هذا العمرى قدآذاني . فقال لها : عديه وأدخليـه الدهليز ، فأدخلته فشد عليه فقتلـه وألقاه في الطريق ، فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : مالصاحبناكفو يقتل‌به الا جعفر بن محمد وماقتل صاحبنا غيره ، وكان الصادق عليه السلام قدمضى نحوقبا . قال: فلقيته بما اجتمع عليه القوم فقال: دعهم ، فلماجاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ماقتل صـاحبنا غيرك ومانقتل به أحـداً غيرك . فقال : ليكلمني منكم جماعة ، فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم‌المسجد ، فخرجوا وهم يقولون‌شيخنا ابوعبدالله جعفربن محمد معاذالله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا، فمضيت معه وقلت:جعلت فداك‌ماأقرب رضاهم من سخطهم. قال : نعم‌دعوتهم فقلت امسكوا والا أخرجت الصحيفـة . فقلت : ومـا هذه الصحيفة جعلني‌الله فداك؟ فقال: ان‌أم الخطاب‌كانت‌أمة للزبير بن‌عبدالمطلب فشطر بهانفيل‌فأحبلها، فطلبه الزبيرفخرج‌هارباً الى‌الطائف ، فخرج‌الزبيرخلفه فبصرت‌به ثقيف فقالوا: يا اباعبدالله ما تفعل ههنا ؟ فقال : جاريتي شطربها نفيلكم فهرب منها الى‌الشام وخرج الزبير في تجـارة له الى الشـام فدخل على ملك الدومة فقال له : يا أبا عبدالله لي اليك حاجة . قال : وما حاجتك أيها الملك . فقال : رجـل من اهلك قـد أخذت ولده فأحب ان ترده عليه . قال : ليظهر لي حتى أعرفـه ، فلما انكان من الغد دخل الى الملك فلما رآه‌الملك ضحك فقال : ما يضحكك أيها الملك ؟ قال: ماأظن هذا الرجل ولدته عربية، لما رآك قد دخلت لم‌يملك

استه أن جعل يضرط . فقال : أيها الملك اذا صرت الى مكه قضيت حاجتك، فلما قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع اليه ابنه ، فأبى ثم تحمل عليه بعبدالمطلب فقال : مابيني وبينه عمل أما علمتم مافعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم اليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير: ان الشيطان له دولة وان ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن من أن يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علي على ان أحمي له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً واكتب عليه وعلى ابنه الا يتصدر في مجلس ولا يتـأمر في أولادنا ولا يضرب هنابسهم ، ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم :ان أمسكتم والا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم ، فأمسكوا .

قلت : قول عبدالمطلب في الخبر أما علمتم ـ الخ ،اشارة الى قصة ام العباس، وكانت أمة لام الزبير وأخويه عبدالله ابي النبي «ص» وابي طالب ابي أمير المؤمنين عليه السلام .

هذا ، وفي مثالب هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما نقل عنه الطرائف ان صهاك كانت أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نضلة بن هشام ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل .

قلت: فيختلف كلام الكلبي مع الخبر في كون صهاك أم الخطاب أو نفيل جده.

الحديث الواحد والثلاثون

روى الكليني عن عدته عن احمدالبرقي عن أبيه عن سعدان عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: من صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة قل هو الله احد خمسين مرة لم ينفتل وبينه وبين الله ذنب .

أقول : ورواه الشيخ باسناده عن الكليني مثله ، ورواه الصدوق في الفقيه وثواب الاعمال ، وبمضمونه صحيح ابى بصير عنه عليه السلام المروي في الكافي والفقيه والتهذيب والمجالس ، وأصل هذه الصلاة من الصلوات المعتبرة ليس بعد صلاة جعفر صلاة أكثر اعتبـاراً منها لرواية المشائخ الثلاثة لها وحصول الاتفاق على مضمونها .

الا أنه اختلف في اسمها وعنوانها هل هي صلاة اميرالمؤمنين عليه السلام اوصلاة الصديقة عليها السلام أو بلا اسم وغير منسوبة الى أحد ، فالشيخان ومن تأخرعنهما على الاول لخبر المفضل عن الصادق عليه السلام في بيان نوافل شهر رمضان ، ففيه كما سيأتى تصلي في كل يوم جمعة في شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» ـ الى أن قال ـ

فأماصلاة اميرالمؤمنين فانه يقرأفيهابالحمد في كل ركعة وخمسين مرة قل هو الله أحد ويقرأ في صلاة ابنة محمد في أول ركعة بالحمد وانا انزلناه في ليلة القدر مائة مرة وفي الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله أحد مائة مرة ـ الخبر .

والكليني والعياشي والكوفيون على الثاني، قال الأول (باب صلاة فاطمة وغيرها من صلوات الترغيب) وروى خبر العنوان وخبر ابى بصير الذي بمضمونه ثم اخباراً أخر في صلوات أخرى ، ونقل الفقيه عن كتاب العياشى انه روى مسنداً عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام : من صلى اربع ركعات فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هو الله أحد كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهى صلاة الاوابين .

قلت : ومانقله عنه موجود في تفسيره ، ونقل هو أيضاً عن الكوفيين أنهم يعرفونها بصلاة فاطمة .

وابن الوليد على الثالث ، قال الصدوق : قال ابن الوليد اني لا أعرفها بصلاة فاطمة .

وتوقف الصدوق فقال (باب ثواب الصلاة التي تسميها الناس صلاة فاطمة ويسمونها صلاة الاوابين) وروى خبر العنوان وخبر أبى بصير المطلقين ، ثم نقل عن العياشي أنه رواه مقيداً ، ثم نقل عن الكوفيين ماتقدم وعن ابن الوليد أيضاً ماتقدم .

ومن الغريب أن الصدوق والكليني وابن الوليد والعياشي والكوفيين انما ترددوا واختلفوا في انها هل هى صلاة فاطمة أو مطلقة ولم يحتملوا أصلا انها صلاة اميرالمؤمنين عليه السلام فكأنه عندهم امر مفروغ عنه ، كما ان المفيد جعلها صلاة اميرالمؤمنين بلاتردد ، لكن الشيخ يتردد في كتبه في الجملة فيقتي

فيهاان صلاة فاطمة ركعتان بمائة ومائةعلىمافيخبرالمفضل . ثم يقول : وروي أنها اربعبخمسين خمسين توحيداً ،كماأنكون صلاة فاطمة ركعتين بمائةقدر ومائة توحيد كما هوالمشهوربينالمتأخرينأيضاًلم يذكرهغيرالشيخين ولم يدل عليه سوى خبر المفضل المتقدم وهوخبر ضعيف ،كما ان الكليني والصدوق حيث جعلا الاربع صلاة فاطمة بلاتردد أو معه لميرويا صلاة لاميرالمؤمنين .

وبعد ماشرحنايظهر لكانالاولى الاتيان بهذه الصلاة لابعنوان ،لماعرفت من مقطوعية أصلها ثم بعده بعنوان صلاة فاطمة عليها السلام ، لما عرفت من ذهاب الكليني والعياشي والكوفيين اليه دون صلاة أميرالمؤمنين لعدم ذهاب غير الشيخين اليه ، ولاعبرة بالشهرة المتأخرة فانهكالتواتر المنتهي الى الاحاد وانما العبرة بالشهرة المتقدمة .

هذا ، وأماما رواه الجعفريات عن ابن وصيف عن اليمامي عن الحيرى عنمالك عننافع عن ابن عمرقال رسول الله صلىالله عليه وآله : من دخليوم الجمعة المجسد فصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمسين مرة وقل هوالله احد خمسينمرةفذلك مائة مرةلم يمت حتىيرى منزلهأويرىله

فلا يجوز العمل به اصلا لضعف سنده وشذوذ معناه ، والظاهر حصول التصحيف فيه وزيادة كلمة «خمسين» بعد قوله «فاتحة الكتاب» وان الاصلفي قوله «فذلك مائة مرة » فذلك اربعمائة مرة ، حتى يتطابق مع خبر العنوان وما في معناهويحمل تعيين الجمعة فيه لكونه أفضل الاوقات .

هذا ، وقد عرفت أن خبر هشام بن سالم الذي رواهالعياشي كما سمىهذه الصلاة صلاة فاطمة عليها السلام سماها صلاة الاوابين ، لكن روى الكليني عنيحيى بن ابى العلا عن الصادق عليه السلام عن اميرالمؤمنين عليه السلام

قـال : صلاة الزوال صـلاة الاوابين ، وحيث انه رواه في باب صلاة النوافل فالمراد به نافلة الظهر لافريضته ، مع أن في نسخة نافلة الزوال بدل «صلاة الزوال» فيرتفع الاجمال .

ثم الظاهر أن المراد بها الاوليان من نوافل الظهر ففيهما تأكيد ليس في باقي نوافل الظهرين ، بل هما أفضل من نوافل المغرب مع التأكيد الاكيد فيها، وليس بعد الفجر والوتر أفضل من هاتين، فان ترتيب النوافل في الفضل هكذا. قال في الفقيه : قال ابى « ره » ان أفضل النوافل ركعتا الفجر وبعدهما ركعة الوتر ، وبعدها ركعتا الزوال ، وبعدهمـا نوافل المغرب ، وبعدها تمام صلاة الليل ، وبعدها تمام نوافل النهار .

وعلى الاوليين من نوافل الظهر أيضـاً يحمل مارواه الكليني في الصحيح عن الصادق عليه السلام أن النبى «ص» قال لامير المؤمنين : وعليك بصلاة الزوال، وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بصلاة الزوال .

لكن روى في قرب الاسناد عن علي عليه السلام قال : اذا زالت الشمس عن كبد السماء فمن صلى تلك الساعة أربع ركعات فقد وافق صلاة الاوابين ، وذلك نصف النهـار الا أن الخبر ضعيف السند . وكيف كان فلا يبعد كون كل من صلاة الزوال وصلاة فاطمة « ع» صلاة الاوابين جمعاً بين الخبرين .

الحديث الثاني والثلاثون

في مصباح الشيخ : روى حميدبن المثنى قال : قال ابو عبدالله عليه السلام: اذاكان يوم الجمعة فصلّ ركعتين تقرأ في كل ركعة التوحيد ستين مرة ، فاذا ركعت قلت «سبحان ربي العظيم وبحمده» ثلاث مرات ، وان شئت سبع مرات، فاذا سجدت قلت « سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وأبوء اليك بالنعم واعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفرلي ذنوبي فانه لايغفر الذنوب الا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لاأبلغ مدحتك ولا أحصي نعمتك ولا الثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت » . قال : قلت في أي ساعة أصيلها من يوم الجمعة جعلت فداك ؟ قال : اذا ارتفع النهار مابينك وبين زوال الشمس. ثم قال : من صلاها فكأنما قرأالقران أربعين مرة .

أقول : ورواه ابن طاوس في جمال الاسبوع عن ابى الحسين البزاز عن جعفر بن محمد بن مسرور عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبدالحميد العطار

عن منصور بن يونس عن حميد بن المثنى .

ثم ان صلاة ركعتين بستين ستين توحيداً أيضاً صلاة معتبرة كصلاة الاربع بخمسين خمسين المتقدمة ، الا انها في المرتبة الثانية لها ، فقد رواها المشائخ الثلاثة ، روى الكافي والتهذيب عن محمد بن يحيى مرفوعاً عن الصادق عليه السلام والفقيه باسناده عن ابن ابى عمير عنه عليه السلام ، قال: من صلى ركعتين بقل هو الله احد في كل ركعة ستين مرة انفتل وليس بينه وبين الله ذنب .

قلت: لكنها كما ترى صلاة مطلقة لا اختصاص لها بالجمعة كما رواها المصباح ولا خصوصية في ذكر سجودها ، لكن لا تنافي بينهما ، فالمطلقة لمطلق الاوقات والمقيدة للجمعة .

ثم انه ليس في واحدة منهما اسم من كونها صلاة فاطمة « ع » أو غيرها ، وعن ابن طاوس في زوائد الفوائد انه سمى صلاة ستين بصلاة فاطمة «ع» ، ولعل مستنده أن الكليني عقد باباً بعنوان صلاة فاطمة وغيرها وروى الخبر فيه ، الا ان مراده دخولها تحت غيرها بدليل أن الصدوق ذكرها في غيرها .

الحديث الثالث والثلاثون

فيه أيضاً روى صفوان قال: دخل محمد بن علي الحلبى على ابى عبدالله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له : تعلمني أفضل ما أصنع في مثل هذا اليوم .فقال: يامحمد ماأعلم ان أحداً كان اكبر عند رسول الله «ص» من فاطمة «ع» ولاأفضل مما علمها أبوها محمد بن عبدالله . قال : من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصف قدميه وصلى أربع ركعات مثنى مثنى يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة وفي الثالثة فاتحة الكتاب واذا زلزلت خمسين مرة وفي الرابعة الحمد واذا جاء نصر الله خمسين مرة وهذه سورة النصر وهى آخر سورة نزلت ، فاذا فرغ منها دعا فقال «الهي وسيدي من تهيأ أوتعبأ أوأعد أواستعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده وفوائده ونائله وفواضله وجوائزه، فاليك ياالهي كانت تهيئتي وتعبيتي واعدادي واستعدادي رجاء رفك وفوائدك ومعروفك ونائلك وجوائزك ، فلا تخيبني من ذلك يامن لاتخيب عليه مسألة سائل ولا تنقصه عطية نائل ، فانى لم آتك ثقة بعمل صالح قدمته ولاشفاعة مخلوق رجوته أتقرب اليك بشفاعته الا محمداً

وأهل بيته صلواتك عليهم ، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عدت على الخاطئين عند عكوفهم على المحارم، فلم يمنعك طول عكوفهم على المحارم أن جدت عليهم بالمغفرة وأنت سيدي العوّاد بالنعماء وأنا العوّاد بالخطاء ، أسألك بحق محمد وآله الطاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم فانه لا يغفر العظيم الا العظيم ، يا عظيم ياعظيم يا عظيم ياعظيم ياعظيم ياعظيم ياعظيم » .

أقول: ان هذه الصلاة وان تفرد بها الشيخ في المصباح الأأن له الى صفوان طرقاً صحيحة وصفوان نفسه من الاجلة .

قال في الفهرست :كان أوثق اهل زمانه عند اهل الحديث وأعبدهم ،كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات ، وذلك انه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج ويزكي عنه مادام حياً،فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك ، فكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه، وقال له بعض جيرانه من أهل الكوفة وهو بمكة : يا أبامحمد احمل لي الى المنزل دينارين . فقال له : ان جمالي بكري حتى استأمر فيه جمالي ، روى عن ابى الحسن وعن ابى جعفر عليهما السلام وروى عن اربعين رجلا من أصحاب ابى عبدالله ، وله كتب مثل كتب الحسين بن سعيد ، وله مسائل عن ابى الحسن موسى عليه السلام ـ الخ .

الحديث الرابع والثلاثون

روى الشيخ في التهذيب عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر بن احمد ابن بطة عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب وعن التلعكبري عن ابن معمر عنه أيضاً عن ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام انه قال : تصلي في شهر رمضان زيادة ألف ركعة في تسع عشرة منه في كل ليلة عشرين ، وفي ليلة تسع عشرة مائة ركعة ، وفي ليلة احدى وعشرين مائة ركعة ، وفي ليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة، وتصلي في ثمان ليال منه في العشر الاواخر من كل ليلة ثلاثين ركعة ، فهذه تسعمائة وعشرون ركعة . قال : قلت جعلني الله فداك فرجت عنى.

الى أن قال : فكيف تمام الالف ركعة . فقال : تصلي فى كل يوم جمعة فى شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» وتصلي بعد الركعتين أربع ركعات لجعفر الطيار ، وتصلي ليلة الجمعة في العشر الاواخر لامير المؤمنين عليه السلام عشرين ركعة ، وتصلي فى عشية الجمعة ليلة السبت عشرين ركعة لابنة محمد صلى الله عليه وآله .

ثم قال : اسمع وعه وعلمه ثقات اخوانك ، هذه الاربع والركعتين فانهما

افضل الصلوات بعد الفرائض ، فمـن صلاهما فى شهر رمضان أوغيره انفتل وليس بينه وبين الله عزوجل من ذنب .

ثم قال : يا مفضل بن عمر تقرأ في هذه الصلوات كلها أعني صلاة شهـر رمضان الزيادة منها بالحمد وقل هوالله احد ان شئت مرة وان شئت ثلاثاً وان شئت خـمساً وان شئت سبعاً وان شئت عشراً ، فأما صلاة اميرالمؤمنين عليـه السلام فانه يقرأ فيها بالحمد في كل ركعة .وخمسين مرة قل هوالله ويقرأ فـى صلاةابنة محمد صلى الله عليه وآله في أول ركعة الحمد وانا أنزلناه في ليلة القدر مائة مرة وفى الركعة الثانية الحمد وقل هوالله أحد مائة مرة ، فاذا سلمت في الركعتين سبح تسبيح فاطمة الزهراء .

الى أن قال : وقال لي تقرأ فى صلاة جعفر فى الركعة الاولى الحمد واذا زلزلت وفى الثانية الحمد والعاديات وفى الثالثة الحمد واذا جاء نصرالله وفى الرابعة الحمد وقل هوالله . ثم قال لي:يا مفضل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم . ورواه المفيد فى مقنعته مرفوعاً عنه عليه السلام .

أقول : والكلام فيه يقع فى مواضع : الاول أن زيادة النوافل فـى شهر رمضان على غيره من الاشهر هوالاشهر بل المشتهر صرح به الصفواني ومحمد ابن ابى قرة في كتابه عمل شهر رمضان والاسكافى والشيخان والمرتضى والديلمى والحلبيون الثلاثة والقاضي وابن حمزة والحلي ، وهو المفهوم مـن الكليني حيث قال : باب ما يزداد من الصلاة فى شهر رمضان ، وروى خبر ابى بصير عن الصادق عليه السلام، وفيه فصل يا أبا محمد زيادة رمضان. فقال :كم جعلت فداك ؟ فقال : فى عشرين ليلة تصلي فى كـل ليلة عشرين ركعة ثماني ركعات قبل العتمة واثنتي عشرة ركعة بعدها سوى ما كنت تصلي قبل ذلك ، فاذادخل

العشر الاواخر فصل ثلاثين ركعة في كل ليلة ثماني ركعات قبل العتمة واثنتين وعشرين ركعة بعدها سوى ما كنت تفعل قبل ذلك .

وخبر البقباق وعبيد بن زرارة عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزيد في صلاته في شهر رمضان اذا صلى بعدها ، فيقوم الناس خلفه فيدخل ويدعهم ثم يخرج أيضاً فيجيئون ويقومون خلفه فيدعهم ويدخل مراراً . قال: وقال لاتصلّ بعد العتمة في غير شهر رمضان .

وخبر الحسن الجعفري عن ابي الحسن عليه السلام صل ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة تقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد عشر مرات .

وخبر محمد بن مطهر أنه كتب الى أبي محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر ، فكتب عليه السلام فضّ الله فاه صلى من شهر رمضان في عشرين كل ليلة عشرين ركعة ثماني بعد المغرب واثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة واغتسل ليلة تسعة عشر وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وصل فيهما ثلاثين ركعة اثنتي عشرة بعد المغرب وثمانية عشر بعد العشاء الاخرة ، وصل فيهما مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وصل الى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة كما فسرت لك .

وهي كما ترى كلها دالة على اثبات الزيادة ، وتردد محمد بن بابويه في الفقيه فقال فيه بعد عقده الباب لصلاة شهر رمضان وروايته أخباراً ثلاثة دالة على عدم الزيادة: الاول خبر زرارة ومحمد بن مسلم والفضيل عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة ،

والثاني خبر الحلبي ، والثالث خبر ابن سنان كلاهما عن الصادق عليه السلام ان الصلاة في شهر رمضان بالليل كغيره ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتان قبل الفجر وان الزيادة لو كانت خيراً لم يتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وممن روى الزيادة في التطوع في شهر رمضان زرعة عن سماعة وهما واقفيان قال : سألته عن شهر رمضان كم يصلى فيه ؟ قال : كما يصلى في غيره ، الا أن لشهر رمضان على سائر الشهور من الفضل ما ينبغي للعبد أن يزيد في تطوعه ، فان أحب وقوي على ذلك أن يزيد في أول الشهر الى عشرين ليلة كل ليلة عشرين ركعة سوى ما كان يصلي قبل ذلك ، يصلي من هذه العشرين اثنتي عشرة ركعة بين المغرب والعتمة وثمان ركعات بعد العتمة ثم يصلي الصلاة التي كان يصليها قبل ذلك . قال : فاذا بقي من شهر رمضان عشر ليال فليصل ثلاثين ركعة في كل ليلة سوى هذه الثلاث عشرة ركعة ، يصلي منها بين المغرب والعشاء اثنتين وعشرين ركعة وثمان ركعات بعد العتمة . قال : وفي ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين يصلي في كل واحدة منهما اذا قوي على ذلك مائة ركعة ـ الخبر .

وقال : انما أوردت هذا الخبر في هذا الباب مع عدولي عنه وتركي لاستعماله ليعلم الناظر في كتابي كيف يروي ومن رواه وليعلم من اعتقادي اني لأرى بأساً باستعماله ـ انتهى .

وسكت عنه أبوه علي بن بابويه والعماني في كتابيهما الرسالة والمستمسك كما سكت هو أيضاً في كتابيه المقنع والهداية وفي كتابه في فضائل شهر رمضان .

وفي اقبال ابن طاوس : روى عبيدالله الحلبي في كتاب له وابن الوليد في جامعه ما معناه : ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصل نافلة شهر رمضان ،وقال لعل لروايتهما لها تأويل من التقية أو غلط الرواة أو غير ذلك .

قلت : لعلهما رويا خبر الحلبي أو خبر ابن سنان المتقدمين وهماالاصل في المنع من الزيادة ، والافخبر زرارةوصاحبيه لادلالة فيه ، لانه انمادلعلى أن الجماعة فـي نافلة شهر رمضان بدعة ، ولااشكال فيه .

ويمكن حمل الخبرين الاخيرين على أنالمراد بهما عدم الزيادة فيشهر رمضان على الثلاث عشرة ركعة الليلية بعنوان صلاة الليل ، فقال الاسكافـي : قد روى عن أهل البيت عليهم السلام زيادة فى صلاة الليل على ماكان يصليها الانسان فى غيره اربع ركعات تتمة اثنتي عشرة ركعة.وسياقهما أيضاً يدل على أن الراوي توهم أن نوافله الليلية تزيد ، فرد عليهالسلام عليه بعدم تفاوتذلك الشهر مع غيره فيها ، الأأنه يبقى ما رواه الشيخ عن محمد بـن مسلم قـال : سمعت ابا عبدالله عليهالسلام يقول :كان رسولاللهصلىالله عايه وآله اذا صلى العشاء الاخرة آوى الى فراشه لايصلي شيئاً الا بعد انتصاف الليللافیرمضان ولا فى غيره .

فانه وان حمله الشيخ على نفي الجماعة بقرينة روايته الاخرى المتقدمة ، الاانهآب عماذكره،والاولىحملهعلىالتقية، ويشهد لهخبر جابرعنالصادقعليه السلام قال : ان أصحابنا هؤلاء أبوا أن يزيدوا في صلاتهم فيشهر رمضانوقد زاد رسول اللهصلىاللهعليه وآله في صلاته فى شهررمضان، فانالظاهر أنالمراد بقوله عليه السلام «ان اصحابنا» هؤلاء أهل السنة والا فالامامية لايأبون ماقال ائمتهم عليهم السلام حتى يحتاج الى نقل الزيادة عن النبىصلىالله عليهوآله

ثم العجب أن الصدوق اقتصر فى ناقليالزيادة علىرواية سماعة وقدرواه جمع غير جابر والبقباق مع عبيدبن زرارة وتقدم خبراهم .

وابوخديجة وخبره : عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلـى الله

عليه وآله اذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة وانا ازيد فزيدوا .

ومحمد بن يحيى وخبره قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام فسئل :هل يزاد في شهر رمضان في صلاة النوافل ؟ قال : نعم ـ الخبر .

ومسعدة بن صدقة وخبره : عنه عليه‌السلام قال : فيماكان يصنع في شهر رمضان كان يتنفل في كل ليلة ويزيد على صلاته التي كان يصليها قبل ذلك ـ الخبر .

وابوبصير وتقدم خبره عن الكليني ، ونسب الشيخ روايته الى رواية علي ابن ابي حمزة وروى عن ابي بصير خبراً آخر عنه عليه‌السلام : صل في العشرين من شهر رمضان ثمانياً بعد المغرب واثنتي عشر ركعة بعد العتمة ـ الخبر.

ومحمد بن احمد بن مطهر وتقدم خبره ، والحسن بن علي عن ابيه وخبره: قال كتب رجل الى ابى جعفر عليه‌السلام يسأله عن صلاة نوافل شهر رمضان وعن الزيادة فيها . فكتب اليه كتاباً قرأته بخطه : صلّ في أول شهر رمضان في عشرين ليلة عشرين ركعة ـ الخبر .

والمفضل وتقدم في العنوان ، ومحمد بن سنان على رواية استبصار الطوسي والبزنطي على رواية قرب الحميري عن الرضا عليه السلام : كان ابي يزيد في العشر الاواخر من شهر رمضان في كل ليلة عشرين ركعة . قلت : الظاهر أن عشرين محرف عشرة .

وعلي بن مهزيار ومحمد بن سليمان عن الجواد عليه‌السلام واسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام وابن سنان عن الصادق عليه‌السلام .

ثم لم أقتصر على خبر سماعة الضعيف الشاذ ، وفي أخبار الزيادة عدة أخبار صحيحة ، ولم نقف على من أفتى بمضمونه في العشر الاخير من جعل اثنتي وعشرين بعد المغرب ، بل هم بين قولين جعل الثماني وهو المشهور

وجعل الاثنتي عشرة وهو قول القاضي والحلبي ، ويدل عليه خبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر ، كما لم نقف على من أفتى بما فيه في العشرين الاول من تعيين جعل الاثنتي عشرة فيها بعد المغرب ، وانما المشهور جعل الثماني بعد المغرب لخبر مسعدة وخبر علي بن ابى حمزة وخبر ابى بصير وخبر الحسن بن علي عن ابيه وخبر محمد بن سليمان ، والشيخ والاسكافى خيّرا بين الامرين جمعاً بين ما تقدم وخبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر .

(الثانى) ان الزيادة هل ألف كما في هذا الخبر وخبر محمد بن سليمان بلا واسطة عن الرضا عليه السلام بواسطة اسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام وسماعة وابن سنان عن الصادق عليه السلام، أو تسعمائة كما في خبر مسعدة وخبر سماعة وخبر ابن مطهر وخبر علي المشهور الاول ، وصرح الصفواني في كتابه التعريف بالثاني ، وهو المفهوم من الصدوق والكليني حيث لم يرويا خبراً مشتملا على مائة الليلة التاسعة عشر ، ويمكن الجمع بكون مائة الليلتين الاخيرتين آكد .

(الثالث) هل يوزع الثمان على الجمعات وليلة السبت الاخير كما دل عليه هذا الخبر وذهب اليه المفيد في المقنعة والشيخ في المبسوط والنهاية وتبعهما الديلمى وابن حمزة والقاضي، أو يزاد على ليالي القدر كما دل عليه خبر محمد ابن أبى قرة في كتاب عمل شهر رمضان فيما أسنده عن علي بن مهزيار عن الجواد عليه السلام على نقل الاقبال وخبر محمد بن احمد بن مطهر عن العسكري عليه السلام صريحاً وخبرا مسعدة وسماعة ظاهراً ، وذهب اليه المفيد في الاشراف وفي الغرية والشيخ في الخلاف والاسكافي والحلبى والحلي ، الاصح الثاني لاشهريته عملا ورواية .

(الرابع) ان صلاة أربع بخمسين توحيداً هل هي صلاة أمير المؤمنين

عليه السلام كما في هذا الخبر أو صـلاة فاطمة عليهـا السلام كما دل عليه خبر هشام بن سالم ، تقدم تحقيقه في الواحد والثلاثين .

وتبين من ثمّ الى هنا ان الصلوات المنسوبة الى الصديقة « ع » أربع :

احداها ـ صلاة ركعتين بمائة قدرومائة توحيد ، ولا دليل عليه سوى هذا الخبر الذي هو العنوان ، وأما نقل المستدرك خبرين آخرين فيها عن ابن طاوس فالاصل فيهما ذاك الخبر ، غاية الامر ان التهذيب والمتعة روياه بتمامه ورواه ابن طاوس بطريقين مقتصراً على نقل صلاتها « ع » فقط ، والاصل في الثلاثة ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام ولم اقف على من أفتى بها غير الشيخين ومن تـأخر عنهمـا . نعم في الفقه الرضوي : ويستحب يوم الجمعة صلاة التسبيح وهي صلاة جعفر وصلاة أمير المؤمنين وركعتا الطاهرة .

وثانيتها ـ صلاة اربع بخمسين توحيداً ، وقدعرفت الاختلاف فيه .

وثالثتها ـ صلاة ركعتين بستين ستين توحيداً ، وقد عرفت حالها .

ورابعتها ـ صلاة اربع بخمسين خمسين سور مختلفة ،كما تقدم في الثالث والثلاثين .

هذا، واما صلاة امير المؤمنين عليه السلام فلم يذكرها غير الشيخين واتباعهما وماتقدم من الفقه الرضوي في عبـارته المجملة ، وأما صلاة النبي « ص » فلم يذكرها غير الشيخ وروى جمال الاسبوع فيها خبراً عن الرضـا عليه السلام ، وأما الصلوات المنسوبة الى باقي الائمة عليهم السلام فتفرد بها القطب الراوندي في دعواته وابن طاوس في جماله ولم يذكرا مستنداً لها بل قالا صلواتهم عليهم السلام هكذا وذكراها بالاختلاف الافي صلاة الكاظم والرضـا عليهما السلام فاتفقا في كيفيتهما .

نعم في مصباح الشيخ الصلاة المنسوبة الى ابى عبدالله الحسين «ع» وذكرها ابن طاوس ولم يتفطن له العاملي فاقتصر على النقل عن ابن طاوس كما لم يتفطن له النوري في استدراكه فاقتصر على النقل عن الراوندي ، ومثل صلاة الحسين صلاة أخرى لاميرالمؤمنين عليه السلام غيرما في خبر العنوان ذكرها الشيخ في مصباحه بلامستند .

الحديث الخامس والثلاثون

روى الكليني عن عدة من أصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابى عمير عن حفص بن البختري عن العلاء بن صبيح وعبدالرحمن بن الحجاج وعلي ابن رباب عن عبدالله بن صالح كلهم يروونه عن ابى عبدالله عليه السلام قال: المرأة المتمتعة اذا قدمت مكة ثم حاضت تقيم مابينها وبين التروية ، فان طهرت طافت بالبيت وسعت ، وان لم تطهر الى يوم التروية اغتسلت واحتشت ثم سعت بين الصفا والمروة ثم خرجت الى منى ، فاذا قضت المناسك وزارت البيت طافت بالبيت طوافاً لعمرتها ثم طافت طوافاً للحج ثم خرجت فسعت ، فاذا فعلت ذلك فقد أحلت من كل شيء يحلّ منه المحرم الا فراش زوجها ، فاذا طافت أسبوعاً آخر حل لها فراش زوجها .

أقول : الخبر دال على أن الحيض للمرأة غير مخل بعمرة التمتع وانها ان لم تطهر حتى ضاق وقت أعمال حجة التمتع تتم عمرتها من السعي والتقصير وتجيء بطوافها قضاءاً مع طواف الحج .

فان قلت : هذا خلاف الاجماع ، فقد ادعي الاجماع على أن الحائض

اذا لم تطهر تعدل وتجعل عمرتها حجة مفردة ثم تأتي بعمرة مفردة .

قلت : ما ادعي اشتباه ،كيف وقد ادعى ابن زهرة الاجماع على مضمون الخبر فقال : ومن فاته طواف المتعة مضطراً قضاه بعدفراغه من مناسك الحج، وقال : وتؤدي الحائض والنفساء جميع المناسك الا الطواف فانها تقضيه اذا طهرت بدليل الاجماع المشار اليه .

وكيف وأفتى ابو المجد الحلبي في كتابه الاشارة بمضمون الخبر ونسب العدول الى قائل مجهول كالقول بـأخذ النائب الذي لما يعلم قائله ، فقـال : وتصح جميع المناسك من الحائض والنفساءالاالطواف فانهامتى طهرت تقضيه، وقيل تقضى عنها نيابة ، وقيل يجعل حجتها مفردة وتعتمر بعدها .

وكيف وأفتى بمضمونه القاضي ابن البراج ، قال في المهذب : وانكان المحرم امرأة وقدحاضت أونفست وقت الاحرام فعلت ماتفعله الحائض وتترك الصلاة والقرآن وأحرمت وقضت مناسكهاالاالطواف بالبيت ودخول المسجد حتى تطهر وتقضي ذلك .

وكيف ونقله الشهيد عنعلي بن بابويه وابيالصلاح تعييناً وعن الاسكافي تخييراً ، قـال في الدروس : روى أنها تسعى ثم تحرم بالحج وتقضي طواف العمرة مع طواف الحج ، وعليه علي بن بـابويه وابن الجنيد وابو الصلاح ، وجـّوز ابن الجنيد لها الافراد .

وكيف وقد قال به المفيد والديلمي في عموم كلامهما ، قال في المقنعة : والحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لاتقربه حتى تطهر لان الطواف في حكم الصلاة وله صلاة مفروضة .

وقال في المراسم: ان المرأة تقضي كل المناسك وهي حائض الا الطواف

والصلاة فلا تقربهما حتى تطهر . فان عبارتهما كعبـارة ابن زهرة وابي المجد لكنهما زادا قضاء الطواف توضيحاً .

وهو المفهوم من الكليني حيث قال (باب مايجب على الحائض في اداء المناسك) وروى هذا الخبر وخمسة أخبار أخر بعده بمضمونه بلا معارض ، ولم نقف على من أفتى ب-العدول سوى الشيخ وتبعه ابن حمزة والحلي ، وقد حققنا المسألة بمالامزيد عليه في شرحنا على اللمعة .

ومثلها كفارة تغطية الرأس فادعوا الاجماع على أنها شاة ، ومسألة حجب الأم بالاخوة مع البنت الواحدة مع انه لااجماع فيهما والحق في خلاف ما ادعوه فيهما .

الحديث السادس والثلاثون

روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن غير واحد سألوا أباعبدالله عليه السلام عن الحائض والسنة في وقته . فقال : ان رسول الله «ص» سنّ في الحائض ثلاث سنن بين فيها كل مشكل لمن سمعها وفهمها حتى لايدع لاحد مقالا فيه بالرأي ، اما احدى السنن فالحائض التي لها ايام معلومة قد أحصتها بلا اختلاط عليها ثم استحاضت فاستمر بها الدم وهي في ذلك تعرف أيامها ومبلغ عددها ، فان امرأة يقال لها فاطمة بنت ابى حبيش استحاضت فأتت ام سلمة فسألت رسول الله «ص» عن ذلك فقال : تدع الصلاة قدر أقرائها أوقدر حيضها ، وقال انما هو عرق فأمرها ان تغتسل وتستثفر بثوب وتصلي .

قال ابوعبدالله : هذه سنة النبى «ص» في التى تعرف ايام أقرائها لم يختلط عليها ، ألاترى أنه لم يسألها كم يوم هي ولم يقل اذا زادت على كذا يوماً فأنت مستحاضة ، وانما سن أياماً معلومة ماكانت من قليل أو كثير بعد أن تعرفها، وكذلك افتى أبى عليه السلام ، وسئل عن المستحاضة فقال : انما ذلك عرق عاند أو ركضة

من الشيطان فلتدع الصلاة ايـام أقرائها ثم تغتسل وتتوضأ لكل صلاة . قيل : وان سال ؟ قال : وان سال مثل المثعب .

قال ابوعبدالله عليه السلام : هذا تفسير حديث رسول الله «ص» وهو موافق له ، فهذه سنة التي تعرف أيام أقرائها لاوقت لها الا ايامها قلّت او كثرت .

وأما سنة التي قدكانت لهاأيام متقدمة ثم اختلط عليها من طول الدم فزادت ونقصت حتى أغفلت عددها وموضعهامن الشهر ، فان سنتها غير ذلك ، وذلك ان فاطمة بنت ابي حبيش أتت النبي « ص » فقالت : اني أستحاض فلا أطهر . فقال النبي : ذلك ليس بحيض انما هو عرق ، فاذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي ، فكانت تغتسل في كل صلاة وكانت تجلس في مركن لاختها فكانت صفرة الدم تعلو الماء . قال ابوعبدالله عليه السلام أما تسمع رسول الله «ص» أمر هذه بغير ماامر به تلك ، ألاتراه لم يقل لها دعي الصلاة ايام أقرائك ولكن قال لها «اذاأقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت فاغتسلي وصلي» ، فهذا يبين ان هذه امرأة قداختلط عليها ايامها لم تعرف عددها ولاوقتها، ألا تسمعها تقول اني أستحاض فلا أطهر ، وكان ابي يقول انها استحيضت سبع سنين ، ففي أقل من هذا يكون الريبة والاختلاط ، فلهذا احتاجت الى أن تعرف اقبـال الدم من ادباره وتغير لونه من السواد الى غيره ، وذلك أن دم الحيض أسود يعرف ، ولوكانت تعرف أيامها مااحتاجت الى معرفة لون الدم لان السنة في الحيض أن يكون الصفرة والكدرة فمـا فوقها في أيام الحيض اذا عرفت حيضاً كله انكان الدم اسود أو غير ذلـك ، فهذا يبين ان قليل الدم وكثيره أيام الحيض حيض كله اذاكانت الايام معلومة، فاذا جهلت الايام وعددها احتاجت الى النظر الى اقبال الدم وتغير لونه ثم تدع الصلاة على قدر ذلك، ولا أرى النبي

صلى الله عليه و آله قال اجلسي كذا و كذا يوماً فما زادت فأنت مستحاضة كما لم يأمر الاولى بذلك ، و كذلك أبى «ع» أفتى في مثل هذا ، وذلك ان امرأة من اهلنا استحاضت فسألت ابى عن ذلك فقال : اذا رأيت الدم البحراني فدعي الصلاة واذا رأيت الطهر ولو ساعة من نهار فاغتسلي وصلي .

قال ابو عبدالله عليه السلام : فأرى جواب أبى « ع » ههنا غير جوابه في المستحاضة الاولى ، ألاترى انه قال « تدع الصلاة ايام أقرائها » لانه نظر الى عدد الايام وقال ههنا «اذا رأيت الدم البحراني فلتدع الصلاة» فأمرها ههنا الى أن تنظر الدم اذا أقبل وأدبر وتغير ، وقوله «البحراني» شبه معنى قول النبى «ان دم الحيض اسود يعرف » ، وانما سماه ابى بحرانياً لكثرته ولونه ، فهذه سنة النبى «ص» في التى اختلط عليها أيامها حتى لاتعرفها وانما يعرفها بالدم ما كان من قليل الايام و كثيره .

قال: وأما السنة الثالثة فهي التى ليس لها أيام متقدمة ولم ترالدم قط ورأت أول ماأدركت فاستمربها ، فان سنة هذه غير سنة الاولى والثانية . وذلك أن امرأة يقال لها حمنة بنت جحش أتت رسول الله «ص» فقالت : اني استحضت حيضة شديدة. فقال: احتشي كرسفاً . قالت : انه أشد من ذلك، أني اثجّه ثجاً . فقال: تلجمي وتحيضي في كل شهر في علم الله ستة أيام أوسبعة أيام ثم اغتسلي غسلا وصومي ثلاثة وعشرين او أربعة وعشرين واغتسلى للفجر غسلا وأخري الظهر وعجلي العصر واغتسلى غسلا وأخرى المغرب وعجلى العشاء واغتسلى غسلا . قال أبو عبدالله «ع» فأرى قد سن في هذه غير ماسن في الاولى والثانية ، وذلك أن امرها مخالف لامرتينك ، ألاترى ان أيامها لو كانت أقل من سبع وكانت خمساً او أقل من ذلك ماقال لها تحيضي سبعاً ، فيكون قد أمرها بترك الصلاة

ايامه وهي مستحاضة غير حائض ، وكذلك لوكان حيضها اكثرمن سبع وكانت أيـامها عشراً أو اكثر لم يأمرها بالصلاة وهي حـائض ، ثم مما يزيد هذابياناً قوله عليه السلام لها « تحيضي » وليس يكون التحيض الاللمرأة التي تريدأن تكلف ما تعمل الحائض، ألا تراه لم يقل لها أياماً معلومة تحيضي أيام‌حيضك. وممايبين هذا قوله لهـا« في علم‌الله» لانه قدكان لها وان‌كانت الاشيـاءكلها في علم الله، فهذا بيّن واضح ان هذه لم يكن لها ايام قبل ذلك قط ، وهذه سنة التي استمر بها الدم اول ماتراهاقصى وقتها سبع وأقصى طهرها ثلاث‌عشرون حتى تصير لها أيام معلومة فتنتقل اليها ، فجميع حالات المستحاضة تدور على هـذه السنن الثلاث لاتكاد ابداً تخلومن واحدة منهن ، ان‌كانت لها ايام معلومة من قليل أوكثير فهي على أيامها وخلقتها التي جرت عليها ليس فيه عدد معلوم موقت غير أيامها ، فان اختلطت الايام عليها وتقدمت وتأخرت وتغير عليهاالدم ألواناً فسنتها اقبال الدم وادباره وتغير حالاته ، وان لم يكن لهـا أيام قبل ذلك واستحاضت أول مارأت فوقتهاسبع وطهرها ثلاث وعشرون ، فان استمربها الدم‌أشهراً فعلت في‌كل شهركماقال‌لها ، فان انقطع‌الدم لوقته في‌الشهر الاول سواء حتى توالى عليها حيضتان أو ثلاث فقد علم الان أن ذلك قدصارلها وقتاً وخلقاًمعروفاً تعمل عليه وتدع ماسواه، ويكون‌سنتها فيما تستقبل أن استحيضت قدصارت سنة الىأن تجلس أقرائها ، وانماجعل‌الوقت أن توالى عليها حيضتان أوثلاث لقول رسول‌الله «ص» للتي تعرف ايامها «دعي الصلاة أيام أقرائك» ، فعلمنا انه لـم يجعل القرء الواحد سنة لها فيقول لها دعي الصلاة ايام قرئك ، ولكن سن لها الاقراء وادناه حيضتان فصاعداً وان‌اختلطت عليها ايامها وزادت ونقصت حتى لا يقف منها على حد ولامن الدم على لون علمت بـاقبال الدم

وادباره ، وليس لهـا سنة غير هذا ، لقول رسول‌الله «ص» اذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا أدبرت فاغتسلي» ولقوله «ان دم الحيض اسود يعرف» كقول ابى عليه السلام « اذا رأيت الـدم البحراني» ، فان لم يكن الامر كذلك ولكن الـدم اطبق عليهـا فلم تزل الاستحاضة داره وكان الدم على لون واحد وحالة واحدة فسنتها السبع والثلاث والعشرون لان قصتها كقصة حمنة حين قالت انى اثجّه ثجاً .

أقول : المستفاد من الخبر أن التفصيل بين رجوع ذات العادة الى عادتها والمضطربة الى التميز واقبـال الدم وادباره والمبتدأة الى جعل حيضها سبعة وطهرهـا سبعة وعشرين ومثلها المضطربة لوفقدت التميز ، انما هوفى المرأة المستحاضة التي دام دمهـا أشهراً ، فعبر بذلك فيه كراراً من أولها الى آخرها ، ومن جملتها قوله عليه السلام فيه « فجميع حالات المستحاضة تدور على هذه السنن الثلاث» الخ .

ويشهدله أخبار اخررواهابعده في هذا الباب الذي عنونه ب(باب جامع في الحائض والمستحاضة)كصحيح معاويـة بن عمار عن الصادق عليه السلام : المستحاضة تنظر أيامها فلا تصلي فيها ولايقربها بعلها ، فاذا جازت ايامهاورأت الدم يثقب الكرسف اغتسلت للظهر والعصر ـ الخبر.

وصحيح محمدالحلبى عنه عليه‌السلام : سألته عن المرأة تستحاض فأمرها ان تمكث ايام حيضها لاتصلي فيها ثم تغتسل ـ الخبر .

وأما الحائض فحيضها الى اكثر أيام الحيض عشرة أيام مطلقا ، سواء في ذلك ذات العادة والمضطربة والمبتدأة ، وقدأفتى الصدوقان بذلك ، قال علي ابن بابويه في رسالته ـ كمـا نقل عنه ابنه في فقيهه ـ اعلم أن اقل أيام الحيض

ثلاثة أيام واكثرها عشرةأيام ، فان رأت المرأة الدم ثلاثةأيام ومازاد الىعشرة أيامفهو حيض، وعليهاان تترك الصلاة ولاتدخل المسجد الا ان تكون مجتازة، ويجب عليهـا عند حضوركل صلاة أن تتوضأ وضوء الصلاة وتجلس مستقبل القبلة وتذكرالله تعالى بمقدارصلاتها كل يوم ، فان رأت الدم يوماً أويومين فليس ذلك من الحيض مـا لم ترالدم ثلاثة أيام متواليـات ، وعليها أن تقضي الصلاة التي تركتها في اليوم أواليومين ، وان زاد الدم اكثر من عشرة ايام فلتقعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادى عشروتحتشي، فان لم يثقب الدم الكرسف صلت صلاتها كل صلاة بوضوء وان ثقب الدم الكرسف ولم يسل صلت صلاة الليل وصلاة الغداةبغسل وسـائر الصلوات بوضوء ، وان غلب الدم الكرسف وسال صلت صلاةالليل وصلاة الغداة بغسل والظهر والعصر بغسل تؤخرالظهر قليلا وتعجل العصر وتصلي المغرب والعشاء الاخرةبغسل واحد تؤخر المغرب قليلا وتعجل العشاء الاخرة الى أيام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة ـ الخ .

فتراه أطلق في الحائض وقال بأنها لولم ينقطع دمها بعد العاشر تعمل أعمال المستحاضة الى أن تصادف أيام عادتها في الشهر القابل ، ومثله ابنه في المقنع فقال : فان رأت الدم اكثر من عشرة أيام فلتقعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادي عشر ـ الى أن قال ـ وتعجّل العشاء الاخرة الى ايام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة .

وكذلك المفيد وسلار، قال الاول : والمستحاضة لاتترك الصلاة والصوم في حال استحاضتها وتتركها في الايام التي كانت تعتاد الحيض قبل تغير حالها بالاستحاضة . وقال الثاني : الا أنها ـ أي المستحاضة ـ تعزل الصلاة والصيام

في ايام حيضها المعتادة ـ الخ .

فجعلا الرجوع الى العادة حكم المستحاضة التى دام دمها .

ومما ذكرنا يظهر لك مافي تفصيل من تأخر عن ابن ادريس تبعاً له بأن المبتدأة وذات العادة والمضطربة اذاانقطع دمهن على العشرة فالجميع حيض، وان تجاوز فالمبتدأة والمضطربة ترجعان الى التميز ومع فقده الى نسائهما ، الى آخر مافصّل، وذات العادة ترجع الى عادتها ـ الخ، فانه لادليل عليه من الاثار ولاشاهد من الجمع بين الاخبار ولا أثر من ذلك في كتب من تقدم عليه من كتب الصدوقين والعماني والاسكافي والمفيد والديلمي ، حتى الشيخ في نهايته الذي على وفق كتب أصحابه ، وانما في مبسوطه الذي صنفه على حذو كتب العامة دفعاً لطعنهم على قلة فروع كتب فقه الشيعة فروع قريبة من ذلك ، وتبعه القاضي في مهذبه ، وممن اطلق القول بأن الحائض تأخذ بالعشر مطلقا من دون تفصيل بين التجاوز وعدمه المرتضى في مصباحه .

فان قيل : ان الرواية ضعيفة ، لان راويه محمد بن عيسى العبيدي وقد ضعفه ابن الوليد فاستثناه من رجال نوادر الحكمة وتبعه الصدوق والشيخ ، وكذا قال ابن الوليد انه لايعمل بماتفرد عن يونس ، ولذا حكم في المعتبر بضعف الخبر.

قلت : الامر كذلك ، الا انه أنكر ذلك ابن نوح والنجاشي ومدحه مثل الفضل والكشي، قال ابن نوح بعد ذكر جمع استثناهم ابن الوليد من رجال النوادر : وقد أصاب شيخنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد وتبعه ابو جعفر ابن بابويه على ذلك ، الا في محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدرى مارابه فيه لانه كان على ظاهر العدالة ، وقال النجاشي ذكر ابو جعفر بن بابويه انه قال : ماتفرد بـه محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه ، ورأيت اصحابنا

ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى ـ الخ .

ونقل عن الكشي عن القينبى عن الفضل بن شاذان انه كان يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله ، وقال بحسبك هذا الثناء من الفضل ـ الخ .

والاعتماد عليه هو المفهوم من الكليني حيث اكثر منه في أبواب كتابه وصدّر الباب بخبره .

ثم الظاهر من استدلال الصادق عليه السلام لاحكام أقسام الحائض من المبتدأة والمضطربة وذات العادة كراراً بقول النبى «ص» ان أولئك الجمع الذين روى عنهم يونس عنه عليه السلام كانوا من غير الامامية ، ويحتمل أن يكونوا منهم وأراد تعليمهم الاستدلال لو أرادوا المحاجة مع العامة .

ثم ان الخبر تضمن أن الاصل في بيان النبى «ص» لسنة المبتدأة سؤال حمنة بنت جحش ، وهي بنت عمته أميمة واخت زوجته زينب ، ولسنة ذات العادة والمضطربة معاً فاطمة بنت ابي حبيش ، فالظاهر أنها كانت أولا ذات عادة ثم صارت مضطربة ، والاظهر أن الاصل في احداهما حبيبة المكناة ام حبيب بنت جحش أخت زينب زوج النبى «ص» واخت حمنة التي كانت مبتدأة كما يفهم من أخبار العامة .

والنسخ في «حبيش» مختلفة ، ففي بعضها بالمهملة أولا والمعجمة أخيراً مع الباء ، وفي بعضها بالعكس مع النون ، وكل محتمل لانه بكل سمي ، وقصة الفرزدق في ذلك معروفة .

قال البلاذري : ان تميم بن زيد العتبى ولي خراسان في خلافة هشام بعد الجنيد ، وكان قد شخص معه في الجند فتى من يربوع يقال له حبيش وانه من

طي ، واتت أمه الفرزدق فسألته أن يكتب الى تميم في اقفاله و عاذت بقبر غالب أبيه ، فكتب الفرزدق الى تميم :

اتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليها ترابها

فهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لحوبة أم ما يسوغ شرابها

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر ولا يخفى عليك جوابها

فلا تكثر الترداد فيها فانني ملول لحاجات بطيء طلابها

فلم يدر ما اسم الفتى أهو حبيش ام خنيس ، فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على مثل هذه الحروف .

الأأن القاموس واسد الغابة ذكراها في الحاء المهملة ، وفي الثاني أنها بنت ابى حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى .

ثم ان العامة أيضاً رووا عن النبى صلى الله عليه وآله موافقة الخبر ، أما المتبدأة فما رواه ابو داود عن حمنة بنت جحش قالت :كنت استحاض فقلت يا رسول الله اني أستحاض حيضة شديدة فماذا تأمرني؟ فقال:ابعث لك الكرسف فانه يذهب الكرسف الدم . قلت: اني أثجّه . فقال : انما هي ركضة من الشيطان تحيّضي ستة أو سبعة ايام ثم اغتسلى ـ الخبر .

وأما المضطربة فما رووه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت ابى خنيس فقالت : يا رسول الله اني استحاض فلا أطهر فأترك الصلاة . فقال : انما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فاذا كان دم الحيض فانه أسود يعرف فدعي الصلاة ـ الخبر .

وأما ذات العادة فما رواه ابن ماجة وغيره عن أم سلمة قالت :كانت امرأة تهراق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:لتنظر عدة الايام والليالي

التي كانت تحيّضهن قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدرذلك من الشهر ـ الخبر .

ثم قوله في الخبر « وانما سماه أبي بحرانياً لكثرته ولونه » ـ الخ . ظاهرفي أن المراد بالبحراني كونه مثل ماء البحر في السواد والكثرة، وحينئذ فهو نسبة الى البحر ، وقال الحلي : ان في بعض الكتب ان دم الحيض أسود بحراني وأحمر بحراني وضبط البحراني ـ الى أن قال ـ وبعد النون ياء مشددة ليست للنسب وهو الشديد الحمرة والسواد كما يقال أبيض يقق وأسود حالك وحانك وأحمر بحراني وباحري ، هكذا أورده ابن الاعرابي في نوادره فأوردته كما اورده تنبيهاً عليه .

قلت : الظاهر أن مراد ابن الاعرابي ان قولهم «احمر بحراني» ليس كقولهم «رجل بحراني» للنسبة الى بلد البحرين ، لأنه ليس للنسبة اصلا .

ثم ان القرء بالفتح وان كان المشهور انه مشترك بين الحيض والطهر الا أنه يختلف جمعه بالمعنيين ، فبمعنى الطهر يكون جمعه القروء كما في قوله تعالى «فعدتهن ثلاثة قروء » على الصحيح في المذهب ، وكما في قول الاعشى :

مّورثة مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وبمعنى الحيض يكون جمعه الاقراء كما في الخبر المتواتر عنه صلى الله عليه وآله من الخاصة والعامة «دعي الصلاة ايام أقرائك» فلا يحتاج الى ما ذكره المرتضى لما اختار أن القروء الاطهار ، بأن خبر الاقراء من الاحاد واختلاف المعنى باختلاف مافي اللفظ في لغة العرب كثير ، قال الثعالبي : من سنن العرب الفرق بين الضدين بحرف كقولهم «دوى» من الداء «وتداوى» من الدواء

«واخفر» اذا اجار «وخفر» اذا نقض العهد «وقسط» اذا جار «وأقسط» اذا عدل «وأقذى عينه» اذا ألقى فيها القذى «وقذاها» اذا نزع عنها القذى ، أو بحركة كمايقال «رجل لعُنه» اذاكان كثيراللعن «ولعَنه» اذاكان يلعن،وكذلك ضُحَكه وضُحْكه .

الحديث السابع والثلاثون

روى الكليني عن السكوني عن جعفر عن آبائه عن عليعليهالسلامقال: لو أن رجلا سرق ألف درهم فاشترى بها جارية أو أصدقها امرأته فان الفرج له حلال وعليه تبعة المال .

أقول : الخبر دال على أن حرمة الثمن وكونه مال الغير لايوجب بطلان البيع ، ويعارضه ظاهراً مارواه الشيخ عن الصفار قال :كتبت الى ابى محمد عليهالسلام رجل اشترى ضيعة أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق أو من سرقة هل يحلّ له ما تدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة أو يحل له ان يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من سرقةأو من قطع الطريق ؟ فوقّع عليه السلام : لاخير في شيء اصله حرام ولايحل له استعماله .

وأجاب عنه فى الاستبصار باحتمال الحمل على الكراهة أولا ، ثمقال : والذي نقوله انه لايجوز لمن هذا صفته أن يتمسك بالضيعة والخادم ، بلينبغي أن يبيعهما ويرد الثمن على من أخذ منه . قال : والمعنى في الخبر الاول أنه لايكون زانياً بوطي ذلك الفرج دون أن يكون المراد به جواز الاستمرارعليه واستدامته.

قلت : يرد عليه أن رد مثل الثمن اذا لم يتمكن من عينه حكم آخر فيجب عليه ابراء ذمته من أي موردكان وبيع ما اشترى دليل صحته ، والظاهر أنه جعل قوله عليه السلام «ولايحل له استعماله» مستأنفاً مع انه عطف على قوله « اصله حرام » فيكون في معنى الصفة ، فيصير المعنى «لاخير في شيء لايحل له استعماله» يعني اذا جعل ثمناً ، فالخبر لايدل الا على الكراهة لأأنه يتأول ويحمل عليها .

وجمع العاملي بينهما بوجه آخر فقال (باب انه لايحل ما يشترى بالمكاسب المحرمة اذا اشتري بعين المال والاحل) ثم نقل الخبرين ثم قال : خبر الصفار محمول على الشراء بعين المال وخبر السكوني على الشراء في الذمة ، ذكره بعض فقهائنا .

قلت : يرد عليه أن الخبرين مطلقان وانهما منصرفان الى الشراء في الذمة كما هو الغالب في المعاملات ، ولاشاهد على تفصيله من الخبرين .

فان قيل : ان التفصيل مقتضى القواعد . قلت : فيكون امراً آخر لاجمعاً بين الخبرين ، والتحقيق أنهما دالان على الجواز مع الكراهة اذاكان الشراء في الذمة ، ولاتعارض بينهما أصلا ، لان الاول دال على الجواز المطلق والثاني على الكراهة ، ولوكانا متعارضين لكان العمل بخبر الصفار لصحته وطرح خبر السكوني لضعفه متعيناً ، لكن عرفت تطابقهما .

الحديث الثامن والثلاثون

روى الكليني فى آخر نوادر الحج عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل عن الحسين بن مسلم عن ابى الحسن عليه السلام قال : يوم الاضحى في اليوم الذي يصام فيه ، ويوم عاشوراء فى اليوم الذي يفطر فيه .

أقول : ورواه الصدوق في مقنعه في صوم يوم الشك مرفوعاً الى ابى الحسن الرضا عليه السلام ، ومقتضى ايراد الكليني له في الحج أنه يستكشف يوم الاضحى من يوم أول شهر رمضان ويوم عاشوراء من يوم الفطر ، ويشهد له ظاهر لفظ الخبر ، ومقتضى ايراد الصدوق له في الصوم انه يستكشف أول شهر رمضان ويوم الفطر من يومي الاضحى وعاشوراء من سنة قبل ، ويؤيده قول ابن طاوس في كتاب عمل شهر رمضان : روي عن أحدهم عليهم السلام أنه قال : يوم صومكم يوم نحركم .

قلت : لكن الظاهر أن ما ذكره جزء من ذاك الخبر غيّر لفظه ونقل بمعناه والدليل عليه أنه قال : سمعناه مذاكرة ولم نقف على اسناده .

ومما ورد فى استكشاف أول يوم من شهر رمضان خبر عمران الزعفراني سأله فقال : ان السماء تطبق علينا بالعراق اليومين والثلاثة فأي يوم نصوم ؟ فقال

أنظر اليوم الذي صمت فيه من السنة الماضية فعدّ منه خمسة أيام وصم يــوم الخامس .

وبه أفتى في المبسوط فقال : ويجـوز عندي أن يعمل بهذه الرواية التي وردت بأنه يعدّ من السنة الماضية خمسة أيام ويصوم يوم الخامس ، لان مــن المعلوم انه لاتكون الشهور تامة ، وكذلك الاسكافى الأأنه قـال فى غير السنة الكبيسة وفيها يعدّ ستة ايام ويصوم السادس ويشهدله خبر السيارى.

الحديث التاسع والثلاثون

روى الكليني عن الحسين بن محمد عن السياري قال : روى عن ابن ابى ليلى أنه قدّم اليه رجل خصماً له فقال : ان هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط . فقال له ابن أبى ليلى : ان الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به فما الذي كرهت . قال :أيها القاضي ان كان عيباً فاقض لي به . فقال : اصبر حتى أخرج اليك فاني اجد أذى في بطني ، ثم دخل وخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له: أي شيء تروون عن ابى جعفر عليه السلام فى المرأة لايكون على ركبها شعراً يكون ذلك عيباً . فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ولكن حدثني ابو جعفر عن ابيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال :كل ماكان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب . فقال له ابن ابى ليلى : حسبك ثم رجع الى القوم فقضى لهم بالعيب .

أقول : الخبر من الاخبار المتضمنة لقواعد الفقه الكلية التي يستخرج عليها مالا يحصى من المسائل الجزئية ، ولذا اكتفى بها ابن أبى ليلى في حكم المرأة

التي لاشعر لو كبها ، ومن الخبر يظهر اذعان قضاتهم وعلمائهم لأئمتنا عليهم السلام بأنهم معادن علم النبي صلى الله عليه وآله .

ونظير هذا الخبر في ذلك ما رواه الكشي عن محمد بن مسلم قال : اني لنائم ذات ليلة على سطح اذ طرق الباب طارق ـ الى أن قال ـ فأشرفت فاذا امرأة فقالت لي : بنت عروس ضربها الطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع ؟ فقال : يا أمة الله سئل محمد بن علي الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الولد ـ الى أن قال ـ قال من وجّهك الي؟ قالت : جئت الى ابى حنيفة صاحب الرأي فقال لي : ما عندي فيها شيء ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فانه يخبرك فما أفتاك به من شيء فعودي الي فأعلمينيه . فقلت لها : امضي بسلامة ، فلما كان الغد خرجت الى المسجد وابو حنيفة يسأل عنها اصحابه فتنحنحت فقال : اللهم غفراً دعنا نعيش . هذا والخبر في قاعدة خيار العيب .

ومما روي عنه عليه السلام في قاعدة الصيد والاطعمة ما روى عن زرارة انه قال : والله مارأيت مثل ابى جعفر عليه السلام قط سألته فقلت له : أصلحك الله ما يؤكل من الطير؟ فقال : كل مادفّ ولا تأكل ما صفّ . قلت : البيض في الاجام . قال : كل مااستوى طرفاه فلا تأكل وكل مااختلف طرفاه . قلت : فطير الماء . قال : ماكانت له قانصة فكل وما لم يكن له قانصة فلا تأكل .

الحديث الاربعون

روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن بعض أصحابه ذكره قال : لما سم المتوكل نذر ان عوفي أن يتصدق بمال كثير ، فلما عوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا ، فقال بعضهم مائة ألف ، وقال بعضهم عشرة آلاف ، فقالوا فيه أقاويل مختلفة ، فاشتبه عليه الامر ، فقال له رجل من ندمائه يقال له صفوان : ألا تبعث الى هذا الاسود فتسأله عنه . فقال له المتوكل : ويحك من تعني . فقال : ابن الرضا . فقال له : وهو يحسن من هذا أشياء؟ فقال : ان أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والافاضربني مائة مقرعة . فقال المتوكل : قد رضيت ياجعفر بن محمود سر اليه وسله عن حد المال الكثير ، فصار جعفر بن محمود الى ابى الحسن علي بن محمد عليه السلام فسأله عن حد المال الكثير. فقال له : الكثير ثمانون . فقال جعفر : ياسيدي انه يسألني عن العلة فيه . فقال ابو الحسن : ان الله يقول «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين .

أقول: لفظ «الكثير» بمعنى الثمانين من الحقائق الشرعية ومثله « الزمان » بمعنى خمسة أشهر و « الحين » بمعنى ستة أشهر و« الشيء » بمعنى السدس

و « المملوك القديم » بمعنى مامضى عليه ستة أشهر و «السهم» بمعنى الثمن و « الجزء » بمعنى السبع أو العشر، تحمل هذه الالفاظ على تلك المعاني في الوصية والنذر ، ولوكان اللافظ بها غير عارف بمعانيها الشرعية كما في مورد نذر المتوكل لا في الاقرار ، لانه يحمل على مايتيقن ارادته أوكونه مدلولا .

فقول الشيخ في المبسوط في كتاب الاقرار: وان قال له عندي مال كثير كان ذلك اقراراً بثمانين على الرواية التي رويت «فيمن أوصى بمال كثير أنه ثمانون» في غير محله ، اللهم الاان يكون المقر متشرعاً وكان تكلمه على القواعد الشرعية دون الدلالات العرفية ،كما أنه لايحمل قول المقر« له علي كذا درهماً » على العشرين وقوله« كذا كذا درهماً» على أحد عشر وقوله «كذا وكذا درهماً» على احد وعشرين الى غير ذلك حملا على الأقل في الاعداد الصريحة كما أفتى به فقهاء العامة .

فقال في المبسوط : ومن الناس من قال اذا قال «له علي كذا درهماً» لزمه عشرون درهماً لانه أقل عدد ينصب الدرهم بعده ـ الخ . وتبعهم بعض فقهائنا الا اذاكان المقر عارفاً بالقواعد النحوية وملتزماً بالتكلم على طبقها والا فلا .

وزاد النظام الساوجي في تكميله للجامع العباسي لاستاده البهائي لكونه متضلعاً في الحساب كأستاده حمل الاقرار المجمل على قواعد الحساب من الجبر والمقابلة فقال مامعناه : انه لوقال « ان لزيد علي مال ونصف مال عمرو ولعمرو علي مال ونصف مال زيد» يكون مال كل من زيد وعمرو بطريق الجبر والمقابلة أربعة ، فيكون أقر لكل منهما بستة . وصرح بأن ذلك فيما اذاكان المقر عارفاً بالقواعد الحسابية .

هذا ، وتبين مما قلنا أن للحقيقة الشرعية حقيقة واقعية ، وتشكيك بعضهم

فيهـا في غير محله ، وان كان تمثيلهم لها بلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما خطأ والصواب مامثلنا .

ثم لم أقف على من ذكر المراد من الثمانين موطناً الذي في الخبر، والذي يترائى في بادىء النظر أن المراد بالمواطن الغزوات ، فان أريد غزواته «ص» بنفسه فلا خلاف بين المؤرخين أنها سبع وعشرون ان عددنا وادي القرى غير خيبر ، وان عددناها جزءها لانه «ص» لم يرجع من خيبر بـل مضى منها الى وادي القرى فست وعشرون .

وروى صاحب المغازي والواقدي كما نقل الطبري تعدادها هكذا : أول غزوة غزاها ودان وهي غزوة الابواء ، ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ، ثم غـزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر ، ثم غزوة بني سليم حتى بلـغ الكدر ـ ماء لبني سليم ، ثم غزوة السويق يطلب أباسفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ، ثم غزوة غطفان الى نجد وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الاسد، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوه بدر الاخرى، ثـم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لايريد قتالا فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح فتح مكة ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة تبوك .

قال الاول: قاتل «ص» منها في تسع بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . وقال الثاني في احدى عشرة ، وعد غير تلك

التسع وادي القرى وقال قتل فيها علامه مدعم ويوم الغابة وقال قتل فيها من المشركين. قال: لا اختلاف أنهاسبع وعشرون وانما اختلف في تقديم مغزاة قبل مغزاة .

وان اريد بالمواطن عزواته «ص» مع سراياه وبعوثه فقال صاحب المغازي : ان سراياه « ص » خمس وثلاثون وأولها سرية عبيدة ثم حمزة او بالعكس ، وقال الواقدي انها ثماني واربعون ، وعلى قول الاول يكون المجموع اثنتين وستين وعلى قول الثاني يكون خمساً وسبعين مع عدوادي القرى واحدة مستقلة، فيكون المجموع أيضاً أقل من الثمانين الذي في الخبر بثماني أوبخمس .

والتحقيق أن الموطن بمعنى الموضع المهم، قال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى

فلا يختص بالغزوة والسرية ، ولم لم يكن من أهم تلك المواطن التي يخشى الفتى عنده الردى بعث امير المؤمنين عليه السلام وهو الفتى الذي لا فتى سواه بتصديق ملائكة الاله من السماء بآيات سورة براءة الى بلد كلهم حنق عليه بحد ، قال ذلك القائل «لويشربون دمي لم يروشاربهم» ، ولقد نصره الله تعالى حتى لم يقدروا مع ذلك الى ايصال أدنى أذى واذلال اليه، وقد كان النبي «ص» أرسلها اولا مع ابي بكر فنزل جبرئيل من عند الجليل ببعث امير المؤمنين عليه السلام الذي كنفسه «ص» اليهم ، وان هذا الامر عمل احدهما .

روى الطبري عن السدي قال : لما نزلت هذه الايات الى رأس الاربعين - يعني من سورة براءة - فبعث بهن رسول الله «ص» مع ابي بكر وأمّره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه ، فرجع ابوبكر الى النبي فقال : يارسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء.

قال : لاولكن لايبلّـغ عنى غيري أو رجل منى. قال : وسارعلي « ع » يؤذن ببراءة ، فقام يوم الاضحى فأذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعدعامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله «ص» عهدفله عهده الى مدته ، وان هذه أيام اكل وشرب ، وان الله لايدخل الجنة لا من كان مسلماً. فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضاً وقالوا ماتصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا ـ الخ.

وكذلك بعثه «ص» له عليه السلام الى اليمن لدعوتهم الى الاسلام فأسلموا دفعة ـ بمجرد وروده « ع » بعد ابائهم على خالدبن الوليد ، وقدكان « ص » بعثه أولا اليهم وقدكان اقام فيهم ستة أشهر يدعوهم ولا يجيبونه .

روى الطبري في وقائع سنة ١٠عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالدبن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه ، فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء فبعث النبى علي بن ابى طالب وامره أن يقفل خالداً ومن معه ، فـان أراد أحد ممن كان مع خالدبن الوليد أن يعقب معه تركه . قال البراء : فكنت فيمن عقب معه ، فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي عليه السلام الفجر ،فلما فرغ صفنا صفـاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله، فلما قرأ كتابه خر ساجداً، ثم جلس فقال «السلام على همدان،السلام على همدان»، ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام ـ انتهى .

فأي نصر وفتح أعظم من هذا ، وكذلك لما اراد «ص» غزومكة سراً وكتب حاطب بذلك اليهم مع امرأة يخبرهم بمسيره اليهم ،فنزل جبرئيل بذلك فبعث

أمير المؤمنين «ع» فأخذ الكتاب ، ولولاه لماتم فتح مكة اذا علموا واستعدوا.

روى الطبري انه لما أجمع رسول الله «ص» المسير الى مكة كتب حاطب ابن ابى بلتعة كتاباً الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الامر في السير اليهم . قال : وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن ابى طالب والزبير بن العوام ، فقال : ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد أجمعناله في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالحليفة ــ حليفة ابن ابى حمد ــ فاستنزلاها فالتمسافي رحلها فلم يجدا شيئاً ،فقال لها علي بن ابى طالب اني أحلف ماكذب رسول الله ولاكذبنا ولتخرجن الي هذا الكتاب أولنكشفنك، فلما رأت الجدمنه قالت : أعرض عني ، فأعرض عنهــا فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته اليه ، فجاء به الى رسول الله «ص» فدعارسول الله حاطباً فقال: ياحاطب ماحملك على هذا ؟فقال: يارسول الله اني والله لمؤمن بالله ورسوله ماعيرت ولا بدلت ولكني كنت امرؤ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يــارسول الله دعني فلا ضرب عنقه فان الرجل قدنافق. فقال رسول الله: ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد عفرت لكم ،فأنزل الله عزوجل في حاطب «ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» .

قلت : والخبر كما تضمن نصر الله تعــالى لنبيه « ص » والمؤمنين على يد أمير المؤمنين تضمن أن حواريهم أظهر الخور حيث كان مقام الشدة فسكت عن المرأة لما لم يجد في رحلها كتاباً وظن كذب النبى في اخبارهم ووهم الله تعالى

في انزاله جبرئيل اليه ، وان فاروقهم أظهر الشدة حيث كان مقام الرفق فوصفه بالنفاق وقد خاطبه الله تعالى في الاية بالايمان والنبى «ص» بكونه ذاسابقة في الدين وأراد قتل مؤمن حصل منه زلة لعلة ، ولم لم يكن له هذه الشجاعة لما دعاه النبى «ص» كما روى الطبرى لما أراد العمرة ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشرافها انه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً ، فقال له : اني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني ـ الخ .

وكذلك من تلك المواطن وفد أهل نجران في سنة (١٠) عليه «ص» ودعاؤه لهم الى المباهلة معهم بنفسه وبأهل بيته ، فتيقنوا في اجابته الهلكة فرضوا بالذلة واعطاء الجزية ، فأي نصر أعلى من هذا الموطن وقد ابان الله تعالى به حقية نبيه وحقية اهل بيته وتفضيلهم على العالمين، وقد تقدم في الخبر الثاني عشر تفصيله .

وكذلك من تلك المواطن دفع شر وفد بني عامر عنه «ع» وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

قال الطبري : فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه : ياعامر ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا اتبع عقب هذا الفتى من قريش . ثم قال : لاربد اذا قدمت على الرجل فاني شاغل عنك وجهه ، فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال عامر بن الطفيل : يامحمد خالنّي . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يامحمد خالني ، وجعل يكلمه فينتظر من أربد ما كان امره به ، فجعل أربد لايحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يامحمد خالني . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال أما والله لأملأنها

عليك خيلا حمراً ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لاربد : ويلك ياأربد اين‌ما كنت أوصيتك به ، والله ماكان على ظهر الارض رجل هو أخوف على نفسي عندي منك ، وأيم الله لاأخافك بعد اليوم أبداً . قال: لاتعجل علي لاأبألك ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك افأضربك بالسيف ـ الى أن قال ـ وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عزوجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله ، وانه في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ماوراءك يا أربد . قال : لاشيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه ،فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه .

قلت : وعامر بن الطفيل هذا هو الذي قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» انه جاء الى النبي « ص » فقال له: مالي ان أسلمت؟ قال: لك ماللمسلمين وعليك ماعليهم. فقال :تجعل لي الامر من بعدك . فقال : ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عزوجل يجعله حيث يشاء ـ الخ .

فيقرون أن النبي « ص » قال في حياته ان الاستخلاف الى الله تعالى وليس للرسول «ص» فيه امر ، ثم يجعلون الاستخلاف بعده الى عمر وابي عبيدة .

قلت : ومما يمكن أن يعدّ من المواطن وفد سعد هذيم، روى الطبري انهم بعثوا ضمام بن ثعلبة الى النبى ـ الى أن قال ـ قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم ان قال : بئست اللات والعزى . قالوا : مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون . قال : ويحكم انهما والله لاينفعان ولايضران ـ الى أن قال ـ فوالله ماأمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولاامرأة الا مسلم . قال: قال ابن عباس : فوالله ماسمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

ومع ماذكرنا يتم ماذكره الواقدي ثمانين ، ولو بنينا على ماقال صاحب المغازي أمكن تكميلها بمواطن أخر ، من قبيل ماذكرنا قبل الهجرة فان كل ماذكرنا كالمغازي والسرايا مواطن كانت بعد الهجرة .

وكذلك يمكن أن تعد من تلك المواطن مكاتباته صلى الله عليه وآله الى ملوك الافاق واجابة كثير منهم . وبالجملة ماذكره الحجة «ع» في معنى الكثير من كونه الثمانين هو الحجة .

وحيث بلغ نقل الاحاديث الى الاربعين وهو الانتهاء فلنقطع الكلام حامدين له تعالى في المبدء والمنتهى ، وقد وقع الفراغ في يوم عرفة من سنة ١٣٦٩ من الهجرة على صاحبها آلاف من السلام والتحية ، على يد جامعها محمد تقى التستري حشره مع مواليه يوم القيامة .

فهرس الكتاب